

روايات محمد بن عبد الله

رجل المستحيل

# قصّة الشر

د. نبيل فاروق

109

Looloo

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

الطبعة الأولى: ٢٠٠٩

الطبعة الثانية: ٢٠١٠

الطبعة الثالثة: ٢٠١١

## ١- أصابع الدمار ..

## رجل المستحيل

طامس ملتقى المباحث الفيلسوفى (ابن حائقص) فى ملهى - داخل حجرة صغيرة مغلقة - فى مبنى المباحث فى (نيويورك) ، وتطلع فى اضمحاض مشوب بالازعاج إلى (برث) - مسئول أمن سجن (نيويورك) المركزى - وهو بدأ شديد التوتر والعصبية - وسط الصمت الذى يهيم على الحجرة - وهو يدير بصره فى جدرانها العارية - والرجل ضخم الجثة - الذى وقف إلى جوار بابها - ومضامنه الكبير يطل من بعده أسفل إبطه - ويألف عند المسافة الوحيدة الصغيرة فى منطقتها - والذى جلس (حائقص) عند الناحية المقابلة منها - يرمقه بنقرة صارخة - جملته يكون فى عصبية :

- حسن .. لقد اضطررنا سوى إلى هنا لإنهاء بعض الأسئلة - وليس للجلوس هنا - لتعريف مضى سيئولوية الصمت(\*) - .. أليس كذلك ؟

(\*) سيئولوية : تليف إلى فى الموسيقى الأوروبية - ويعود أساسا إلى فتاتيات الثورات القبلية فى (إيطاليا) - فى القرن السابع عشر - ثم تطور أصبح تليفيا مستقلا - تشرقا فيه مجموعة الآلات الموسيقية (الآرمانترا) - ويراد به إظهار جملة لموسيقى محلية ما - أو إعطاء معنى محلو.

(أدم صبرى) .. ضارب مكابرات مصرى ، يرمز إليه بالرمز (إن-١) - حرف (النون) - يعنى أنه لغة ناعرة - أما الرام (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه - هذا لأن (أدم صبرى) رجل من نوع خاص - فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة - من المسنن إلى قاذفة القنابل - وكل فنون القتال - من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لسبب ثلاث حية - وبراعته الفلكية فى استخدام أدوات التفكير و(المتاج) - وقبادة المهارات والطائرات - وحتى التفاوضات - إلى جانب مهارات أخرى متعددة - لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدم صبرى) خلق هذا المستحيل - واستحق عن جدارة تلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

و. نجيب زاروك

تبادل ( هاتكس ) وزمينة نظيرة صاعقة ، ثم اعتدل  
الأول ، وسأل ( بيرت ) في صرامة سباحة :

« لحساب من تعمل يا ( بيرت ) ؟ »

التفتض جسد ( بيرت ) في عطف ، وانسجت عيناها في  
ارتجاج ، مع السؤال الذي لم يتوقعه قط ، وانطلقت من  
حنقه شهقة أليمة بالإحتراف ، وانفتحت خلفه بالفتحات  
طويلاً ، حتى إن ( هاتكس ) سال نحوه ، وهو يقول في  
خشونة :

« هل تكن السؤال سباحة في هذا الحد ؟ »

ارتبك ( بيرت ) ، واضطرب ، وخرجت الكلمات من  
بين ثلثيه مرئجة مختلطة ، وهو يتمتم :

« يا .. ما معنى هذا السؤال ؟ »

أجابته ( هاتكس ) في تهيحة مخومة عذيفة :

« معاذ الله أنت متخلصا لعملك يا ( بيرت ) ، وأنت  
لا تتحقق الحصول على منصب مسئول أمن السجن ،  
مع سجل خالٍ بالمخالفات إلى هذا الحد ، فكيف وصلت  
إلى ما وصلت إليه ؟ » .. من يلعن للحصول على هذا  
المنصب ؟ »

التفتض جسد ( بيرت ) ، وهو يقول في عصبية :

« ليس هذا من شأنك .. »

ترابح ( هاتكس ) بملحه ، قائلاً :

« حقاً ؟ .. ومما عن صليبة القرار الأخيرة ؟ هل  
تعتبر نفسك مسئولاً عنها ؟ .. وهل تظن أنك تشارك  
بما يليق تجاهها ؟ »

أقل ( بيرت ) في نوار شهيد :

« لك بل رجلتي فصارى جهدهم .. »

أقل ( هاتكس ) :

« ولكن المسجون نرجع في القرار .. »

هز ( بيرت ) رأسه في قوة ، قائلاً :

« لا أحد يملكه لتعطيل الأمن بأسجة مئة في المائة .. »

لقد أدينا واجبنا ، وبذلنا كل ما بوسعنا ، ولكن ذلك الرجل

بأفادت كان أليمة بقشوائين .. ثم إنه لم يكن رجلاً عالياً ..

ألم تر صورته على شاشة ( التيليزيون ) ، وتسمع

ما يقوله عنه ؟ إنه رجل مغايرات بأهذا رجل

مغايرات مدرب على القرار من أصعب المواقف ..

تعقد حاجباً ( هاتكس ) في غضب ، وهو يسمع هذا

القول ، وأقل في حدة :

« إن فلتت تعتقد أنك كنت منطماً في صكك .. »

هتكت ( بيرت ) ، وقد استمد شيئاً من ثقته بنفسه :

« بقتلها .. »

سميت ( هاتكس ) بضع الحفلات ، وهو يتطلع إليه  
بنظرة تارية ، ثم سلكه في صرامة شديدة :

.. ما حدثتك إذن بـ ( توماس كاترك ) ؟

وفي هذه المرة ، كانت التكاليف ( بيوت ) من الخلف ،  
بعيد كانت تكتب به ملهه ، وبدا التسامح عليه عجباً ،  
حتى قيل له ( هاتكس ) وزميله أنهما مستقران من  
مجهريهما ، وتلقى هذه المظني على نحو مثير للشفقة .  
قيل أن يتم في ارتياح شديد :

.. ( توماس ) من ؟

لجانه ( هاتكس ) يملكها الصرامة :

.. ( توماس كاترك ) يا ( بيوت ) .. التلخل المتحرف

السايق ، الذي عمل بعض الوقت تصاب ( العفيا ) ،  
والذي يشاع أنه يرأس اليوم تعداد الفتنة المتحرفين ..  
ألا تعرفه ؟

أزرد ( بيوت ) لحظه في صعوبة ، وهو يتمتم :

.. مطلقاً .. لم أسمع اسمه قط .

تبادل ( هاتكس ) وزميله نظرة سافرة ، قيل أن يقول  
الأخير ، وهو يلتقط ورقة من ملف ( بيوت ) ، ويتطلع  
بجها في الهواء :

.. عجباً ! .. كيف يتلق هذا مع المصنعة الهاتكية .

التي أهرتها معه ، في أقام محادثة السرور ؟ .. وفي  
الوقت الذي يلتزم تولجته فيه لقيادة رجلك ؟

شعب وجه ( بيوت ) بشدة ، وهم يقول شيء ما .  
ولكن ( هاتكس ) أثار بسياسته ، مستكبراً في حزم :

.. مع ملاحظة أن القتلون يتم تسجيل كل المحادثات ،  
التي تتم من هواتف السجون ، فلهذا أمتني .

ثم مال نحوه ، مضيقاً في صرامة :

.. وهذا يعني أن علينا نحن التحدث كله .

استمع وجه ( بيوت ) ، وزادت عناء ، وبدا كما لو  
أنه سيقطد وجهه من شدة الاضطراب ، قيل أن يتم في  
الشعوب :

.. لم أكن أعلم هذا . ولكن .. ولكن ..

سلكه ( هاتكس ) صرامة :

.. ولكن ماذا يا ( بيوت ) ؟

استطاعت عنها ( بيوت ) بالتمحراز ، كما لو أن القماء  
تتلقى فيها بالازرة ، ويخلص وجهه في سرورة ، متمسكاً :

.. هل يمكنني عقد اتفاق ما ؟

تأملت عنها ( هاتكس ) في ظلم ، وترجع متبذلاً  
نقرة سريعة مع زميله ، قيل أن يقول :

— أي تخرج من الاختلافات ؟

أجابته ( بيوت ) بلهجة أقرب إلى الهذيان :

— سأعترف بكل شيء .. كل شيء . وسأكتفون معظم

في كل ما تلمزوني به . في مقابل العتذار شاهد منك .

تضاغط بريق التمسك في عيني ( هاتكس ) . وهو يقول :

— يمكننا أن نقتصر في هذا الأمر .

لم يكف بل يطلق عباراته . حتى تفتح أحد زملائه الباب .

وقال في الحال :

— يبدو أن ( آدم صبري ) قد ظهر ثلثة بارجل .

هاتف ( هاتكس ) . وهو يهتف من مقعده في لهلة :

— أين ؟

أشار الرجل بسجلته موجهًا في الحال :

— تقفنا بلاغًا عاجلاً عن معرفة بالصواريخ عند الاستد

الأولمبي في ( نيوارك ) . هل يمكنك أن تتصور شخصًا

آخر . يمتلكه العلم بهذا ؟

تبادل ( هاتكس ) مع زميله الأول نظرة مقصدة

بالانفعالات . قبل أن يقول الثاني بلهجة امرأة حازمة :

— فليكن — سنذهب إلى هناك على الفور . أما أنت

فواصل استجواب زميلنا ( بيوت ) . لديه اعتراف خاص

سجلني به .

سأله ( بيوت ) في لهلة .

— أيعني هذا أنك قبلت الاتفاق ؟

أجابته ( هاتكس ) . وهو ينقح مع زميله خارج المحنة :

— بالتأكيد

وعندما اندمجا عبر الممر الطويل . الذي يقودهما إلى

خارج المبني . سأله زميله . وهو يرتدى سترته على

عجل :

— لم أكن أعلم أن قاتلون ينص على تسجيل كل

المحادثات الهاتفية في السجن . أليوجد بالفعل قانون

هكذا ؟

أجابته ( هاتكس ) في اكتضاب . وهو يدفع إلى السيارة

الخاصة بالهتجر :

— كلا .

أبسم زميله . وهو يطلق بالسيارة . في حين حاول

( هاتكس ) أن يستريح في مقعده . وهو يسترجع

الأحداث في ذهنه منذ البداية ..

ولكنه . ومهما حاول . لم يكن باستطاعته أن يعرف

حقيلة الأمور .

\*\*\*

فلواقع أن كل هذا قد بدأ بمحاولة من ( المستور ) .

زعيم منظمة ( الأفعى ) الجديدة . لتتخلص من ( آدم

مصري ( في أثناء وجوده في نيويورك ) ، للاضطلاع على الموقف الصحي لزميلته ( ملى توفيق ) ، الواقعة في غيبوبة عميقة منذ وقت طويل (١٤) ..

وفي سبيل هذا ، تعاقبت السينيورا مع العمدة لثقة المحترفين ، وورانس (توماس كلارك) ، ودعت رجالها للاضطلاع على المسير المصري في ( واشنطن ) ، لتجبر ( آدم ) على البقاء في ( أمريكا ) لأطول فترة ممكنة ، حتى يمتد ( توماس ) وزوجاته للقضاء عليه ..

وحين أن يدرى ( آدم ) بما يدور خلف الكواليس ، انطلق مع زميلته الجديدة ( جيهان ) بوطنان معارك شلى ، للتوصل إلى المسير المفقود ، وتأثرت ضد هذا كل القوى ، من الثقة المحترفين ، والتمسحت الفيدرالية الأمريكية ، وإريق من ثقة المخابرات الأمريكية ، بقيادة الجنرال ( جيمس نورسول ) ، الذي ذاق على يدى ( آدم ) عزيمة ساحقة في ( مومبا ) (١٥) ..

وتداعت الأحداث في سرعة ، ليهدد ( آدم ) نفسه مضطراً للتصحية بنفسه ، إلتقاء ( قدرى ) و ( ملى ) ، حتى انتهى به الأمر كسجين احتياطى في سجن

(١٤) راجع قصة ( الفضية القصية ) .. المغيرة رقم ١٠٠

(١٥) راجع قصة ( عذاب الساحة ) .. المغيرة رقم ١٠٥

( نيويورك ) المركزي ، حيث تعرض لمحاولة قتل عنيفة في زفافه ..

وينجو ( آدم ) من محاولة الفرار ، ولكنه بلاها بغير التفريط لزميلته ( ملى ) ، على الرغم من غيوبتها ، فيطلق لثقت أكثر لاستعانتها ، ويتنقل الصراع إلى مرحلة أكثر خطراً ووحشية ، و ( آدم ) يصارع لفرار من السجن ، ويواجه الثقة المحترفين الذين يسعون لقتله بلا رحمة أو شفقة ..

وتتطور الأسور أكثر وأكثر ، فيحاصر العمدة لثقة ( آدم ) و ( جيهان ) عند تمثال الحرية ، وتكون معركة وحشية ، تنجو خلالها ( آدم ) بأعجوبة ، ويواصل صراعه حتى يخلص من تعذيب المسير المصري وزوجته ، ويواجه مرة أخرى التبعث الفيدرالية بقيادة ( من هكتس ) ، ثم يحسم الأمر بضربة بارعة ..

والخبر يتفرخ ( آدم ) ليتحدث عن ( ملى ) ، ولأولى مرة ، يجذب هو من ثقب من تحت الثقة إلى فخ محكم ، ولكنهم يولجونه بهيولوير انطلق نعوذ الصواريخ ، فيحتم القتال ، ويلقى ( توماس كلارك ) مصرعه على يد زميله ( بل هابن ) ، في نفس الوقت الذي يجد ( آدم ) نفسه فيه في مواجهة آخر ثقة المخابرات ، وهو بهاجمه وأحدث الأسلحة التجريبية للجيش الأمريكى ..

مشروع (السورمان) ..

والى نفس اللحظة ، التى واجهت فيها (جيهان)  
خطر الموت ، على يد القاتل المصنف (ألفريد  
چاكسون) ، كان (أدم) يواجه فرصة أسلحة كاملة ،  
لما بدأ لمواجهة ألفريد .  
ورغبة (٢\*) ..

\* \* \*

انطلقت ضغطة القاتل المصنف (ألفريد چاكسون)  
لتجول فى منزل البناية الفخورة ، المظنة على الإستد  
الأفيميس (فارسند) ، وهو مصوب مدفعه الآلى  
القصور نحو (جيهان) ..  
وانطلقت رصاصاته بلا رحمة ..

وأمام جبهة مباشرة ، أصاب سبب الرصاصات جسد  
(جيهان) ، واقتعها من مكانها ، ودفعها ما يقرب من  
المترين إلى الخلف ، قبل أن تسقط إلى جوار تيجار ،  
وتهدم حركاتها تماماً ..

ومرة أخرى ، أطلق (چاكسون) ضغطة المتولدة ،  
وهو يواجه نحو (جيهان) ، كلاً فى سفرة :

(\*) نريد من القاص ، تجميع الأجزاء الثلاثة الأولى (القصص) ،  
وتسليم القصة (التي) المتفرقة أرقام ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ ..

.. كان ينبغي أن تترقى أن الموت هو مصير كل من  
يتعدى (چاكسون) .

ولكن حياة ، خبت (جيهان) واقفة على نفسها ،  
وهي تقول بسفيرة أكثر :  
.. ومن أكره أنه ليس مصير (چاكسون) نفسه .

التفت عنها (چاكسون) ، وتراجع كالمصروع ،  
وحاول أن يرفع فرجة مدفعه الآلى ، ليطلق النار عليها  
ثقة ، ولكنها استكت مسجها بمرقة ، وهي تهافت :  
.. لا تحاول أبداً الوحد .. لقد استوعبت القوس .  
وتطلعت رصاصاتها ، مع استمرارتها الصرامة :  
.. على الرأس مباشرة .

انشرت رصاصاتها رأس (چاكسون) ، ودفعته إلى  
الخلف فى خلف ، ليراضم بالجدار فى قوة ، ثم بسط  
جثة جامدة ، والدماء تسيل من رأسه المغطى فى غزارة ،  
لمسكت هي نظمتها ، وتطلعت الضلع المتصاعد من فرجة  
مغطسها ، قبل أن تعبره إلى صيده ، وترويت على  
مطلها القصور ، قلعة :

.. كان ينبغي أن تترك أنك لست الوحيد ، الذى يرتدى  
سترة واقية من الرصاصات .

فللثياب ، وحفرت المكان في خطوات سريعة ، تتخطى  
- (أهم) عند الاستدراك الأمامي (الاستدراك) ..

ولم تكن تظفر اليمنى ، وتوجه إلى هناك ، حتى تضغط  
علىها في شدة ، وسرت في جسدنا موجة من التوتر  
الضيق ، وهي تتخطى إلى سيارات الشرطة والإطفاء  
والإسعاف ، التي تتخطى نحو الاستدراك ، في نفس الوقت  
الذي يولي فيه دافعه لتجاوز عيب ..  
وفي حصى ، خلعت :

- رياء .. قرى ما الذي توليها هناك يا (أهم) ؟  
لم تكن تدرك ، وهي تتخطى عجزتها ، أن (أهم  
صوري) يوليه أعطف خصم في حياته كلها ، في تلك  
ال لحظة ..

يواجه (جاء) ، القسطنطين المعترف في صفوف  
المخبرات ، داخل القوي وأحدث الأسلحة المبرهنة .  
مشروع (السورمان) ..

وكانت مواجهة رهبة بالمثل .  
فعندما أطلق (جاء) صاروخه الأول ، كان يتصور أن  
المواجهة على هذا النحو ، أن استغرق أكثر من لحظة  
واحدة ، لنسف خلالها الصاروخ (أهم) ، ويحوكه فيها  
إلى أشلاء متناثرة ..

ولكن (أهم) واثب إلى الخلف في غفة ، عندما لمس  
الصاروخ من طرف عينه ، التجاوز انهيار هذه صور  
الاستدراك ..

وعندما التفت (أهم) إلى (جاء) ، كان هذا الأخير  
يصوب إليه ثلاثة نهب في تراج زيه القسطنطين المتطور ،  
وهو يقول بصوت عليل ، يأتى من خلف طوكية  
الكبيرة :

- أليس القسطنطين ليها المصري .  
كان (جاء) يتوقع جمود (أهم) ، أمام تلك المفاجأة  
المذهلة ، وأن ثلاثة النهب ستعصر الأخير على الفور ،  
فضغط زر إطلاقها ، وهو يضيف :

- وستتفرق على الفور .  
ولكن (أهم) استوعب المفاجأة كلها في لحظة  
واحدة فاصلة ، واستوعب ذلك الموقف المعجيب في  
جزء من الثانية ، على الرغم من أنه لم يواجهه من قبل  
قط ، لولب يتجاوز صلاً من المدرجات ، في نفس  
ال لحظة التي أطلقت فيها أسلحة النهب ..  
وعلى الرغم من أنه قد اعتمد بالمدرجات في اللحظة  
المناسبة ، ومن أن أسلحة النهب ارتطمت بها وليس به ،



إلا أنه شعر بالحرارة فلقحه في حنك . وسمع ( جاك )  
يقول في حنك . وهو يذبح نحوه :

- إن يمتك أن تفر إلى الأبد .

برز ( أدهم ) من مكانه . وأطلق رصاصتين نحو  
خولة ( جاك ) . هاتفا :

هذا يتوكل على مهبوبك تكلمة ( الأبد ) .

ارتفعت الرصاصتان بالعودة . ثم ارتكبا عنها في  
حنك . وأطلق ( جاك ) ضربة سافرة . هاتفا :

- لا تخول ليها المصري .. الخطوة والزي كانه مطومة

لرصاصات . فهي مصنوعة مع الزى من نسيج خاص .  
يقوى ( القيلندر )<sup>(\*)</sup> ألف مرة .

ثم صوب أصابع القلعة الضخم نحو ( أدهم ) .  
مستطردا في صراخه :

- هذا بالاضافة إلى ترسنة لا تنضب من الأسلحة .

أطلق ( أدهم ) يده يلا قوة . في خط متعرج تنفذه .  
ومن خلفه ثوب الرصاصات التي انطلقت من أصابع

قلز ( جاك ) .

(\*) القيلندر : نسيج خاصي خاص . يستخدم لصنع الدروع

الضخمة لرصاصات . حيث إنه شديد المقاومة للصدمات . وخفيف  
الوزن . وجم الصلابة

وكان من الواضح أنها أيتها ليست رصاصات حية ..

لقد ظهرت خلف ( أدهم ) عشرات القنابل الصغيرة .

وجعته يلهث في شدة . وهو يركض محاولا تفاديها .

قبل أن يلقز خلف لوحة إعلانات كهوة . أصابت

الرصاصات أطرافها . وسحقت هذه الأطراف سحقا .

قبل أن يهتف ( جاك ) :

- جميل منك أن حطت موقفك .

وفي نفس اللحظة . التي وثب ليها ( أدهم ) من خلف

الوحة . أطلق ( جاك ) نحوها صاروخا . القنبر يخون

مائل . وأحدث القنبره موجة تضالط عنيفة . بلغت

( أدهم ) أمامها ثلاثة أمتار كاملة . قبل أن يسقط أرضا .

ويكخرج فوق المدرجات إلى ساحة الاستد ..

تحت كل ضربة في جسده تصرخ بالألم . وكان مصيبا

بجرح في جبهته . ويرضوض ضل في صدره وضلوعه .

مع إصابة شديدة ( هالدين ) في لفظة اليمنى . والرصاصات

التي انفرقت فراعده اليسرى . وعلى الرغم من هذا فقد

عبا واقفا على قدميه فور سقوطه . وأطلق يعلو نحو

إحدى مقصورات المشاهدين . في حين يسطط ( جاك )

زرا في خزانه . فأنطلقت من خلف ظهره صواريخ

مطبوعة ، جعلت جسده يرتفع عن الأرض ، ثم يظهر  
مطلقاً نحو ( أدم ) ، وهو يقول في شراسة :  
- إن تجد شيئاً واحداً للاقتناء .

وثب ( أدم ) نحو مقصورة المشاهدين ، فبذل أن  
يلحق به ( جاك ) بثلاثة واحدة ، فارفع هذا الأخير  
بجسده عالياً ، وهو يتأرجح بفخفته ، صارخاً :  
- إن يطلع هذا ليذا

لكن ( أدم ) يدرك أن خصمه محق إلى حد ما ، فمع  
تلك الفارق الرهيب في القوة ، تتخفى الحركات لوزء  
أو نجاته إلى ما يقرب من الصفر ..  
إلا إذا ..

وثبت العبارة الأخيرة إلى ذهنه ، في نفس اللحظة  
التي واقع فيها بعصره على جثة ( ويلس ) ، والمدفع  
الموصول الذي يتكثرت به .

ويسرعة مذهلة ، راجع ( أدم ) كل معلوماته عن  
هذه المدافع المصنوعة العجيبة ..

إنها تختلف عن طرازاتها السابقة في كونها تحوي  
مقرناً خاصاً ، يمكنه أن يستوعب أربعة صواريخ دفعة  
واحدة ، بحيث يطلقها المدفع صاروخاً بعد الآخر .

و ( ويلس ) لم يطلق تلك الصواريخ الأربعة طمأناً ..  
وهذا يعني أنه ما زال لديه مخزون من الصواريخ في  
مدفعه ..

وتو استطاع ( أدم ) الوصول إلى تلك المدفع ،  
لربما ..

نعم .. ربما ..  
والمعدة ( أدم ) ، لم يضع جزءاً من الثقبة ، ما بين  
التكثير والتكثير ، ففكر من موضعه على القور ، على  
الرغم من تلك القسم الظفر ، الذي يندفع نحوه ،  
والطلق بالسرعة سرعته نحو ( ويلس ) ومدفعه ..

وصاح ( جاك ) في غضب :  
- إن تلكت هذا المرأة ..

والطلق صاروخه نحو ( أدم ) ، إلا أن هذا الأخير  
وثب وثبة مذهلة إلى الأمام ، تجاوزت الإستار الأربعة ،  
فالتبر الصاروخ خلفه ، وأوقف به الالتجار الثلاثة أمتار  
كاملة ، قبل أن يسطع على قيد أمتار خمسة من جثة  
( ويلس ) ومدفعه

ولكن ( جاك ) استدار نحوه في سرعة ، وهاتف :  
- كنت لك : إن تلكت ..

ولم هذه المرة ، كان ( أدم ) يرق في منطقة عازية  
 ناعما ، والمسافة التي تفصله عن قوسيلة الوحيدة  
 لتجاة أطول مما ينبغي ، وخصمه ( السورمان )  
 يصوب إليه صاروخاً جديداً ، و ..  
 ولم تعد التجاة منطقة هذه المرة ..  
 لهذا .

★ ★ ★



## ٢ - الانفجار الأخير ..

مض رئيس الشرطة المكشوف شقيقه في أسف  
 مصطنع ، وهو يقف أمام بقايا خوخ ( جان زوكرمان )  
 المحترق ، وهذا رأسه متظاهر بالأسى ، وهو يقول  
 لرئيس فريق الإطفاء :

.. يلها من كارثة . من الواضح انكم وصلتكم بعد  
 قوات الأوان ، لكنكخ تحولك إلى كومة من الأنقاض  
 المحترقة ، وأقضي أن يكون ذلك الأمر على الممكن لقد  
 قضى نحبه دافله -

أجاب رئيس فريق الإطفاء في غمق :

.. إننا لم نتأخر يا سيدي .. لقد وصلنا بعد تلقي  
 حشرة دافلة بالضغط من تلقي نداء الاستغاثة ، الذي  
 أطلقه أحد الصحفيين ، عندما لمح النيران بالمصاطبة ،  
 في أثناء رحلة صيد قريبة من هنا .

عقد رئيس الشرطة حاجبيه ، وقال في نوتار :

.. أحد الصحفيين ١٢ - من هو ١٢ .. أريد بيلقه كغصاة .

هل رئيس الإطباء رأسه . قتلًا :

- ليست لدينا أية بيانات عنه .. لقد ألقنا بالأمس ،  
وأهين الاتصال على الفور .

صاح رئيس الشرطة في غضب :

- وكيف تكلمون العصفور على بيقاته ١٢ .. كيف  
تتركونه يرحل هكذا ؟

بدت العذبة في وجه رئيس الإطباء وصوته . وهو  
يقول :

- ومما في هذا ١٣ .. أنهم أن تهيئ الدواء ، لا أن  
لحصول على بيانات المتجلب .

بدأ القوشر على رئيس الشرطة ، وهو يقبل في  
عصبية :

- ولكن ماذا لو . ماذا لو . لو أنه المسئول عن  
إشعال الحريق ١٤

تطلع إليه رئيس الإطباء في شيء من التحيرة والقلق ،  
وهو يجيب :

- وهل كان سيطلق نداء الاستغاثة والعدا هكذا ١٥

تعدك حانبا رئيس الشرطة في ضدة . وهو يقطع إلى  
الغطاء الأسود . وقبل أن تكساعه موجة الغضب في  
أصغاله ، سمع صوت المظلل ( يابلو ) من خلفه . يقول :

- رياه ١٦ .. لقد اعتري الكوخ عن آخره .

قلت إليه رئيس الشرطة في سرعة . وهناك مستعد :

- ( يابلو ) .. أين كنت يا رجل ١٧

أجابته ( يابلو ) في سرعة :

- لقد كنت فور معرفتي بالأمس يا سيدي .. ولكن قل

لي : هل أصيب المسجون ( زوكرمان ) في هذا الحريق  
العروخ ؟

قال الرئيس في توثر :

- أعتقد هذا .. ولكن دعك من التفكير في الأمر الآن ،

فرجل المعصن التهنئي سيستأنفون منه في غضون  
ساعات معدودة . أنهم أن لدى مهمة لك الآن .

ثم جذبه جانبًا ، وقال في قهقهة خاس :  
- اسمعني جيدًا .. لقد أطلق أحد تصيادين نداء

الاستغاثة . وهذا يعني أنه رأى الثوران ، أو الصلث  
تضبه .

أبرك ( يابلو ) ما يشير إليه رئيسه . ولكن تقاضر  
بالغياء . وهو يمشي :

- ومما في هذا يا سيدي ١٨

تعدك حانبا الرئيس . وقال في عصبية :

قلت لك : اسمعني جيدا ، ولا أريد أية تعليقات حتى  
انتهى .. لك أطلق تلك الصياد القديم ، دون أن يخلي  
ببيلته ، وربما يعني هذا أنه رأى شيئا يخشى الإصلاح  
عنه .. والمطلوب منك أن تبحث عن هذا الصياد ..  
راجع تراخيص الصيد ، واستجوب حركات الغلبة ، أو  
اطلق حتى كل صياد في المنطقة قلها ، المهم أن تجد  
للك الرجل ، وتعرف ما الذي رآه بالضيء .. هل تلمني  
يا (بانو) ؟

أوما (بانو) برأسه لي هوء ، وهو يقول :

.. تمام القوم يا سيدي

ثم اضلل ، واستطرد في حزم :

.. والآن اسمع لي بالانصراف ، القليلة لأمرك .

نوح الرئيس بيده ، قلنا :

.. بالطبع .. بالطبع .. تصرف يا (بانو) ، وانزل

قصارى هذه لتجاذ في هذه المهمة .. هيا

استدار (بانو) ليتصرف ، وقد حملت شظاءة الشصاعة

سائرة كبيرة - ولم يك يبتعد بمسافة نظيفة ، حتى تمتد :

.. أه لو تعرف أن الصياد الذي تبحث عنه لا يوجد له

على الإطلاق

قلها ، وعقله يستخرج تفاصيل تلك اللحظة ، التي  
أطلق فيها نداء الاستغاثة ، الجزء من خطة طويلة ، قرر  
أن يتصدي من خلالها لنفسه الذي استشرى في جهاز  
الشرطة العمومي ..

ولكن هذا يعني أن يفرض أخلف معرفة في حياته  
قلها ..

معرفة لمواجهة رئيس الشرطة ..

ومن وراء رئيس الشرطة ..

وهذا يكمن الخطر الحقيقي

كل الخطر ..

★ ★ ★

.. رياء ؟ .. ما هذا الشيء ؟ ..

انطلقت تلك الصيحة من بين شفتي رجل الشرطة ،

الذي خرج مع ثلاثة من رجاله إلى ساحة الاستد

لمعرفة سبب هذه التفجيرات ، وهو يحذر لأهلا في

(جك) ، الذي يحلق بزي (المسورمان) على ارتفاع

ثلاثة أمتار من سطح الأرض ، ويستعد لإطلاق صاروخه

نحو (أفهم)

ومع تلك الصيحة ، ثلث إليه (جك) بحركة عادية ،

في نفس اللحظة التي أطلق فيها صاروخه ..

ورثب (أدهم) جثثاً بقل قوته ..

وعلى مسافة مترين نصب منه ، القبر الصاروخ ..  
ومع الانفجار الضيف ، طار جسد (أدهم) في الهواء  
لحمسة أشجار كاشفة ، في اتجاه مضاد لجثة (وثنى) . ثم  
سقط مرططاً بالأرض إلى خلف . في نفس الوقت الذي  
راح رجال الشرطة الأربعة يطلقون فيه رصاصاتهم نحو  
(جك) ، ورأىهم يهتف في مزيج من الفرح والارتياح :  
.. أوشىء هذا بالضبط ؟ .. مطلق لعن من القصاص  
الخارجي ؟

التفت إليهم (جك) بجسده كله ، وهو يهتف غليظاً :  
.. ابتعدوا أيها الأغبياء .. إنما أريد تلك الرجل نصب .  
ولفهم واستنوا إطلاق النار عليه . وقد انضم إليهم  
ثلاث أفراد ، صاح الرئوس بأعلى صوته :  
.. انقلب تجده بأرجل .. لقد رأيت كيف انقلبت منه  
تلك الصواريخ ؟

صرخ (جك) في غضب :

.. فليكن .. أنتم أردتم هذا .

وبال غضبه ، أطلق نحوهم رصاصات قذراء ، متجاهلاً  
خطرة قوته أمام رجال الشرطة ، وليس أحد رجال  
القصاصات ..



روح الانفجار الضيف ، طار جسد (أدهم) في الهواء  
لحمسة أشجار كاشفة ، في اتجاه مضاد لجثة (وثنى) .

وأصبحت رصاصات رجال الشرطة ،  
ومصاصات التين منهم ، وأصبحت ثلاث بهراج متعذرة ،  
مما جعل التالين يطلقون رصاصاتهم في حلف أكثر ،  
وهم يهرون التعتاه بأى سائر ممان ، وأقدمهم بصرخ  
طالبا الإمدادات ، عبر جهاز الاتصال التالكلى ..

أما (أهم) ، فلقد استلقى جسده على الأرض فدا  
الوعى والاتزان لتلقى ، قبل أن يتكلم فى حلف ،  
ويتطلع إلى المعركة الدائرة ، بين (جك) ورجل  
الشرطة ..

كانت الآلام تتلخر فى كل شهر من جسده وبخاصة  
حول إصاباته بطوابعه وفطنه وفراجه ، كما ارتطمت  
عشرات التلقا الصغيرة بظهره ، مع الجهاز الصاروخ ،  
ومزقت مغطاه ، وأصابته بالعديد من القذات والسهمات ،  
التي تكفى ألامها لتجبر أى شخص على ..

ولكن ليس (أهم) .

ليس (رجل المستعمل) ..

لقد استدار كل إراده وقواه ، لينهش من سيقته ،  
ويطع قسيه دفعا نحو جثة (ويلى) ، محاولا التسلط  
منفذه الصاروخ ، ولكن (جك) استدار إليه فى النعنة  
نفسها ، صاروخا :

.. قلت لك : إن تفلح .

ومرة أخرى ، أطلق نحوه صاروخا جديدا .

وفى هذه المرة ، تقهر الصاروخ على مسافة متر واحد  
من (أهم) ، الذى وثب إلى الأمام محاولا تفديه ..  
وكانت الآلام رهبة بحق ..

لقد نفعته موجة الانفجار إلى الأمام فى حلف ،  
واضربى ظهره مغطاه مع ثلثته القارية ، واضطربت  
شعيرة ساقه اليسرى ، وهو يثير إلى الأمام ، ثم يهوى  
أوتظم بالأرض ، ويتهرج لوقها فى شدة ..

وتلقت عينا (جك) ، وهو يهتف :

.. هيا .. ألى وداعا لهذا القلها بأرجل .

لقلها ، وهو يصوب آخر صواريخه إلى (أهم) .  
متجاهلا رصاصات رجال الشرطة ، الذين أصابهم التالين  
واقهر ، مع ارتداد رصاصاتهم عن زينة القلوى ، وهذا  
لهم أن تلك الرجل ، الذى يصوب إليه (جك) صاروخه  
هناك لامتعة ، و ..

ولكن لهما ، دفع (أهم) جسده بلفة الأخيرة ، ووثب  
قراءة القلوى إلى الأمام ، لتتلقح المتطوع الصاروخى من  
يد (ويلى) ، الذى بلفعه الانفجار الأخير إليه ، ثم يهوى  
حول نفسه ، صاروخا :

- غنما مني فيها الوغد .

وقيل أن يطلق ( جاك ) صاروخه بنصف الثانية .  
الطلق صاروخ ( أدم ) ..

واتسعت هذا ( السورمان ) الأمريكي ، وهو صاروخ :-  
٧ - ليس الصاروخ .

ثم دور الكهجر ..

وفي هذه المرة - لأن القلجرا بشقا يعلق -

لقد أصاب الصاروخ هدفه ، في الملتصق تماما ، ثم  
تفجر معه بمنتهى العطف ..

وعلى مسافة واسعة ، تآثرت تمام ( جاك ) والشللاء ،  
مع بقايا صاروخ ( السورمان ) ، واستمر الدور ثلثية  
أو ثلثتين . والتمام تعطل على الجميع ، قبل أن يسود  
صمت رهيب . ورجال الشرطة يحتفون فيما هفت .  
وفي تلك اللحظة الحمراء الكبيرة ، التي خلطت جزءا من  
أرض الاسكندرية ، فسطح المسكن الذو كان يخلق فيه  
( السورمان ) بالضغط .

ثم شق ( أدم ) تلك الصمت المهيوب ، وهو يطلق  
الصنطع جليا ، ويلقون :

- أنت لمسرت ليها الوغد .

قلتها ، ثم انهار جسده ملغاة واحدة ، وهو قد  
الوحى ، ولعلما استنزف تلك الصراخ كل طاقته حتى  
الفرار ..

وفي لحظة ، خلق رجال الشرطة البقرون فيه ، ثم  
التفخوا نحوه ، وانحسروا بينهم بالحصنة ، في حين خلف  
أحد رجاله :

- ربه ! - قد تحركت هذا الرجل - إنه ( عيم بشارون ) ..

رجال المضاربات - لقد رأيت سورتيه على شاشة  
( التيلزيون ) - يا إلهي ! - هل لقي مصرعه !!

أوليه رئيسه في القتل :

- كلا - إنه حي .. لقد أخذ وجهه فمص .

وفي نفس اللحظة ، التي خلق فيها حيلاته ، كانت  
سيارة ( هتس ) تتوقف أمام الاسكندرية الأوليمبي . وقيل  
هو منها . وهو يبرز شارته ، هاتفًا :

- أفسحوا الطريق ليها لسعة .. أنا قمتين ( هتس ) ..  
من المباحث الطيرقية .

لقد حاجبا ( جيهان ) في نوار شديد ، غنما رائته  
بخرج إلى الاسكندرية ، وانصرفت :

- يبدو أن الأمور مستطعة شتية .



ثم تدرجت في حلة ، ودارت حول الاستاد ، ووثقت  
تتعلق بحاجز حائس له ، قبل أن تنقل إلى الداخل ،  
وتتسلق في سرعة إلى ساعته ..

ومن ملاحظتها ، رأيت ( جوهان ) ( هاتكس ) ينحني  
ليلمس ( أدم ) ، ورجل الشرطة يقول له في حسان  
والطعام :

.. كان ينبغي أن تروى ما حدث ، كعزف عظمة ما فعله  
هذا البطل ، قبل أن يلقه وعيه .. لقد هاجمتها تلك  
المخلوق القضيبي ، وقد بلغت بنا جميعاً ، ولكن مستر  
( يارتون ) قلز يختلف المذبح ، و ..

قاسمه ( هاتكس ) في خشونة :

.. أي مستر ( يارتون ) ؟

أكثر الشرطي إلى ( أدم ) ، خلقتا .

.. ( أدم يارتون ) .. رجال متطوعا البطل أتم تروى  
على شباك ( التيفزيون ) بأرجل ٢٢ .. يا إلهي ! .. لم  
أكن أصغر بطولته التي يروولها ، حتى رأيت ما يلفظه  
بلفسي ، و ..

قاسمه ( هاتكس ) مرة أخرى في خشونة أكثر ، تلوح  
متها رائحة الغضب :

.. اصمت يا رجل ، واستمع سيارة إسعاف بسرعة .

اعتدل رجل الشرطة ، وقال في حزم :  
.. لقد استعجتها بالليل .

ثم استعد حاضته ، وهو يضيف :

.. هل كنا سنترك البطل لقد تروى هنا ؟

ألقى حاجبا ( هاتكس ) في غضب شديد ، وهو  
يلعن :

.. البطل ؟ .. قلعة !

سأله الشرطي :

.. ماذا تقول يا سيدي ؟

أجابه ( هاتكس ) في عصبية :

.. لا عليك .. سننتظر جديداً هنا ، حتى تعمل سيارة  
الإسعاف .

ثم يكتم يتم هجراته ، حتى تضع صوت بوق سيارة  
الإسعاف ، التي تكسب من المكان ، ألهف رجل  
الشرطة :

.. ها هي ذى .

سرت في جسد ( جوهان ) موجة عارمة من التوتر ،  
مع وصول سيارة الإسعاف ، وانضمت في عصبية :

.. لا ينبغي أن أسمح لهم بإلقاء القبض عليه  
تقياً . إنني أفضي الصوت حتى هذا

لثقتها وحادث أراجيبها بأقصى سرعتها إلى خارج المكان ، ودأبت مرة أخرى حول الاستد ، حتى بلغت النقطة التي توقفت عندها سيارة الإسعاف ، وركب رجلين يهبطان منها ، وهما يحملان مصفحة كبيرة ، ويهرعان إلى داخل الاستد ، إلى حين طلق السائق دافعها ، متأخراً للتدخل ، فالتفت حليها في شدة . وراح عثها يبحث عن وسيلة إلقاء (أهم) من قبضة (هاتكس) .

ثم برزت الفترة في رأسها بقية .

واستوحيا عثها في سرعة .

واقتلع بها .

ورضعها موضع التلطي ، دون إضاعة لحظة واحدة .

ولم تكن اللحظة ، التي بدأت فيها تحركها ، كان (هاتكس) يراقب رجال الإسعاف ، وهم يتكلمون (أهم) القلق الوحي على مصفحتهم ، قتلًا في سرامة :

.. سيستمز زميني هذا في سيارة الإسعاف ، وسيفتح أبوابها من الداخل بمفاتيح الإغلاق .. إليه إجهاد أمسي حكي .

هاتف رجل الشرطة بكل حماسة :

.. بالتفكير .. لابد من عملية البحث .

حضري (هاتكس) شقيقه غيلاً واحضياً ، وصرخ في رجلتي الإسعاف ملوحاً كل حسيته وفوقه :

.. هنا .. أسرع يا الله عثها

أسرع فرجلان يفلان (أهم) إلى سيارة الإسعاف ، إلى حين قال (هاتكس) زميله في سرامة ، وهما يتجهان بدورهما إلى الخارج :

.. لا تسمح لأحد باستعادة (أهم صبري) قط .. لقد أوقفه الحظ بين أيدينا هذه المرة ، ولا يمكننا أن نضمن تكرار المصطفة .. إنك الساري جهتك يا رجل .. إنها فرصتنا الأخيرة لاستعادة مظهرتنا على القوق ، وربما تكون له ...

لم يكن قد أتم عبارته بعد ، أو بلغ مع زميله سيارة الإسعاف ، التي استقر داخلها رجل الإسعاف مع (أهم) القلق الوحي ، عندما تطلعت السيارة بقية ، وبسرعة كبيرة ، ولحمت بمسيرة مدافسة ، لتتجاوز اثنين من سيارات الشرطة ، وإثارتها تطلق صريراً عثها ، فالتفت حثا (هاتكس) ، وهاتف في حدة :

.. اللعبة ! .. ما الذي يفعله هذا السائق له ..

بتر عبارته دفعة واحدة ، واتسعت جهاء أكثر وأكثر ، وهو يحدق في سائق الإسعاف ، الذي وضعه أمامهم

فلما أوعى - إلى جوار سور الامانة - وصرخ لى  
الغضب الشديد ، وهو يدعو نحو سيارته :

- خذها ١ - لقد خذوها - أسرع يا رجل .

فكّر مع زميله إلى سيارتهما ، وانطلقا بها خلف  
سيارة الإسعاف ، ورجل الشرطة خلفهما متسرع العيون  
في دغشة ، ويخلم في حيرة :

- خذها ٢ - هل انتظروا البطل ٢

ثم تكلم الغضب لى أصغاه ، وصرخ برجله ، وهو  
يقلل داخل سيارته بنوره :

- أسرعوا يا رجل - دعونا نكفّ بطلنا .

وفي الممرات الجانبية لسيارة الإسعاف ، رأّت (جيهان)  
سيارة ( هاتكس ) وسيارتين من سيارات الشرطة  
تطاردهما في إصرار ، وانركبت وهي تطلق الضاحك  
للسيارة ، داخل شوارع (نيو آرث) ، أن هذه المطاردة  
ستكون أمتع مطاردة في حياتها كلها .

أعلنها على الإطلاق

★ ★ ★

صرخت كل غلبة لى جسد الملتصق ( هاتكس )  
بالغضب والسطوة والثورة ، وهو يطلق سيارته خلف

سيارة الإسعاف ، وخلف بكل ما يمتثل في نفسه من  
القدالات :

- أراهن على أنها تلك الفعلة ، التي تحصل الجنسية  
السويسرية .. أراهن على أنها التي هربت بالسيارة .  
كان ينبغي ألا تعلق سراحها لى .. تلك الكعكة ١ - تلك  
المطيرة .

انطلق زميله لى شك إلى سيارة الإسعاف ، التي  
تتعلق بسرعة مضطربة ، مقلدة بوقها المميز ، وسط  
شوارع المدينة شبه الخالية ، في تلك الساعات من يوم  
الأحد ، وتكون تلك المنارات المطفأة التي تقوم بها ،  
تفكر من مطاريتها ، قبل أن يهز رأسه ، متصفا :

- أنت ولى من أن فتاة مثلكا يمكن أن تكون سيارة  
كبيرة . يمثل هذه البراعة والاعتبارية ٢

هاتف ( هاتكس ) ، وهو يلعب بسيارته بزاوية حادة ،  
محاولاً اقتحام سيارة الإسعاف :

- بالتأكيد .. إنها زميلة تلك الشيطان ( آدم صوري ) .  
ومن المؤكد أنه لن يفكر زميلة عذبة .

انقلت (جيهان) ، لى تلك اللعنة ، تدور بالسيارة  
في خلف ، وتقدم بها أحد الشوارع الجانبية المضطربة ،

التي لا تكاد تتسع لمرورها ، ثم تتعلق بها وسط صلين  
من السيارات على الجانبين ، فتعرف ( هاتكس ) بسيارتها  
ظلتها ، وارتطم ببعض سيارات الجانبين ، قبل أن ينطلق  
ظلتها ، وهو يطلق سيارته مسافطاً ، لهذا زميله رأسه  
تكتة ، وافر منشدا :

.. عبيد !! ، أية فتاة هذه !!

وكان سافطاً في دعوته هذه ..

لقد انطلقت ( جوهان ) متجاوزة كل الخطبات ،  
ومتعنية كل القواعد المنطوية ، في سبيل الفرار من  
مطاربها ..

والى سبيل هدف آخر ، بدا لها وأنته الغرض من  
وجودها في هذه الحياة ..

فى سبيل الرجل الذى أحبته ..

الرجل الوحيد فى العالم لجمع ، الذى منحه اللهها -  
بل الذى منح اللهها نفسه إليه طواعية - على الرغم  
من ثقته فى أنه خارق حتى الفخاخ فى حب سواء ..

نعم .. إنها تظم جيداً ، وأثقل لملأها بأن ( لاهم  
صبرى ) لم وإن يحب سوى زميلته القديمة ( عيسى  
لوايل ) ..

والكن هذا لم يعد يفتنهما كالمسابق ،

بل لم يعد يظنها إطلاقاً .

إنها تعبه بالإنها وجوارحها ..

وستظل تعبه ، حتى آخر لحظة فى عمرها .

حتى ولو لم يكن أبداً لها ..

وها هى ذى تكتت هذا صلياً ..

إنها تكتل فى سبيله منكما تم فعل من قبل .

وربما أكثر مما تكتت سافطه ، لو أنها فى المستوطنة

من المقارنة ..

لقد انطلقت عبر الشارع الضيق بسرعة مطوقة ، ثم

التحرفت فى نهائيه إلى اليمين بحركة عتيقة ، على

الزخم من أن مساره الطبيعي يذبح إلى اليسار ..

ومن ظلتها نوى صوت ارتطم واحدة من سيارات

الشرطة بحسف السيارات المتوقفة على جانب الطريق ،

والى مرآتها رأت السيارة التي فى الهواء لتكتة أمانار ،

فإن أن تسلط فوق عدد آخر من السيارات ، وتكسحرج

خلف سيارة ( هاتكس ) ، الذى الحروف ظلتها بكل

سرعة ..

وفي عكس الاتجاه الطبيعي ، انطلقت (جيهان) بسيارة الإسعاف ، وانطلق خلفها (هاتكس) - ومن خلفه ، وعلى مسافة كبيرة ، انطلقت سيارة الشرطة الثانية ..  
والعرفت (جيهان) ثقبه بقذبة ، وتجاوزت نهر الطريق بحركة مفاجئة ، على الرغم من صراخ إطارات السيارات ، التي توقفت في عطف ، وانطلقت أبوابها مستمرة مغرقة ..

ولأن العربة مباحة بالفعل ، لم يستطع (هاتكس) التوقف ، أو الدوران خلف سيارة الإسعاف التي توقفت المناسب ، فتجاوز المنطقة التي عرفت (جيهان) ، قبل أن يضبط فراسل السيارة ، ويدور بها في حدة ، هائلاً :

.. يا أحملة !

ولكن السيارات التي عادت تتدفق في نهر الطريق ، انقضت سيارة - فزوح بشارته صارتها :

.. ابتعدوا لهذا الأحماء .. إنها مطردة قانونية ..  
ابتعدوا

استغرق منه الأمر بضعة دقائق للسيطرة على الموقف ، والانطلاق مرة ثانية مع سيارة الشرطة خلف

(جيهان) ، التي استغلت تلك الدقائق لتتبع بسيارة في شارع آخر ، ثم توقفتها ، ونقلتها منها لتفتح بابها الخلفي ، وتخرج بمنسبها في وجهي رجلي الإسعاف ، عاكفة في صرامة :

.. خفوا السيارة .. هيا .. أسرعوا .

فكر الرجلان من السيارة ، وانطلقا يحوان مبتعدين ، وهما لا يمتثلان لطلباتها من أبطئها ، فأملت هي نظرة على (أهم) ، الذي لم يستد وعيه بعد ، وهست في حثان دافق ، بدا عجيباً للفتية في مثل هذا الموقف .

.. لا تفلق يا حميس .. إن يثاقوا منك لقط ، وأيا على أهد الحياة .

ثم أملت الباب في إصبعهم ، وصعدت تفلز إلى مقعد الفتاة ، وتتعلق ثانية بالسيارة ..

ومن بعد ، سمعها (هاتكس) تدور حول القاسية ، فهاتف بزميله :

.. لقد أولعنا بها يا رجل .. فيها تنبه نحو شارع متلق .

وفي نفس اللحظة التي نطق فيها بحارته ، كانت (جيهان) قد انتهت إلى هذه الطفلة المزعجة .

لقد أوفقت نفسها في فتح - دون أن تدرك -  
ولكن الحزم الشديد في أصالتها - لم يسمح لها  
بالاستسلام - حتى في مثل هذا الموقف الصعب .  
لقد عرفت حتى لنفسى معين الشارع - ثم أدركت  
عبئة القيادة إلى اليسار في حلف - أدركت بها السيارة  
بسرعة حدة - حتى أن إشارتها الأيمن ارتكعاً عن  
الأرض لمضعة مستقيمة - قبل أن يرتطم حلف  
السيارة بالآخرين المطبقين - ثم تفارق ليرتطم جزء من  
مؤخرتها بالجدار - قبل أن تعلق مطفرة الشارع المعلق ..  
والوجه ( هاتكس ) بها تعلق عليه - وهو يهيم  
بالدخول إلى الشارع - فالحرف بسيارته في سرعة -  
صارها :

- اللعة !

ارتفعت سيارة الإسعاف بطرف سيارته في حلف -  
قبل أن تعلق خارج الشارع - في حين أدركت سيارته  
تصف بورة - ثم نوح في المسطرة عليها - والتوقف بها  
بعرض الشارع - في نفس الوقت الذي فوجئت فيه  
سيارة الشرطة بسيارة الإسعاف في مواجهتها مباشرة -  
فالحرف بها مسبقاً بسرعة حدة - محاولاً تلافى  
الارتطام المباشر - فثبت سيارته - واعتك جانبها الأيمن

كده بالجدار - وهي تطلق بسرعة كبيرة - فطابت من  
الاحتكاك شرارات عظيمة - قبل أن ترتطم العنقصة  
بسيارة جنوية - وتعلل سيارة الشرطة كلها على نحو  
مريب ..

أما سيارة الإسعاف - فقد انطقت بها ( جيهان ) - تكور  
حول منطقة الاستد الأمامي - فحلف ( هاتكس ) في  
سقط - وهو يحاول الانطلاق بسيارته ثانية - بعد أن  
توقف محركها :

- لقد عدتاً .. هل سمعتم ١٢ .. كنت وألفاً من أنها

هي

ثم تعلق بالسيارة - وهو يتلفظ بوق جهل اللاتسلي -  
مستغرق :

- هذا المسار الذي تشاء - يوحى بأنها في طريقها  
إلى ( جورمن ميتي ) .. ناداه إلى كل سيارات الشرطة ..  
لنن نطرد سيارة إسعاف - في طريقها إلى ( جورمن  
ميتي ) .. اعترضوا طريقها على الفور - فحرف ..

لم تسمع ( جيهان ) هذا النداء - الذي تردد في كل  
سيارات الشرطة - عبر موجة خاصة - ولكنها أفرقت  
بعضها الأيمن أن سيارتها سيارتون من مسارها أنها

تجبه ندمو (جورسي سيئي) ، لذا قدم نكد تيجانور  
الكوري الطوي ، حتى تعرضت إلى اليمين ، وتجاوزت  
الطريق الرسمي ، ثم إلى اليسار ، و ..

ولها ، وجدت أمامها طفلة صغيرة ، تهر بدميتها  
خلف مزلها ، مطمئنة إلى أن السيارات لا تكن إلى هذا  
المكان قط .

وبكل قوتها ، ضاقت (جيهان) فرامل سيارتها ،  
ومالت بها إلى اليمين إلى خلف ، وصرفت الطفلة في  
الخروج ، و ..

وقادت السيارة ثورتها .

وعلى الرغم من معارقتها المستميتة ، لم تنجح  
(جيهان) في استعادة سيارتها على السيارة ، التي  
ارتفع جانبها الأسود على ندمو مخيف ، ثم انقلبت ،  
وراحت ترحب على جانبها اليمين فوق العشب ، قبل أن  
تتوقف تماماً .

ومون أن تمنح نفسها لحظة واحدة للاطمئنان على  
موقفها ، دفعت (جيهان) باب السيارة ، وفكرت منها ،  
ودارت حولها وألقبها بصرخ في ارتياح :

- رياء ! - (أدم) - (أدم) ..

وافتحت باب السيارة الخلفي في نور شديد ، وارتفع  
حاجبها في دغشة بالغة ، عندما رأت (أدم) أمامها ،  
ينفض في تهاك ، والعماء تقارب من جرح جبهته ،  
ولقته ، وعلى الرغم من هذا ، يتسم بثلاثين مرهقين ،  
وهو يتعمد :

- آه .. كان ينبغي أن أدرك أنه كنت .. من غيرك  
يمكن أن يحرك سيارة إسعاف إلى ديكية ١٢ ..

فكرت داخل السيارة ، خائفة :

- هذا أنه على سلامتك ..

استد إلى خلفها ، وهو يحاول الخروج من السيارة ،  
فدلاً في سفوية :

- أعتقد أنني أوك شطص في العلم يستعد وغيره ،  
عندما تنقلب به سيارة إسعاف .. لأورياني يا (ميكي)  
العزيزة .. من يطارقه بالضغط ١٢ .. الجيش الأمريكي ١٩  
الفرجت شطافا تعجب ، عندما ألق وجه رجل وسيم  
له الشارب كث ، وهولان يطل منهما القلق والكهنة ،  
وهناك :

- ماذا حدث ١٢ .. ألتما بطير ١٢

فالت لهجة أمريكية تماماً ، (لأن (أدم) ، واسيبها ،  
لهذه بالعربية ، ولهجة مصرية خالصة .

- إننا لم نمت على الألف .

ارتفاع جانبها الرجل في لحظة . وعطف بدور . بلهجة  
مصرية :

- ألقنا مصريان !!

أشارت (جهان) إلى سيارة (هاتكس) : التي بدت  
من بعد . وهي تجيب في لحظة وسرعة :  
- إننا من التطيرات المصرية .

تعد جانبها الرجل في شدة . وبدت عليه علامات  
الهم السريع . وهو يشير بيده لئلا في التضايق :

- أسرع !

تبعاء في خطوات مبهدة إلى سيارته . تطلق نفسه  
إمام عجلة القيادة . وهو يشير إلى مقعد السيارة  
الظلمة . لئلا في حزم :

- ألقنا وأسرعا !

وفي نفس اللحظة التي ظهرت فيها سيارة (هاتكس)  
عند القاصبة . تطلق الرجل بسيارته في هدوء وهو  
يهمس :

- لا يمكننا الإطلاق بسرعة . وإلا أترنا شظوئهم .

- لا لأن (هاتكس) تصرف تعود بسيارته بفتنة .  
وصاح في صرامة . وهو يشير إليه بشارته :

- توقف يا رجل .

وأصبح من الواضح أن هذه السمفونية لم يكتب لها  
النجاح ..

لوكها قد فشلت ..

شلت .





### ٣- الفصل ..

أقر البرلمان (جيمس تورنسون) لقاء ذاكلاً ، وهو بحث في قسمة العظام والدماء والأضلاع ، التي تهبّت من (جك) ومشروع (السورمان) ، وأوصف جسده كله في الفعل عارم ، وهو يتعمّد :

« مستحقّ .. مستحقّ أن يكون مشروع (السورمان) قد فشل في القضاء على تلك الرجل .. مستحقّ !

احتل وجه متعوب وزارة الدفاع ، الذي استطاعه إلى الامتداد ، وقال في غضب عسير :

« إنها كارثة يا جنرال .. كارثة .. هل تعلم ما الذي سيؤدى إليه هذا البنتانجون<sup>(\*)</sup> سورمان الاستمرار في تمويل المشروع ، وسيتهمون الوزير بالإهمال وعدم تفسير المسؤولية ، لأنه غامر بتجربة المشروع ضد رجل واحد .. والأدهى أن هذا لم يحدث في ساحة تدريب ، أو حتى في دولة من دول العالم الثالث ، وإنما حدث في

(\*) البنتانجون : المؤسسة العسكرية الأمريكية

قلب مدينة كبيرة ، مما جرّأه الأسطخس والمنشآت الخطرين له ما يبرّره . هذا مستحقّ الكونجرس<sup>(\*)</sup> ، والمسألة ، وإن الجهات المسئولة ضمتا . إنها كارثة عظيمة !

هنا (تورنسون) بحث في العظام وبقعة الدم تحققت لغري ، قبل أن يقول دون أن يفرقه ذهنه : « ولكن (أدم صوري) هذا ليس رجلاً عالياً .. فطر أصابعه ، وستترك ما أخفيه . لقد نصف مشروع (السورمان) ، الذي لم تتجح لسيطة كاملة في التصدي له ؟ .. هل رأيت في عيالك كلها شيئاً كهذا ؟

احتل متعوب وزارة الدفاع ، وهو يقول في صراحة : « الأمر تجاوز هذه الحدود العاطفية يا جنرال .. لقد نلى ثلث من رجال الشرطة مصرعهما ، بسبب هذه المواجهة ، وثلث سيجلن بهما بسبب إصابته الفاتحة ، وهذا سيجرّ غضب الشرطة كلها بالثأر ، وتسفوفات الصحافة ، وستكون هناك استجوابات ، وتحقيقات ، على كل المستويات ، وإن يكون من السهل أبداً إلقاء

(\*) الكونجرس : السلطة التشريعية في الحكومة الأمريكية

الطفايل ، وخاصة لو صدرت تعليمات بالتشدد في بحث الأمر ، والذي تكون جرمين يتقصى الطفايل .. أنت تترك ما يمكن أن يردى إليه كل هذا .

تلقى جانويا (تورنسول) : وأظنت من عنده نظرة شديدة التوتر ، وهو يقول :

- ما الذي ترمي إليه بالضبط ؟

أشار الرجل إلى قومة العظام ، مجيئة في سرية :

- أظن أن هذا القتل كلف بعض الضارب عدة ملايين من الدولارات ، ولابد أن يكون هناك شخص مسئول عن كل هذا .

توتر (تورنسول) أكثر وأكثر وهو يقول في عصبية :

- وزير الدفاع شخصاً واقف على استخدام المشروع (السورمان) ، و .

أقطع الرجل في حزم يعمل شيئاً من البرود :

- وهل منكم موافقة مكتوبة ؟

أعطان وجه (تورنسول) : وهو يقول :

- في علم القادة لا يحتاج الأمر إلى موافقات مكتوبة ، لو توافقات مسبقية . الرجل أعطاني كلمته ، وأعمل مسئولية الأمر ، و...

أقطع الرجل مرة أخرى في استنكار صلب :

- مسئولية الأمر ؟ - معذرة يا جنرال ، ولكن المسئولية كلمة كبيرة ، في مثل هذه الظروف ، وهي تحتاج حتماً لما يؤكدها ، حتى ولو كانت بين رؤساء القبول أنفسهم ، رمقه (تورنسول) بتفكرة طويلة ، قبل أن يمسك بلهجة من يوقع شراً :

- ما الذي يعني هذا بالضبط ؟

هز الرجل كتفيه ، مجيباً :

- يعني أنه على يد التحقيقات الرسمية ، لن يضمن السيد الوزير قط بمسئوليته من أجل أحد الجنرالات ، الذي تمسكه الخشب وسيطرت عليه روح الانقسام ، فسرق أحد المشروعات الباقية السرية ، ليحقق بها تفككاً قريباً .

هناك (تورنسول) :

- سيق ؟

أجاب الرجل بسرعة :

- بالتأكيد . أنت لم تحصل على موافقة مكتوبة ، لاستخدام مشروع (السورمان) ، وخارس المليون الخاص بمشاهد أنك هدفه يستفسر للحصول على المشروع ، و...

فأخذه (أوراسول) هذه المرة - وهو ينطق عليه -  
مترجماً :

- أيها الأوغاد .. أيها الطغراء .

تلقى الرجل المدرب التضامته في مهارة مدعشة .  
وبالجد جدياً ، ثم هوى على فقه بكلمة قوية ، فقال :  
- منيرة مرة أخرى يا جنرال .

سلط (أوراسول) أرضاً ، مع خلف الكلمة ، لم يحصل  
الرجل - وعلى رباط عتله - وهو يستغرد :  
- ولقني منظر .. قلنا منظرين .

نصنص (أوراسول) موضع الكلمة ، وهو يقول في  
مرارة :

- إن لك منظم مني جيش قدام .

هز الرجل عتليه ، وقال :

- أنت تعلم أنك المسئول الحقيقي عن كل ما حدث  
يا جنرال ، وهذه النهاية تعطينا العمل للجميع ..  
والله في أبسط مصطلح ، مستطرداً :

- وهنا لكم ذلك - ستكون هذه تطبيقاتك - واستجوابك .  
والصالح .. يا لتفسيراً .. إنه تفسير لتساؤلك كله  
يا جنرال .

نصت حيناً (أوراسول) - وهو يغمغم في مرارة :

- ألا توجد وسيلة للتفادي قبل هذا .. لقد قدمت  
خصومات عديدة للوطن ، ومن علي أن أخصم علي  
استقدام ما .

أطقت نظرة قاترة من عيني الرجل ، وهو يقول :  
- بالتاكيد .

ثم أخرج مصفاً من جيب معطلة في حرمين . وأثناء  
إليه ، مستطرداً :

- بالمصفاة كنت أضمن مصفاك في جيب ، وخزائنه  
تعودي رصاصة واحدة .

تقطع (أوراسول) إلى المصفا في مرارة ، وهو يقول :  
- وهل سأظهر لتوقيع خطاب اعتذار بمرر هذا !!

هز الرجل رأسه غلياً ، وقال بصوت لا يسمع إليه  
مشاهراً :

- لن تضطر لأي شيء ..

لوماً (أوراسول) برأسه متلهيماً ، واتحدت سموع  
الكهر والمرارة من عينيه - فريث الرجل على كتفه ،  
وهو يقول بتعاطف مقنع :

- صدقني يا جنرال - هذا أفضل ما تقضه .

ثم أولاه ظهره ، وأثناء في خطوات عتلة ، مضيقاً  
في حزم :

.. والقرار لك وحك يا جبار ..

تطبخ (كوراسول) مرة أخرى إلى الشمس ،  
واستكت أسلحة المرتجلة إليه .. و ..

وبركت هذا منسوب وزارة الدفاع في قطر ، عندما  
بوت القصاص في قلب الاستك ، لتضع نهاية للعمل  
آخر من أسول القبة ..  
لغة الخطر ..  
والصوت -

★ ★ ★

سرت موجة غنية من الكوار في جسد (جيهان) ،  
وأقيمت على مستعصها في قوة ، عندما خلف المصري  
من سرعة سيارته ، وأعطى إشارة تقيده مستعداه  
التوقف ، استجابة إشارة (هاتكس) ، في حين ضخم  
(أدهم) وهو يلازم القوار القشيد ، الذي أعاد برأسه :  
- يبدو أناسنظر لقتال مرة أخرى يا زميلتي العزيزة -  
ولكن المصري قال في حزم :  
- اعتنقا .. لن نخطأ لهذا ..

فاتها ، وضبط بوابة القوار بقوة ، فوثبت سيارته  
نحو سيارة (هاتكس) ، التي تستعد للتوقف إلى  
جواره ..



تطبخ (كوراسول) مرة أخرى إلى الشمس - واستكت أسلحة المرتجلة إليه

والتي خلف ، ارتفعت مسيارته بمقدمة سيارة  
( هاتس ) ، قبل أن ينحرف بها في حركة حادة ماهرة ،  
ويطلق منها بالقصى سرعة .

ولدت لحظة مذهلة لـ ( هاتس ) ، الذي خلف في  
الخط :

« اللعة ! .. ماذا أصاب الجميع ؟

أما زميله ، فقد استقر مستحس ، وفاز طارح السيارة ،  
ليطلق النار على سيارة المصري ، التي ابتعدت ،  
وانبعثت ، وابتعدت .

وبداخلها ، كانت ( جيهان ) في حيل :

« رافع .. تصرك رافع يارجل .. لقد باعتهم تلمأ ..  
أقسم المصري ، وهو يقول :

« يعني أن هذا الذي قال لك .. وبالعامة .. اسمي  
( السيد الشراكي ) .. مصري . أقيم وأصل كمنزج  
هنا في ( أبو جبرسي ) .. وإن أسأل عن اسميها  
بالتكيد ، فلأعلم أن هذه المعلومات تتدرج أحياناً تحت  
يد السرية المنظمة

اعتدل ( آدم ) ، وقوم شعوره بالإعزاء ، وهو يقول :

« ولكن ما فعلته سهرضك لبعض المشكلات بالتكيد

أطلق ( السيد ) ضغطة مرحة ، وهو ينحرف بالسيارة  
إلى طريق لوريس صغور . ويواصل الانطلاق بالقصى  
سرعة ، تاللاً :

« ليس لدى أمني شك من هذا ! فهذه السيارة ملك  
لزوجتي ( إينا ) ، ولقد حترقتي من غشها . قبل أن  
تهرني إينا ، ويقتلني أن أكفيل ما سطرته ، عندما  
تشاهد الإصيلة في مقلتها .

نقسم ( آدم ) لأعبته ، وقال :

« كنت أكسد رجال الشرطة والمباحث القيدالية .

أجله ( السيد ) في مرج :

« لا طوك .. إنهم الآن خطر بالتكيد ، فأرى منهم عدهم  
له حقوق مدنية على الأقل ، ثم إلى مسأله أكرم غشم  
تهدمتي ، وأني كنت مضطراً لفلع ما فعلته .

لنها ، و ( جيهان ) تطلق نظرة خلفها ، لتراقب  
الطريق في قلق ، قبل أن تقول :

« يبدو أن الاصطدام أصاب سيارة الآخرون بخطب ما ..

لمت أسمعهم خلفنا

أجلها المصري في اهتمام :

« إنهم من رجال الشرطة ، ويحفظون المنطقة بكل

التكيد ، ويحفظون في مدار آخر ، لطع الطريق أمام

سيارتي ، هذه منقل ( جبرسي ساني ) .

ثم أوقف السيارة بغلة ، مضيقاً في حزم .

- وهذا يعني أنه ينبغي أن تتوقف هنا .

احتلت (جيهان) ، قلقة :

- أه .. بالطبع .. نحن نغتر مولدك ، ونشكرك لشجاعتك

ومعازتك لنا ، و .

كاملها الرجل بسرعة :

- دعني هذا إما بعد ياسميتي ، فلو كنت أظن من

أن نظيره في مثل هذه المواقف .. مغفرة لأسلوب

الخط ، ولكن استمعاً إلى جيداً .. عندما ألتحد من هذا

المكان ، انتظرا حتى ألتقي عند تلك القاسية هناك .

ثم اتجهنا شرقاً إلى (جورجي سبيتي) . واستبدلنا

هناك مطعماً للأسمك ، يمتلكه ويديره رجل مصري ،

يدعى (نجاح) (عمن) ، وهو من أبناء (السويس) .

اثنين قاتلوا المعتقلين قديماً ، وأسلخوا في غرب

أكتوبر 1977 م . ألبراء ألكا مصريون ، وألقوا

صديقان لي ، وسيمعكما قبل مغادرة مقلبة .. هل

استوحيتما هذا ؟

أجابته (أنهم) في حزم ، على الرغم من الضعف

الشديد الذي يشعر به :

- بالتفصيل .

تتوّد الرجل ، وصافحهما في حرارة ، مضيقاً .

- ولقدما أله (سبعته وتعالى) .

وعندما تطلق بسيارته مبتعداً ، ثم لتسابق عواء

ممرئيهما المعلقة في امرأة الجانية ، حتى ألتقي

عند القاسية ، وأصبح سيارة (فانكس) التي تنطلق نغمو

من بعيد ..

وعلى الرغم من دقة مولدك ، ألتلج أليه في ارتجاج ،

وهو يولّد سيارته ، في القطار وصول مقلتي الميالح

الكونرالي الغاضب ..

ولم يشعر بأنني قد من الخوف أو قلق ..

قط شعر بالخطر ..

قل الخطر ..

هذا لأنه قبل اليوم شيئاً من أجل وحته الخطيئ ..

من أجل (مصر) ..

★ ★ ★

لقد لجأ يا مانيورا .. أقسم لك إنني فعلت قبل

ما يوسعي ، وألقه لها ..

نطق (بل هادين) عبارته هذه في توتر خفيف ،  
تلكه أسلاك التهافت إلى ألقى الملبورا ، التي كانت  
تغمر ساحة التهافت بأصابعها الغاضبة ، وهي تهافت :  
- تما ٢٢ .. مستحق !.. هل أتعامل يوما مع أنبياء  
مفلاصين ٢٢ .. ماذا دهك ٢ ؟ بل ماذا دهككم  
جميعا !.. لماذا يفلن كل من أتعامل معه ٢٢

المرء (هادين) لعله في صعوبة ، وهو يقول :  
- هذا الرجل ليس بشريا يا ملبورا . إنه شيطان .  
شيطان حياقي .. واتخذ بضمه على نحو لا يمتنع  
لصوره !.. لقد أجا من صبروخ ألقاه عليه (ويلى) ،  
من ظفرة هيوغويتز ، وأسلط الظفرة نفسها .. هل  
تصورين هذا ٢٢ .. رجل ملبره يسلط ظفرا  
هيوغويتز ! . وليس هذا ناصب . فقد كتبت زميلته  
(جاكسون) ، وقد هو يفتك يد (توم) ، الذي أوشك  
على الاعتراف له بل شيء .

الفتل صوتها . وهي تقول بصبرة شديدة :  
- أوشك أم

قيل أن لكم تسألها ، فقلع بهتف :

- لم يقل شيئا يا ملبورا .. أقسم لك إنه لم يفعل ..  
لقد أفلقت النار عليه قبل أن يبلغ ذلك المصري بمطومة  
واعدة .

فلت في غضب هذر :

- ولماذا لم تطلق النار على (أدم) نفسه أيضا ٢٢  
أينها متوتر !

- لقد حاولت .. أقسم لك إنني حاولت . ولكن ذلك  
الشيطان يتعرج بسرعة مذهلة ، ثم إن ظهور ذلك  
الشيء أربكني بكل  
سأته في حدة :

- أي شيء هذا ؟

هذا الاضطراب واضحا في صوته ، وهو يجيب :  
- كنت أرى يا ملبورا .. إنه شيء أشبه برائد  
لغذاء ، أو مخلوق من نوع آخر ، أو ...  
فقط في غضب :

- ماذا أصابك يا رجل ٢٢ .. أي هراء هذا ٢٢ .. إننا  
نحيا على أرض الواقع ، ولستنا مستكين هزليين في فيلم  
سلفي ، من أفلام الخيال العلمي .  
هتف (هادين) :

.. ولأن ما أرويه لك حقيقي يا مشورا ، ولم أكسده ،  
 وحدي ، لك شاعده ، معى رجال الشرطة أيضا .. رائد  
 قضاء مفيد ، يخلق الصواريخ والرماسات ، ويظهر  
 على ارتفاع ثلاثة أمتار عن الأرض ، بواسطة صواريخ  
 دفاعية خلف القوه .. لك شهر في الاستكفاء ، وعلمهم  
 ( أنهم مصري ) هذا -

سأنت في كوتر وعصية :

.. وهذا فعل معه ؟

أجابها ( هالين ) في الفعل :

.. أن يفتك تصديق هذا يا مشورا .. لقد نصح نيك  
 الشيطان المصري في أسفه .. سقطه سحفاً ، على  
 الرغم من أن كومة من رجال الشرطة قد عجزت عن  
 التصدي له .

صرخت في غضب :

.. قلعة ! .. قلعة ! .. قلعة !

ثم أهدت الاتصال في حلف ، دون أن تهلى بوجود  
 ( هالين ) على الطرف الآخر للخط ، والتلقت حبة  
 سيجارها . تكلم سيجرة في عصية بالغة ، وتلفت  
 تحتها للعمم . خالفة في سبط .

.. لقد نجا مرة أخرى .. ( أنهم مصري ) نجا مرة  
 أخرى .. ما الذي يتبين أن قلعة ، كمنير هذا الرجل ؟  
 هل ألقى قلعة نووية على ( نيويورك ) كلها بأسفه ؟  
 ضمت مساعدها في حذر :  
 .. هذا سيبدو أكتيه بعرق مثل قنار ، القتل قط الخفى  
 ونظرة .

استدارت إليها مشورا في حدة . وصرخت في غضب :  
 .. لا شأن لك بهذا .

أرجمت المساعدة في خوف ، وهي تكلم :

.. معطرة يا مشورا .. معطرة .. ثم أكسد هذا .

نقلت مشورا معلق سيجرتها مرة أخرى ، وأوصت  
 بذراعها . خالفة :

.. هناك خلل ما .. هناك خلل ما هنا .. لقد استعنت  
 بأفضل المخترعين في كل المجالات ، دون أن أكون في  
 التكلم من .. لا يمكن أن يكون بهذه القوة .. إنه  
 معرة بشر .. معرة بشر .

ثم التفتت إلى مساعدها ، تسألها في عصية :

.. هل تكلمين كنى أعطت التصرف على نحو أو آخر ؟  
 ارتبكت المساعدة ، وحاولت أن تقول شيئاً ما ، ولكن  
 الخوف ألهم تسألها ، فصامت بها مشورا في غضب :



- لقد أثبتت عليك سؤالا مبدوا .

اتفضل جسد المساعدة - وهي تقول في خوف :

- لا يا مشورا . لمست أعتقد أنك تركت أية أعطاء .

تعط حليبها المشورا . وثلاثت مغان سيجارتها في

عصية . قبل أن تصف :

- هذا رأي أيضا .

ثم عدت تتوَّج بفراسها . مستفردة في حدة :

- لماذا لم أعلق اقتراح بلن ١٢ . لماذا لم أخرج في

تخلُّص من (أدم صبري) حتى الآن ٢٢

فألتها . واتجهت نحو الشافذة . ووقفت تتطَّلع

عبرها إلى حوض المساعدة في صمت . وهي تثبت

مغان سيجارتها في عصية وتوتر شديدين . أثاررت

مساعلتها لعابها . واستجعت شجاعتها . لتقول

مرفاة .

- مشورا . لو أثبتت لي . لماذا أعتقد أنك تمتلكين

ملاعقا بالغ القوة . في مواجهة (أدم صبري) هذا .

استدارت إليها المشورا بعين متعاطفتين . فأضافت

بسرعة :

- زميلته .

تعط حليبها المشورا في شدة . وثلاثت في سرعة :

- زميلته هي خط دفاع أفسر في مواجهة . عندما

تعط الأمور :

ثلاثت المساعدة في سرعة :

- لماذا لا تصبح سلاح هجوم أيضا ؟

ثم استكرحت في خوف :

- إنه مجرد اقتراح .

تعط حليبها المشورا في شدة . ويث على ملاصقتها

إشارات التفسير العليل لعلال . قبل أن ترفع أمد

حليبها . وتقول في حزم :

- ولم لا ٢٢

ثم توجهت في حواس ملابن إلى الهاتف . والتقطت

مساعدته . وثبتت رأيا خاصا . ثم قالت :

- أنا المشورا . أرسل لي مضمونا معترفا على الفور

أريد التظاظ بعض الصور . وأريدها أن تخرج في أفضل

شكل ممكن .

واستعادت لفتها الهيكلان أبتسامتها تواقة . وهي

تضيف :

- نعم . - ثم أفل هذا قط من قبل . ولطفت أبدأ الآن

مرحلة جديدة في حياي . ولعل مرحلة استوبها التميز

ألقاها ، وهي تغطي كل حرفه منها  
 إنها تبدأ بتفصيل مرحلة جديدة من صراعها مع ( آدم  
 صوري ) ..

مرحلة حازمة ..

وخاسمة ..

والخيرة ..

★ ★ ★



٩

## E - صورة ..

فرك المكنس ( هاتكس ) عليه في إزهاق شديد ، مع  
 مطبخ فجر اليوم الثاني ، قبل أن يتطلع إلى ( السيد  
 الشرقاوي ) ، الذي بدا عليه إزهاق مملق ، ويقول :  
 - إذن كنت تصرّ على أنك كنت مضطراً لفعل ما فعلت ،  
 ولكنه لم تقصد مهاجمة سيارتي ، أو معاونة هاربين  
 على الفرار .

أجابه الرجل في هجم :

- تمام الأسرار ، وما زلت أصرّ أيضا على الاتصال  
 بمحامى الخاص ، وعلى لكم تهديدون حقوقى القانونية ،  
 يا سيدي اني نون حضوره .

تعد حليها ( هاتكس ) في غضب ، وهو يقول :

- ألق لي يارجل : هل تعلم أنك لم تحصل بعد على  
 جنسية أمريكية ، وأنه ما زلت تعمل البطاقة المضراة  
 قصب ١٩

قال ( السيد ) إلى الأمام - وأجابه في برود مستفز :

- وهل تعلم كنت أن هذا لا يقدنى حقوقى القانونية ؟

تراجع (هتس) بقلعه في غضب . ورمى الرجل  
منظرة ناروية . قبل أن يشير إلى باب العمارة فجاء في  
حدة :

- هيا . اخرج من هنا .. استند بحقوقك القانونية ،  
وهد إلى منزله . ولكن ثقي بملكك لن تعتمد عن بصرنا  
إلى

نهض الرجل في غنوه . وغادر المكان قللاً :  
- أكتفرك . هذا يملأني حماسة مجتنية على الأقل  
نص (هتس) ثقلته المظلي في غيظ . وهو يلق  
سطح الملعقة بغيضته . قللاً :

- القطة ١ . القطة ١  
ملكه زميله . وهو يشير إلى الباب الذي غادره  
(السيد) :

- هل ترمي أديم خلقه ؟  
صاح به (هتس) في حدة :  
- بالتأكيد . هل تملكين يا رجل ؟  
أسرج الرجل قللاً الأمر . في حين تنقلت زميل آخر  
إلى (هتس) . قللاً :

- هل تعلم أنه تربطه بهما صلة ما ؟  
هز (هتس) رأسه . قللاً :

- احتمل ضلوك . ولكن لا يمحتمل استيعاده . إنه مصري  
ملكها .

ثم نهض من مقعده . ووقف برأب شروق الشمس  
ليضع ثقل في سمته . قبل أن يتابع في لوتر ملحوظ :  
- ولكن أنا كنت المتطوعة . فقد نظمتي (أهم مصري)  
وزميلته لساناً . وفعلت كل محاولاتنا لتبعث عنهما .  
في (نوبورسي) و (نوبوركا) . مما يملك بصيصين  
بالتحزون .

لرشد زميله لحظة . قبل أن يقول :  
- لو أرادت رأيي بصراحة يا (هتس) . فقلت تتعامل  
مع الأمر من منطلق القنطرة الشخصية فمسيب . وليس  
من منطلق البحث عن الحقيقة .

انكثت إليه (هتس) بحرقة حادة . قللاً :  
- ماذا تعني ؟  
أجابه زميله بسرعة :

- إنك تتجاهل اختلاف (بوت) . وكل ما قاله (أهم  
مصري) . حول ضرورة البحث عن الأسباب العقلية  
للاختلال (بالف أيدن) وخيبة (ماتلان فريمان) .  
ولا تحاول ربط كل هذا بعملية اختطاف السفير المصري  
في (واشنطن) . ومن رأيي أنك لو توقفت بعض الوقت

عن مطردة (أدم) هذا ، ولو لا لفظ بعض الفلسفة ،  
وقد كنت اعتمد لك الأسور ، وحاولت التطور على  
الخط الذي يربط بعضها ببعض ، وربما تعلق بعضاً  
كثير .

تعد جانبها (عالمس) في صمت ، وتطلق حلقه  
يلقى جدياً فيما كان زمينه ، إلا أنه ، وعلى الرغم من  
أن محاولاته ، ثم يستطيع طرد سؤال مطرود ، فلا يتركه  
في حلقه بالمعاج سطر ..

لن (أدم صير) الآن ١٢ ..

لن ١٢ ..

لن ١٢ ..

★ ★ ★

تهد (تالند) ، مشدوب المضطرب المصرية في  
(أوبوراك) ، في صق ، وهو يسخر في لسان متعدد  
ولم ، إلى جوار نافذة منزل أين جدي ، في قلب مدينة  
ناطحات السحاب ، ثم تشعب مرثين ، قبل أن يلتفت إلى  
المنطق الطبي المصري ، ويسأله :

هل أتأكد أنه بغير الآن ١٢ ؟

لوما المنطق الطبي برأسه إيمانياً ، وقال :

— بلان الله (الطبي القدير) . لقد علمت جرائع  
كثيرا ، واستخرجت شقاية من ساقه اليسرى ، ولكن  
شيء الآن على ما يرام .. صمغ أنه لقد بعض السماء ،  
إلا أنه قوي البنية ، ويمكن لجسده أن يستعيد نشاطه  
بعد بضع ساعات من النوم الصل .

انطلقت من صدر (جيهان) تهيدة لرتجاج ، وعصفت :  
— حمداً لله . حمداً لله .

وأقبل (تالند) عليه بضع لحظات في ارتجاج ، قبل  
أن يعثر لفتيحها ، وهو يسأل الطبيب في اهتمام :  
— هل يحتاج إلى رعاية طبية أخرى ؟

هو المنطق الطبي لكثيره . وقال :

— يحتاج إلى تغليف فجروح يرمياً ، والاحتشاش الآتي  
تكثر من الجهد ، في هذه المرحلة ، وأن .

فأطعته (جيهان) في حزم :

— يمكنك نسيل هذا .

انقلت إليها المنطق الطبي في دفعة متسلسلة ،  
فأجبت :

— (أدم) لن يبدأ قبل أن يتم مهنته ، ويصل إلى  
هذه ، و ...

توقفت لحظة ، لتزدد عليها في صعوبة ، محاولة  
المسيرة على أقدامها ، قبل أن تكمل .

- ويستعيد (مضى) .

مط المتعلق الطبي لخطبه في عدم الزناح ، وقال في شيء من الضيق :

- يماثلني استهجاب هذا ، فقد شملت التعامل مع رجال المخابرات هؤلاء .. إنهم لا يتصارعون أبداً لتعليمات الأتباع .

خضرم (تأخذ) ، وللتقاء تعاملان شبح الإنسانية :

- لو أنك في موضعهم ، لوجدت نفسك مضطراً لتعمل ما يفعلون .

حاول المتعلق الطبي أن يتكلم بدوره ، وهو يقول :

- ربما ، ولكن الجسد البشري قدرته على الاحتفاظ ، ومهما بلغت هذه القدرة ، فهي .

ثم يقرن قد أتم عبارته بعد ، عندما يتعلق رتبين حراس الباب بقية ، فلوثت (جيهان) من موضعها ، وهي تساند مسندتها ، في حين ضا (تأخذ) من موضعها ، وجانب مسندته من حزامه ، ويعلق المتعلق الطبي جانباً ، وهو يقول في حزم :

- اعلم بهذه الأريكة يا سيدي .

قلتها ، وسبق (جيهان) إلى الباب ، وهو يقول .

- من بالباب ؟

أثناء صوت مألوف ، يهتف :

- هل يماثلني الاتصال بصديقتي في (الوس أنجلوس) ؟

أجابته (تأخذ) بسرعة :

- بالتأكيد لا يتصل إلا بمدينة (طوكيو) وحدها .

قال صياح الصوت على الفور :

ومذا عن (القاهرة) ؟

ولم يكد (تأخذ) يسمع الجزء الأكبر من عبارة

التعارف ، حتى أخرج يفتح الباب ، ويستقبل زميله

(إمبار) ، الذي قال في التعامل ، وهو يندفع إلى الصلح :

ويقتل الباب خلفه :

- لقد تلقينا رسالة بالفاكس من السليوي .

بحث القاضية على وجه (تأخذ) ، في حين غفلت

(جيهان) :

- رسالة بالفاكس ؟ .. وكيف تعرفت رقم الفاكس

الفاكس ، بكم هذا ؟

أجابها الرجل ، وهو يناول مطروفاً لزميله (تأخذ) :

- لقد أرسلتها إلى سفارتنا في (واشنطن) ، وتم

إرسالها إليها مع مندوب خاص ، ومن إلى (نيويورك)

منذ نصف الساعة العصب ، ولم أكد أتلقى الرسالة ،

حتى خرجت بها إلى هنا .

الخط (ناتك) المطروف ، وفلته يسرجة ، ثم تعدد حاجبها في شدة ، وهو يتطنج إلى الأوراق داخله ، قبل أن يغصم في ثوتر :

يا (مسي) : إنها (مسي) !

فكرت (جيهان) لتططف الأوراق من بين أصابعه ، وتتطنج إليها في تلهة متواترة ، ثم لم يلبث حاجبها أن انحط يدورها .

هذا لأن الأوراق كانت تعوي بعض الصور لـ (مسي) توفيق) - التي تركت أبقدة الوهي ، في حجرة خاصة مجهزة ، وإلى جوار الصور بعض التقارير الطبية الإلكترونية لها - مثل رسم الصبح ، والصور لوقى الصوتية للقلب ، وغيرها ..

وهي ثوتر خفيف ، قالت (جيهان) :

- تلك التعبة تلهها أن (مسي) في قبضتها ، وأنها ما زالت تسبحر على المواقف تلمعا ، بل ولقول في نيل فرساة : إن الصور الأصلية مع التطبيقات الجديدة هي طريقها إلى النظرة ، وأنها مرسلة إلى (أدم صوري) لتطعما ، مع نصتها

تنطق المنطق الطبي التقارير من يدها في راسل ، وأللى نظرة عنها باهتمام بالغ ، قبل أن يقول في قتي :

- ولكن لو أن هذه هي التقارير الطبية الخاصة بزميلكم بالفل ، فهذا يعني أن حالتها الصحية ليست هي ما يروم ، وأنها تمر بمرحلة حرجة للغاية ، ونحتاج إلى عناية طبية خاصة للغاية ، ولا ..

قطعه بقلة صوت حالم ، يقول :

- هذا بالضبط ما تريد المستورا التحلة أن تغيرنا به -

أثقت الجميع في دشة إلى مصدر الصوت ، وأرتفع حاجبا المنطق الطبي ، هي قادا بالامعان منابت شعرة ، في حين خلقت (جيهان) :

- زياه !- (أدم) !- ماذا فعل هنا ؟ .. يتبلى

أن تعطي بقدر وهو من قنوم ، حتى تستعيد نشاطك !

لقدم (أدم) نعوهم ، وهو يقول في صرامة :

- لا وقت لقنوم يا (جيهان) - فمن أوضح أن خصنا

لا يبدأ له جلن .

حك المنطق الطبي منظره لوقى تله ، وهو يقول :

- اسمع يا ميخ (أدم) ، يصغلي طبيبك المعالج ،

لنا ..

قطعه (أدم) - وهو يتططف الأوراق ، ويللى نظرة

طويلة على صورة (مسي) - مضغنا :

- لغز - إنها هي ، إنها (منى) .

والتفلس قلب (جيهان) بين ضلوعها ، مع الطريقة  
التي تطلق بها اسم (منى) ..

لقد خدّ إليها أنه لم يطفئه بنسخته ، وإنما نطفه بقلبه ،  
وأن كل حرف من حروف اسمها كان يحصل واحدة من  
نيسخته ..

ويحصل جزءاً من حبه ..

من نطفه وحده بها ..

وبلى قلب (جيهان) ..

بلى بدموع من دم - غسرت صفوحها ، دون أن تطلق  
من عينها الجسديتين ، وهي تطفئ إليه في صمت ،  
خشية أن تتأرجح شفتاها ، فتطلق من بينهما آفة نوعة ،  
أو تكهيدة حسرة ومروءة ..

لم يكن لديها أنسى شك في أن (أهم) لم ولن يحب  
سوى (منى) ..

(منى) وحدها ..

ولكنها لم تكن تستطيع اقتصاص تلك المروءة ، التي  
تتصر قلبها في أسوة ، كلما أذن صوته أو وجهه عن  
هذا الحب العتيق

أما (أحمد) ، فقد تنطق بسل في تهفة وألق :

- ولكن ما الذي يملأنا أن نطفه ؟

لم يجب (أهم) عن السؤال ببساطة ، وإنما ألق  
بالصمت لملأته ، وهو يتطلع إلى صورة (منى) ، قبل  
أن يتكلم إلى (إمور) ، ويملكه في حزم :

- هل تعلم مصدر إرسال الفلاس ؟

أجابته (إمور) :

- بالطبع يا سيدي ، ولكن هذا لم يسر عن شيء

لقد تم إرساله لاسلكياً ، من مكان ما في (أمريكا) أو  
(كندا) ، أو أية دولة لغربي قريبة .

تطد عاجها (أهم) ، وهو ينتم ،

- بالعبارة أ - إليها لتطد احتياطاتها بطفة مدعشة

ومرة أخرى ، وعلى الرغم من أن كل الدلائل تشير  
إلى العكس ، قرر إلى ذهنه اسم لامرأة واحدة ، تمتلك  
كل تلك الميزة والمروءة ، ويمكن أن تسمى نطفه ، وأن  
تكتله بكل هذه الشراسة ..

(سولوا) ..

(سولوا جراحاً) ..

كان المنطق ، كل المنطق ، يؤكد أنها قد أقيمت  
مصرعها مع ليله ، في تلك الليلة ، الذي أطاح

بالمجازة التي تطلقها مقراً، استعملتها الإبراهيمية  
(ملك) في الماضي القريب<sup>(\*)</sup> ..

ولكن شيئاً ما في أصغره كان يلقى الاستسلام لذلك  
المطلق ..

شيء ما في عقله . يشعر أنها ما زالت هناك ..

وإن ضرورها لم تصبح وقوراً لتجسيم به .

ولكنه . وثيقاً لمقتضيات الظروف . طرح هذه الفكرة  
جانباً مؤقتاً . وعاد يطالع في اهتمام شديد إلى الصورة  
المتحركة بالفلس . ولعلها يحدث فيها عما يمكن أن  
يرشده إلى المكان الذي تغطي فيها عبوة الكود ..

وفي صوت خافت حذر . أتمم (نقله) :

- أعتقد أنه ليس أمامنا سوى أن نلتفت وصول الصور  
الأسلية والخطيئة .

تطلع إليه (أهم) لمطقت في صمت . ثم انقلت إلى  
الطبيب . يسألني :

- كم من الوقت في رأيك . يمكن أن تصمد (ملي)  
طبيعياً ؟

تلتفت الرجل الأوراني لكلي . وطلعتها مرة أخرى في  
دقة وانضمام . حين أن يجيب :

(\*) رابع قصة (الغربة القصص) .. صغيرة رقم (١٠٠)

- لو أن التقارير كلها سليمة . والصور توضح الإختلافات  
المتوافقة طبيياً لها . وبالفرض وجود طبيب متخصص  
لرعايتها . فيمكنها أن تصمد يومين تقريباً . ثم ..

لم يتم عيادته . وإلما ابتلع ما تبقى منها . وغز  
رأسه بما يقيد الأسف . فلاحظ حالها (أهم) في شدة .  
وقال في صراحة مطبقة :

- هذا يعني أنه ليس أمامنا ما نضيقه من وقت .

فكلمها . واتجه إلى ذلك المقعد المجهز لتساقط .  
وجلس فوقه في صمت . وتعلقت عيادته بالفلان . وهو  
يقتر في صلب ..

واحترم الجميع صمته . حتى أنهم على التماس سكون  
سبب . والعيون كلها تطلع إليه مترفة . طوال دقائق  
صمت . ثم يحرك خلالها أحد الحاضرين ساعداً . ولعلها  
تحركوا جميعاً إلى مشهد صامت جامد على شاشة  
شبيها . أو إلى صورة ضوئية ثابتة . و ..

ولها . اعتدل (أهم) . وانقلت إلى (جيهان)  
بسلامتها :

- أتيك كل ما أتم جمعه من مطومات . هن التحذ



أجفنته في دغشة ، وجسدها يتلصص التلصصا  
محدودة ، ولأنها ألقطها سوزاته من سيك عصى :  
- بالطلع

هبا من الملع في نشاط حبيب ، لا يتناسب قط مع  
حلقته وإمليائه ، وهو يقول :

- عظيم . بحتنا أن نبدأ حركتنا بأن  
حنك الطبيب فيه يدغشة بالغة ، في حين سلكه  
( نقتد ) في توتر أقل :

- أية حركة ؟ .. ما الذي تروي لطفه بالضغط ؟  
القط ( أدم ) مسصا من فرق الملعدة ، وحسنه في  
عزامة ، ولتطلب سكراته ومعلقه ، وهو يطلق ( جيهان )  
ألمه إلى الباب ، فكلما في حزم وحساس :  
- أقوى الشقاق بأمر أمل ، يمكن أن يقرننى إليها  
بأرجل

فقر ( نقتد ) جاء في دغشة ، وأطعد حليها الطبيب  
و ( إوزر ) في شدة ، عندما حاصر ( أدم ) الملعن مع  
( جيهان ) في سرعة ، وألحقا الباب خلفهما في قوة ،  
تلفوا عن الحساس والعزم ، ولم ينطق أحد الرجل  
الثلاثة بحرف واحد لعلقة ثاملة ، وإن وقر في أصلي



القط ( أدم ) مسصا من فرق الملعدة ، وحسنه في عزامة ، واستطاع  
سكراته ومعلقه ، وهو يطلق ( جيهان ) ألمه إلى الباب

كان منهم أن المرحلة القادمة من الصراع ستشهد القتل  
والقتل من العلف ..  
ومن الطير ..

\*\*\*

ألقى رئيس تحرير مجلة (النهر) الأرمينية تقريرة  
طويلة ، على الصور الطولية ، التي ألقاها له  
(فريدى) ، أعد كشيخ المحررين بالمجلة ، ثم رابع  
حينه إليه يسأله :

- الصور متقطعة في براءة خطابية يا (فريدى) ،  
والكثير است أرى ما الذى يمكن أن نغنيه ، أو نثير به  
اهتمام القارئ ؟ .. إنها مجرد مجموعة من الصور  
تقصر مهيب ، يختلج وسطها صور الصحراء المسكونية ،  
لهذا فى هذا ؟! .. أعتقد أنه ليس الأسورة المسحورة  
أم ماذا ؟!

أشار (فريدى) إلى الصور ، قللاً فى حماس :  
- إنه ليس كذلك بالتأكيد ، ولكن طبعاً الرواية مصوّرة  
(جان زونجرمان) ، لفتت زوجته (تجويل) مصرعها  
بسيب هذه الصور .

جذب الجواب الشاب رئيس التحرير ، فاعتدل يسأله  
فى اهتمام :

- وكيف هذا ؟

أجابه (فريدى) بالنفس الحماس :

- لقد انتظمت هذه الصور ، لذلك القصر القامى ،  
فقتلوها ، وألقوا جثتها بالقرب من النهر ، وهذا يعنى  
أن هناك أسراراً ما يدور خلف أسوار القصر .. أسرار  
يعترض مع القلقون هنا ، وإلا ما ارتكبت من أجله  
جريمة قتل .

هزّ رئيس التحرير رأسه فى اهتمام شديد ، وهو  
يسأله :

- يبدو لك على حق يا (فريدى) .. قصة مثيرة  
بالفعل .. كليك وثقل نزهة هذا ؟

صمت (فريدى) لحظة ، ثم هزّ كتفيه ، قللاً :  
- لديها رواية (زونجرمان) .. إنه سيتحدث المستوائية  
كاملة بالطبع ، و ...

فأطعته رئيس التحرير فى غضب ، وهو يطرب مطيح  
مكتبه برأسته :

- خطأ .. خطأ يا رجل .. هل نسيت قواعد العمل  
الصحفى ، أم ماذا ؟! .. لا يمكنك أن نشر تحليل كهذا ،  
دون وثائق دقيقة قوية ، وإلا قام أصحاب ذلك القصر  
بمقاضاتنا ، وقد يلقانا هذا مليونى دولار على الأقل .

قال (فريدى) معترضاً :

- ولكن (زوخلمان) سيتعكف المسئولية كلها ، وهو  
واثق تمام الثقة من كل كلمة قلها .  
لو أن رئيس التحرير يعلقه ، قليلاً .

- لا تحاول (زوخلمان) تصوير معظم ، وأنا شخصياً  
شعبه الإيجاب بصورة ، ولكننى لن أضاغر بسمعة  
المجلة ، لئلا أكون مصنوع بمصرع زوجته ، ويبحث  
عن تبرير لهذا .

هاتف (فريدى) :

- سيدي .. (زوخلمان) ليس بالرجل القوي ..

قلعه رئيس التحرير بصراحة شديدة هذه المرة :

- قلت لك : لا تحاول .. هذه المجلة لها سياسة  
حزمية ، ومهمتى هي العمل على تنفيذ هذه السياسة كما  
يتبني . لا نشر بدون وثائق . هل تفهم ؟ - لا نشر  
بدون وثائق .

ارسم الغضب على وجه (فريدى) ، وهو يقول فى  
هدوء :

- أفيك .. ولكن تذكر دائماً أنك المسئول عن خسارتنا  
لهذا السبق الصحفي .

قلتها ، واستدار فى حدة ليلها المكتب ، إلا أن  
جوارحه نوقت فى عقل رئيس التحرير ، فهتف يستوفيه :

- لحظة يا (فريدى) .

أثقت إليه الصحفي الشاب فى الخطب ، واستطرد فى  
لوائحه :

- عذرى حل ومطالبة هذه المشقة .

أثقت من عيسى (فريدى) لفترة مشيئة ، جعلت  
رئيس التحرير يتابع :

- سنلشر الصورة من دون التحقيق .

هاتف (فريدى) فى دهشة :

- وما الذى يمكن أن يعطيه هذا ؟ .. منح القراء لغزاً

مسلماً ؟

قال رئيس التحرير فى حدة :

- هذا لا ما يمكن فعله . سنلشر أكثر الصور وضوحاً

تقصير ، ومعها عدد قليل من الأسطر ، يشير إلى أن

هذه الصورة مرسومة من (زوخلمان) فى (المسبك) .

وأفنه قد طر عليها فى أنه للتصوير الخاصة بزوجته .

بعد أن أقيمت كمرعها هناك فى ظروف خاطئة ، ثم

تتسائل : أي شخص هذا الذي يبنى قصوره في مكان  
على غلى هذا القصر ؟ ولماذا ؟

هاتف (فريدى) فى حماس :

- راجع .. أنا أجد هذا فعل رائع .

ثم سأل فى لهفة :

- هل يمكننا التمتع بعد ذلك ؟

هز رايس التحرير كتفيه ، مبهتاً :

- فقط لو أنك تبهت هذا بأكمله .

هاتف فى حماس أكثر .

- سأفعل

لطفى رايس التحرير أفضالته فى أصالة ، وحافظ  
على ملامحه الصلابة . وهو يتابع (فريدى) ، الذى  
الخطف الصور ، وتخلق بهو نحو صالة التحرير . ثم  
ثم يهت أن سمح للاقتسام بالتسؤل إلى شغلته . عندما  
اطمان إلى أن أحدًا لا يلمحه . وتتم فى إجهاد :

- هكذا يكون الصلى .

ثم عاد يتابع أصالة ، دون أن يدري أنه يقراره هذا  
قد أقم خدمة رائعة للمنظمات المصرية .  
ويقتحم إلى المنزل رجلاًها .

إلى (أدهم صبرى) ..

رجل المستحيل ..

★ ★ ★

لعلم (بل هابن) أوراقه ووثائقه فى عتية ،  
وأكد أنها كلها فى مملكة منزله الظاهر ، ووثق براتب  
القران ، التى التهمت فى سرقة ، ثم اتجه نحو لوحة  
زهية كبيرة ، تحل منتصف بعد الجدران فى الزدعة  
الكبيرة ، وأزاحها جانباً ، فوجد خلفها خزانة لمواتية ،  
أدار المرحى أرفاعها السرية فى سرقة ، ثم أفتحها ،  
وراح ينقل زلم الثروة والكهاس الذهب منها ، إلى حفلة  
كبيرة ، وعندما اطمان إلى أنه لم يترك شيئاً خلفه ،  
التفت سماعة الهاتف ، وطلب رقناً خاصاً ، ولم يقد  
يسمع صوت منكنه ، حتى قال فى توتر ملحوظ :

- أنا (بل) يا (مورىس) .. أنا سمعت الآن قرعيل ..  
نعم .. كل شيء أصبح على مايرام .. كلاً .. لا تتعول  
إشاعى بالبقاء . لقد قضيت فى القضاء على تلك  
المصري . وأصبحت معاصراً بين الشارقة والسندان ،  
فأستوروا القعدة لن تسمح لى بالبقاء قط . بعد أن  
عرفت شيئاً من أسرارها . هذه هى القاعدة التى تتبعها

في كل عملها ، والتي جعلتني أقتل (نوم) من أوتها .

هيا يا (جويس) .. لا تضع المزيد من الوقت .. إنني انتظرك لتتلقى إلى المطار الخاص .. هيا ..

وانتهى الاتصال . وهو يطلق من أصلي صفوه زفرة حارة مكتورة ، ثم يتطلع إلى امرأة كبيرة إلى الزدعة . ويهز رباط عنقه ، مضطرباً :

- أتخمن أن يكون الطقس جيداً هذه الأيام في (الأرجنتين) ، أليس مستعلاً ؟ ...

يأخذ عبارته بفتة ، ويأخذ رأسه إلى الأسفل على نحو مضطرب ، وهو يهزئ بهذين العبارتين في المرأة ، التي تلت إليه مشهداً من خلف ظهره . لم يكن يتفكر رؤيته قط .

لعلت إليه صورة (أدم صوري) ، الذي برز من حجرة نومه ، وارتكن إلى بابها في هدوء ، وهو يتطلع إليه بتسليفة سافرة ..

وبحركة عجيبة حادة ، استدار (هاين) إلى (أدم) ، وألقا كمن أسلحته بساطة . فارتطم بالمرأة الكبيرة ، وهو يصرخ :

- لا .. مستحيل ! - مستحيل أن تكون هذا !

اتجه (أدم) نحوه في هدوء ، وهو يقول :

- لم يكن الأمر مستحيلاً ليها هو هذا .. أو حتى صورياً .. إنك تتعامل مع ما حولك في استهتار تام ، ولعلك رئيس الشرطة ، وأنت مجردة قليل محترف خفي .

استمع وجه (هاين) في شدة ، والتصل بالمرأة في رعب ، وهو يهزئ في (أدم) ، الذي واصل ثقته نحوه ، مستطرباً :

- لقد عدلت شخصيتك . من المظنات التي حصلت عليها ، ثم لوصلت إلى رقم بطاقة الائتمان الخاصة بك ، وبعداً ثم بعد الأمر شيئاً .. لقد استخفنا الكمبيوتر ، لمعرفة حركة بطاقتك ومصرفياتها . وأمكننا ببساطة أن نحدد مكانك .

ثم مال نحوه ، مضطرباً بلهجة سافرة :

- كانت ساطعة منك أن تستلهم اسمك العائلي في استخراج بطاقة قتلان .. أليس كذلك ؟!

تضاض استعاج وجه (هاين) ، وأصاحت عيانه في دهر ، وهو يتعثر في صوت بلغ شعوبه ألقاء :

.. ولكن كيف ؟ . كيف وصلت إلى هنا ؟ . إلى  
 لهم في الطريق الحزين من لطفة السحاب هاء ؟  
 هن ( آدم ) كلفيه ، وأجاب سافر :  
 .. من أراك ؟ . ربما طرت إليك مثل ( سويرمان ) .  
 القاصي ( هابن ) بالمرأة أكثر وأكثر . ولأنما يكملني  
 أن بفوس دلتها ، قرأت من قصصه ، الذي يرمقه  
 بكثرة صرامة ، سلبية ، وارتجاف صوتيه بشدة ، وهو  
 يسلكه :  
 .. وما .. ماذا تريد مني ؟  
 أجابه ( آدم ) بلهجة يافعة صرامة ، تلك التوجه لها  
 القماء في العروق :  
 .. السنيورا  
 رند ( هابن ) في ارتجاع :  
 .. السنيورا ؟  
 جلوه ( آدم ) من سقرته في السوء ، وكذا بفوس  
 بعينه في أصغله . وهو يقول بفلس الصرامة :  
 .. أين هي ؟ . أين يمكثني أن أجدنا ؟ . أنت تعرف  
 مولدها بشئاً .  
 خلف ( هابن ) :

.. أنت أعرف شيئاً . أقسم لك .. إني ألتقي الأوامر  
 منها فلتاً نصيب .  
 سألته ( آدم ) في السوء :  
 .. وماذا عن القود ؟  
 لروح ( هابن ) بلزاحة ، حلقاً :  
 .. كلها تحويالات بكية .. أقسم لك إني أكثر التحلية .  
 مال ( آدم ) نحوه أكثر ، وهو يقول بلهجة سلبية :  
 .. فلتب .. أنت أسدلي حرقاً وانعداً مما تقول .. أنت  
 تعرف أين هي . على الأقل يمكنك أن تصبرني في أية  
 دولة تكلم .  
 قصعت عنها ( هابن ) في رعب شديد ، وهو يقول :  
 .. مستحيل ! .. لا يمكثني أن أعبرك شيئاً سلفتي نو  
 لفتت . إنها لا تعرف الرحمة .  
 بلغته ( آدم ) في خلف ، قتلأ :  
 .. وماذا لو قللتك أذا الآن ؟  
 أطلق دأمر حائل من هبتي ( هابن ) ، وهذا المعطلة  
 وثقته سيدني بشيء ما ، ثم لم تلبث نظرت أنه جملت  
 شيئاً من الأمل والتهلة ، وهو يهتف :  
 .. أفتك . أفتك يا ( موريس ) .

ومع اتجاه نظره ، التي تجاوزت كلف (أدم) ،  
 وذلك الصوت الخافت العذري ، الذي تلفظته ألبا هذا  
 الأخير ، استدار بطنها في سرعة ، إلى حيث ينظر  
 (هالين) - وواقع بصره لحظة على رجل أصمغ الراس ،  
 ضخم الوثرة ، مصوب إليه مستصفاً كبيراً ، و  
 والملتفت من قوة ذلك المسدس القوي رصاصه ،  
 قبل أن يكمل (أدم) تلفظته ..  
 وأصابت صدره إصابة مباشرة ..  
 في موضع القلب تماماً .

★ ★ ★



## 0 - نيويورك ..

( هالين ) .. استيقظ يا ( هالين ) ..  
 فتح ( هالين ) عينيه في بقاء ، وتطنج إلى وجه  
 زميله ، الذي نطق الصراة ، وجمعت حذاء شيليا من  
 الحجرة في البداية ، قبل أن يعثر في مجلسه ، ويهتف :  
 - آه .. يبدو أليس استغرقت في النوم ، دون أن  
 تترى .

رأت زميله على قفاه ، قليلاً في الخلف ،  
 - إنك مرقع للغاية ، ولم تلبس طقم النوم منذ صباح  
 أمس ، ومن الطبيعي أن تنام في أثناء عملك على  
 الكمبيوتر .

لم يك زميله يلقى على ظهر الكمبيوتر ، حتى اعتدل  
 ( هالين ) ، وبدأ في جسده تضاغط مباشر ، وقال في  
 حلقه مدش :

- بمناسبة الكمبيوتر .. لك واجعت عشرات الأمور ،  
 ويحدث عن حالات لم أكنه إليها من قبل ، وجاءت  
 اقتراح مدعشة .. بل مدعشة .

والتفت إليه . مستظرفاً في الفعل .

— ولو صبح ما تشير إليه هذه المطرمت . فمن أتم

والفة بالغة التطورة . حياة عظمى لو صبح القول .

هاتف زميله في دغشة بالغة :

— حوفة عظمى II .. يا إلهي ! .. إنه قول بالغ التطورة

يا ( من ) .

لوح ( هاتس ) بيده . قللاً :

— ولغته أقرب إلى الحقيقة والواقع يا رجل . — من

الواضح أن بعض مطروحاتنا بالغة السرية لتسريب منذ

فترة ليست بالقصيرة . ومن مواقع مختلفة . ويبدو أن

جهة ما لا نجعت في التسلل إلى صفوفنا . ونفطنت

فيها على نحو مخيف . وما ( إيدن ) و ( فرومان ) إلا

جزء من شبكة مظنة رهيبة .

ثم تنهت في حق . مستظرفاً :

— ولقد عشت أن ( أدم صوري ) حاول تطوينا من

هذا الأمر وتجهيزنا إليه طوال الوقت .

رمت زميله على كتفه ثنية . وهو يقول :

— ألم أقل لك : إنه من الممكن أن ترى الأمور بشكل

أخر . لو نظرت إليها من زاوية جديدة

لتسار ( هاتس ) بيده . وقال :

— بل ربما يتجاوز الأمر هذا يا رجل . ومن المؤكد

أنه سيحدثك ما انتهى إليه تفكيري . بعد أن توصلت

إلى هذه المطلق الجديدة .

سأله زميله في اهتمام :

— وما الذي انتهى إليه تفكيرك ؟

صمت ( هاتس ) لحظة . قبل أن يجيب في صدى :

— إلى القلاب يا رجل . القلاب نام .

قلتها . تون أن يلمص عمامته ..

وبدا قوله هذا غامضاً ! ..

غامضاً للغاية ! ..

★ ★ ★

أصبحت رصاصة ( موريس ) ( أدم ) في صدره .

في موضع القلب تماماً . وبلغت جسده إلى الخلف في

خلف . انزلطم بالمرأة الكبيرة . التي تعظمت بحور

عظيمة . وتناثرت نظائرها في مساحة واسعة . فانتقل

( هالين ) بعد . هلقاً !

— الصب رأسه يا ( موريس ) . لا تترك اهتماماً واحداً

لنقطة .

الفتاح ( موريس ) نحو ( أدم ) . وهو يصوت

منسمة إلى رأسه . و . .



وقبلة ، وثب ( أدم ) نحوه ، هكذا :

- أكثر ليس بهذه المسافة يا صاح .

شعل ( هانن ) ، والتفت جسده إلى الخلف ، في حين  
تسعت هذا ( موريس ) ، وتراجع بحركة خفيفة ، من  
كر الملائكة ، فالتفت عليه ( أدم ) ، رأسه مضم  
إليه المصيبة بالمعصية ، وأبعدها عنه ، وهو يتكلم  
( موريس ) في لفته ، قللاً :

- يستعني أن فاجئك بهذا

ثم تكلم في معنائه ، مستطرداً :

- ولكنني أريد بالفضل إلى اقتراح زميلتي الجديدة .

وأضاف كلمة ثالثة في لفته ، متأنياً :

- بارئداه مروع وأقية من الترسعات .

فالتفت لمعانيه أتيهه بمطارد قوية - إلا أن جسده

( موريس ) التضم لاحتكاها على نحو مذهش ، قبل أن

يغلق الرجل زمجرة صرخة ، ويهالجم ( أدم ) صرخاً :

- لا أعد يفعل هذا به ( موريس )

تراجع ( هانن ) أمام تلك المشهد المقيف ، ثم دار

على ظهره ، والتفت إلى صدر خارج المنزل هارياً ،

و ( أدم ) يستقبل ( موريس ) بكلمة كالتبلة في لفته ،

قللاً .

- تراجع نظريتك يا رجل .

ثم وثب لتوقفه بقاميه في صدره ، مستطرداً

- فهو ليس لا تعمل اسم ( لا أدم ) .

تراجع ( موريس ) في خلف ، مع قوة الضربة ،

وارتطم بالحدار المقابل ، فالتفت ( أدم ) محاولاً التحقق

بـ ( هانن ) ، إلا أن التضم ارتد عن الحدار ، كما لو

كان كرة من المطاط ، وأعاد وسط ( أدم ) بأراحه ،

هتافاً :

- التفتب على ( موريس ) ليس بالأمر السهل

رفع ( أدم ) قاميه عن الأرض ، وطرب بهما

الحدار ، وبلغ ظهره مع خصمه إلى الخلف ، وهو يهز

حول رأسه بحركة بالغة الرشاقة ، أجبرت الرجل على

المنقوط على ظهره ، الذي ارتطم بالأرض في خلف ،

جعل ( أدم ) يتلصص من تراحيه ، ويثب واقفاً على

قاميه ، وهو يهتف :

- وليس بالأمر الصعب أيتها

هياً ( موريس ) واقفاً في سرعة ، ولكن ( أدم )

دار على قاميه اليسرى ، وهو على لفته بقامه اليمنى

برقعة أتيهه بصفعة من يد فؤادلية صاخلة ، طار لها

جسده التضم لمتريين كائنين ، قبل أن يسقط على ظهره

في خلف ، فوق شظايا المرأة المنكسرة .

وعلى الرغم من خلف الصنعة وفوتها ، نهض  
(موريس) وألقا ، وصاح وهو يندفع نحو (أدم)  
صبيحة مقلبة ، ألبسه صبيحة ثور هائج ، ثم انطلق  
على هذا الأخير كالصاعقة ، وحمله من وسطه كما لو  
أنه يعمل طفلاً صغيراً ، وصرخ :

« استطاع الثمن يا هذا ، استطاع الثمن .

وسمع آخر صررف صرخته ، ظهرت (جيهان) ،  
وهي تصوب إليه بمسبها ، عاتلة في صرامة :

« توقف يا هذا ، وإلا ..

وقبل أن تكتم عبارتها ، ألقى (موريس) صرخة  
خسرة ، وألقى (أدم) لحوها بكل غضبه وألونه .

وعلى الرغم من الانشادة العزلة ، التي قام بها حميد  
(أدم) في البراء ، لتكدي الزخام العنيف بزميلته .  
إلا أنه لم يستطع الاندفاع عنها تماماً ، فاضطهم جسده  
بها ، وسقط الاثنان أرضاً ، في نفس اللحظة التي وثب  
عليها (موريس) يستعيد مسبحة ، وهو يصرخ :

« هذه المرأة إن أعطيته هدفي .. سأصيف رأسك  
مباشرة

وأدار لومة مسبحة في سرعة ، انطلق قنار على  
رأسهما ، و ..

وبسرعة مدحشة ، التفت (أدم) قطعة من شططا  
المرأة ، وألقاها نحو (موريس) بكل قوته ..  
وشهق الضخم ، وجمعت حيلته في ألم وذهول ،  
عندما انقضت قطعة الزجاج الحدة علىه ، ومزكت  
وريده مباشرة ..

ولكنية أو يزيد ، تبعه جسد (موريس) في ملقه ،  
بعينه الملتفتين ومناصحه المذمورة ، قبل أن يهوى  
جثة خضراء ، بين الشططا المتفجرة .

وفي دحشة تعمل شيئاً من العلى ، هالت (جيهان)  
بـ (أدم) :

« أدم ! لم تستطع مسبكك منذ البداية ؟

أجابها ، وهو يهبط وألقا على قدميه ، ويعطونها على  
التهدؤ :

« - ألقى لم تبيع الفراء ، فلو جئت بأن المسك الذي  
التفتته من فوق المظلة قبل من الرصاصات .

ثم سألها في اهتمام :

« أين ذهب (هلين) ؟

صغت حيلتها في دحشة ، وهي تجيب :

« - (هلين) ؟ .. إني لم أصادف لها .. لقد استأثرت  
المصعد ، و ...

فأعطىها ( أدم ) وهو يتطلع نحو الباب :

.. رياه ١ .. لقد استخدمت حركات سلم الطوارىء بالتسكيد ..

هذا الرجل مشرف بحق .

وكانت حوله في توتر ، وهو يدرك أن قتله مع

( موريس ) قد منح ( هيلين ) كل ما يشاء من الوقت ،

ليقبله إلى أسفل ، ولو لم يجد وسيلة سريعة لتعاقب به .

فسيهي هذا أن يلقط آخر خط ، يمكن أن يقوده إلى

الستور ١ ..

وإلى ( منى ) ..

وفجأة انطلق نحو المطبخ ، ففتحته ( جيهان ) خائفة :

.. إلى أين ؟؟

وارتفع صياحها في دهشة . عندما فتح طلاء الأبواب

القمامة الصم ( ٢ ) ، وعلقت مستحيرة .

.. ماذا يفعل بالقلم عليه ؟؟ .. إنها قطعة القمامة ١١

خلف بها . وهو يثب داخل الأبواب :

.. للضرورة أعلم .

١٠ في كل الليالي الضميمة في ( أمريكا ) .. قريبا .. توجد .

شقة قمامة في هذه القمامة إلى سفن خاص . عبر الأبواب

ضم

فراق جسمه عبر الأنيوب الكبير بسرعة مفيدة .

عبر عشرين طابقاً ، وراح يتخطى في جدران الأنيوب في

خلف ، فضم ساعديه إلى وجهه ، ليقبض الصفحات

والتيطقت ، وعقله لا يحمل سوى فكرة واحدة وضرورية

واحدة ..

أن يلحق بـ ( هيلين ) ..

وأخيراً ، تجاوز جسمه الأنيوب ، ولفظ اثنتين عبر

فراخ . قيل أن يسقط داخل وعاء ضخم ، امتلاً بالكم

القمامة السوداء ..

ولم يستقر جسمه داخله ثانية واحدة ..

إله لم يكسب يسقط داخله ، حتى وثب خارجة ، وتطلق

بعض يلق قوته ، محاولاً بلوغ مريض السيارات ..

وعندما بلغه ، كان ( هيلين ) يطلق سيكرته هارياً .

ويكسب قوته وسرعته ، وعلى الرسم من جرائمه

والآله ، انطلق ( أدم ) وهو خلف سيارة ( هيلين ) .

الذي لمعه في مرآته ، فالتسعت حينها في ذهن وذهن ،

وخلف مرتبطاً :

.. يا تشيطان ؟؟ .. كيف فعل هذا ؟

وضغط لوحة التوقف بكل قوته ، فتنطقت السيارة

عبر السريش بسرعة مفيدة . واتجهت نحو باب

العاجي ، وحول حارس المكان يلقاها ، لتسلك من  
هوية قاتعا ، كما تلتقي التجهيزات ، ولكن ( هالين )  
لم يكن مستعدا لتكثيف لحظة واحدة ، فالتحق نعوذ  
مباشرة ، وهو يصرخ :

- ليها لقي .

وخط ( آدم ) من الخلف :

- ابتعد بقلبه عليه يا رجل .

ولكن خلفه جدار بعد صوت الأذان ، فقد ارتطم  
( هالين ) بالعارس بال قوته ، وأطاح به بعيدا ، قبل أن  
يعظم حايوز باب العرض ، وينطلق إلى الطريق بسرعة  
مفيدة ..

والى مدينة مثل ( نيويورك ) ، يستحيل أن ينطلق  
شخص ما بهذه السرعة ، إلى طريق رئيسي ، دون أن  
يحدث مالا تصد عشاء .

لذا فقد عجز ( هالين ) عن تلمذ الاصطدام بالسيارات  
المتخلفة في نهر الطريق ، على الرغم من معرفته عن  
مسارها ..

وحدث الاصطدام ..

سيارة أمريكية ضخمة اصطدمت بجانب سيارته في  
خلف ، فارتدت حول نفسها ، لارتطم الخواري بمقعدتها ،  
والتحيا إلى جانب الطريق .

وضاغط ( آدم ) من سرعة ركضه ، محاولا بلوغ  
سيارة ( هالين ) ، قبل أن يستعيد هذا الأخير توازنه .  
إلا أن التفتت المحترف وثب خارج السيارة فور توقفها ،  
والتحق بهري بالكمي سرعة يهشها الخوف والفرح ،  
نحو كوبري خوي بعيد .

ووثب ( آدم ) يتجاوز السيارة ، وهو يهتف بالتمارة ،  
الذين تجمعوا حول المكان ، واخترشوا طريقه دون أن  
يعروا :

- أفسحوا الطريق .. إنها مطاردة رسمية .

تتابع الجميع في سرعة ، وخطب لآدم ، عندما  
تجاوز ( آدم ) :

- رياء ! إنه البطل ( تيم باركوت ) .

تسوق البعض في التهور ، ويطلق الآخرون يائسهم  
للاطلاق ، في حين واصل ( آدم ) جريه خلف ( هالين ) .  
فقد صعد إلى أعلى القوبري ، وراح يهوى بسرعته  
القصوى ، حتى اخترشه أحد العمال ، قائلا :

- لا يمكنك عبور الكوبري .. إنما تجسروا بعض  
الاصطدامات في نهايته ..

احتلن وجه ( هالين ) ، وخطب بالعمال في غضب :

- ومن سمح لكم بلعن هذا ليها الأغباء ؟ من  
سمح لكم ؟

حقل العمل في وجهه مدعشة ، وهو يضم :

... إلنا تعمل لصريحت رسمية ، و ...

لم يسمع إليه ( هالين ) ، وهو يلتفت إلى الخلف في  
توتر شديد ، وهو يقفه بين ضلوعه ، عتسما رأى  
( أدم ) يدعو نحوه ، فاستأ مسدده ، صارخا :

.. لا .. أبعد حتى .. أبعد حتى .

وأطلق رصاصتين من مسدسه ، فوثب ( أدم ) ،  
وتنطح أرضا لتلقيهما ، في حين تطقت عينا ( هالين )  
بالمعز ، الذي يتجه نحو الكوبري ، ثم اعتمد على  
حاجز الكوبري بيسراه ، ووثب بلا تردد ، ليهبط على  
سطح المعز .

ولم يتردد ( أدم ) أبدا لحظة واحدة .

لقد وثب بدوره عبر الحاجز ، وهبط على سطح  
المعز ، ثم تخطى بواسطة مطازيته ثقلي ...

وامتثلت نفس ( هالين ) بدور لا حدود له ، عندما  
رأى ( أدم ) خلفه ، فراح يدعو فوق سطح المعز  
المتعلق بسرعة ، في محاولة للفرار منه بأر ثمن ..

ولكن المسافة بينهما كانت تقصر بسرعة مدعشة ..  
فسيما يلتفت بسرعة ( هالين ) ، لن يملكه أبدا أن  
يسبق هذا الرجل

رجل المستحق ..

صحيح أن ( هالين ) ليس مصفا بثل هذه الجراح ،  
لكن تكمن جسد ( أدم ) ، وأن الكساء بدأت تكسب إلى  
سفرة وسروال هذا الأخير ، عبر الجراح ، فتنى نس  
تحتل كل هذا الجهد والعنف ، ( لا أن ( أدم ) كان  
يوصل المعز ، ويقلز من إحدى عربات المعز إلى  
الأخرى ، كما لو أن جهازه العصبي قد تضرر بأكمله ،  
أو لم يعد يهلي بالأكام ، مهما بلغ عتلكها .

وأخيرا بلغ ( هالين ) الفتحة المظرو ، وأمره أنه لم  
بعد أمسه من مفر ، فطلق قفيه في حلف وارتياح ،  
واستدار يواجه ( أدم ) ، و ...

وافجأة ، قفيه إلى أنه مزال يعمل مسدسه في يده ..  
وأدعشه أن الخوف قد أفسد نقطة تقوى هائلة  
لهذه ، فرفع لوحة مسدسه نحو ( أدم ) ، وصرخ :

.. مسدسك الأخيرة أيها المصري

وفي هذه المرة ، لم يكن أمام ( أدم ) مفر من  
مواجهة رصاصات ( هالين ) ..  
أو مفر ..

★ ★ ★

كان المعز يتطلق في طريقه ، فوق زوج من  
الضبان الفولاذية ، وراكبه لا يدرون شيئا مما يحدث

على سطحه ، حيث يلف ( هالدين ) ، وسفحه مصوب  
إلى رأس ( أدم ) ..

ولم تكن هناك وسيلة آمنة واحدة ، لتفادي  
الخصائص هذه المرة ، فالاعتراف يمينًا أو يسارًا ،  
سيؤدي حتمًا إلى السقوط من العترة ، وهو يخلق بهذا  
السرعة ..

والسلسلة ، التي تفصل ( أدم ) عن ( هالدين ) ،  
لا تسمح للأول بالانقضاض على الثاني بالسرعة  
المطلوبة ..

( هالدين ) قلق معترف ..

وان يظن أنه إصابة خطه ..

ثم إنه يعلم جيدًا أن ( أدم ) يريد تركها وأنها من  
الخصائص ..

وسيصوب على رأس مباشرة .

ولم يكن لدى القلق المعترف أي شيء ، على أنه قد  
ظفر بنفسه هذه المرة ، لذا فقد أطلق ضحكة خافتة  
قوية ، وجنب زناد مسنمة ، و ..

ولجأ ، ظهر ذلك القلق ..

كان العترة ينعرف بسرعة الفيرة ، ويكلف إلى  
نقي من أنفاسه ، ليعطي إلى وسط المتينة ، ويرأى

( أدم ) ساقب القلق في مستوى أقل من ارتفاع رأس  
( هالدين ) ، الذي لم يلبثه إلى هنا ، وهو يولي القلق  
الهدوء ، ويصوب مسنمة إلى ( أدم ) ، الذي خلف :  
- اعترض يا رجل .

وقبل حتى أن يقاتل خطه ، وقع الارتطام ..

وأمام عينيه تمسًا ، رأى ( أدم ) مؤخرة رأس  
( هالدين ) ترتطم بالقلق في قوة ، واندهاء تتغير منها ،  
مع بعض شظايا الجمجمة ، وأطبع من الصبح ، قبل أن  
يغير جسد القلق المعترف ، ويسقط جثة هادة عند  
أضيق العترة ، الذي عزى ما تبقى منها بلا رحمة ..

ولم يترد ، صرخ ( أدم ) ، وهو ينعنى ليتفادي  
الارتطام :

- لا - ليس هذا .

ارتفع صوت العترة بشدة ، داخل القلق ، مع ترفده  
على الجدران ، وألقى ( أدم ) أنفيه بشدة ، وحققه  
ولقيه بصوتين في ألم وأسف وأسى .  
ها هوذا يلفك أكر خط .

ها هوذا يشهد مصراع أكر الرجل ، الذين يمكن أن  
يقربوه إلى خصمه القوي .

والى الإنسنة الوحيدة ، التي لم ولن يصب قلبه  
سواها .

إلى ( منى ) .

واختصر الأمل والعز في شدة . وانفثت عيناه  
بدموع حبيسة . لم تسمح لها غرامته بالتمرد قط . حتى  
توقفت المشرو في محطة القنينة . ففتزع ( أدم ) نفسه  
من رقده وحزنه القزاعا . ووثب من سطح المشرو إلى  
الرصيف . أمام العيون الدافئة المتساقطة . وبين ظهيرة  
في جيب محطه . متجافلا نظرات المتدحشة . وهو  
يتجه إلى باب الخروج « و » .

وانجاء . ارتفع من خلفه صوت مأروف . يقول :  
« كنت أطم أننا سنلتقي ثانية . »

استدار في حركة سريعة إلى مصدر الصوت .  
فواجهته فوراً خمسة منسبات متطرفة . وبينها وجه  
الممثل ( هانس ) الذي يستلهد في ارتياح :  
« والواقع أنني كنت متشوقاً بقدة لهذا اللقاء بالذات .  
وكانت ملجأاً عظيمة . »

وعلى الرغم من هذا . لم يقول ( أدم ) المقنومة .  
لقد ترك رجل الميالمات القهريانية يحيطون به .  
ويضعون أشكالهم في مصميه . ويؤنونه إلى ميكراتهم .  
وقدما قد مع مصرع ( هايدن ) . رغبته في الفرار أو  
النجاة .



تولى ( هانس ) صف المشرو في مستوى أول من ارتياح  
والى ( هايدن ) . وقال : لم يبقه إلى هذا

أو لقد الأسفل في استعادة القادة التي يلبس فيها  
بجيبها .  
قل الأسفل .

\* \* \*

مطت ( جيبها ) شفتيها الجميتين في أسس .  
وتنهت في أسف ، وهي تجلس مع ( أدم ) داخل  
حجرة صغيرة مغلقة ، في مبنى المباحث القيدية ، ثم  
أقلت في ضيق :

.. يبدو أنه لا مفر من الاعتراف بأن ( هانسن ) هذا  
يجهل همه تماماً .. لست أرى كيف توقع أننا سنطلب  
أجر أعضاء ( اتحاد القذاة ) ، ولتلقى فوجئت برجاله  
يظهرون على داخل شقة ( هانسن ) ، وعلمت منهم أنه  
راكب تطارد تلك الوعد . اتصل بك يوم أن تدرى ..  
أراهن على أنه استنتج وجهتكما عندما رآكما تلتزمان  
إلى سطح المترو .

لم يد على ( أدم ) أنه سمعها ، وهو يجلس صامتاً  
على مقعده ، وحينئذ شاربذان ، تصالكان في الجدار  
وكأنه لا يراه . ضالت نمره ، مضمضة :

.. هل تشعر بالسطح ، أنك وقعت في قبضتهم ؟

أقلت إنها في يده ، وهز رأسه قليلاً .

.. هنا لا يلتقي على الإطلاق يا عزيزتي .. لقد استلمت  
لهم في محطة المترو ، لأنني قلت مبهمة للغاية . وأقلت  
بحاجة إلى بعض الوقت ، ثم أجيئة كل ما اقتضاه عظمي .  
منذ بدأت هذه الفتنة الصرمية . بعداً عن خط المترو ،  
يمكن أن يورثنى إلى حيث يحفلون ( عني ) .. لابد أن  
أصل إليها ، قيل أن نسوء حالتها أكثر .  
أقومت تلك الفتنة في حلقها ، وهي تتنم :

.. وثملاً لا تنظر وصول الصور الأصلية وتطبيقات

المنورا ؟

هز رأسه قليلاً ، وهو يجيب :

.. لأن تلك الأعلى أكثر خطراً من ثعب جريح . وأكثر  
شماسة من كلب جالس . ونحن نعمل لنا صورها  
وتطبيقاتها صور محاولة جديدة ، انتهى إلى فتح آخر .  
وسيتطلب القساري جهدها . حتى لا تمنحني شيئاً واحداً ،  
مهما بلغت ضلالتة . يمكن أن يورثنى إلى مطبخها  
أرتفع حلقهاها . وهي تقول في توتر :

.. إلى هذا الحد ؟ - ألا توجد وسيلة واحدة للفتنة

بذلك القليلة ؟

هز رأسه مرة ثانية . قيل أن يورثنى :



- إنها شجرة الطر والعرض ، إلا أنه ما من شخص  
أو جهة ، يملكها الكعرك مخالفة على سويتها المطلقة  
إلى الأبد ، مهما بلغت استعاضتها الأنتية . هناك ثغرة ما  
حقاً طرف غيب لا يتيه إليه أحد ، ربما لأنه ضليل  
تغلبة ، أو لأنه يفتنى في ركن مهمل ، يصعب الوصول  
إليه .. ولكن إذا ما بذل المراء جهداً كبير ، واستعمل  
بقوة ملائمة أكثر حيلة ، ونشئ في الأركان والزوايا ،  
فربما يلتقط طرف الغيب المهمل هذا ، ويستعمله  
لوصول إلى الحقيقة كلها .

تحدثت قلبي :

- هذا يبدو لي أشبه بقرويات اليونانية التقليدية ،  
عندما تتلف الأمور تماماً ، ثم يقفز العقل فجأة إلى رأس  
البطل ، فيختلف الصوحي كذا  
مع نظيره ، وهذا كذا . قلنا

- لو أن لك مثل خبرتي ، لأكرمت أن هذا يحدث في  
عالم الواقع أيضاً يا عزيزي ، ولكن بصورة أقل مثالية  
ما يحدث في القرويات وأقلام السينما القديمة .

لم يبد عليها الاقتناع بكونه ، فهزأت كليهما ،  
واضغطت :

- ربما .

لم تكذ تنطق الكلمة ، حتى بلغ ( هتفيس ) إلى  
الفلان . وقال بالكمالية هاتئة ، تختلف كمالاً عما  
اعتاد منه طوال هذه المهمة :

- معطرة لأنني تركتكم تنفقران . ولتكني كنت أعاول  
الحصول على بعض المعلومات الهامة ، قبل أن نلتقي .  
تطع إليه ( أدهم ) لحظة في صمت ، ثم سألته :

- قل لي أيها الفتى : يروج لي أنك لست ميتة  
تتفر بنا ، بقدر ما أنت سعيد بقلنا . أهدأ صفيح ،  
لم أن حاسني قد أخطأت هذه المرة 12

تطلفت من أصالي ( هاتفيس ) ضحكة قصيرة ، قبل  
أن يقول في إعياب واضح :

- يبدو أن حاسلك لا تخطئ أبداً يا سيده ( أدهم ) .  
بنت الدهشة على وجه ( جيهان ) ، في حين تألمه  
( أدهم ) لحظة أخرى في صمت . قبل أن يقول في هدوء  
خارم :

- اسمح لي أن أدير دعشتي لهذا التحول المطايع ،  
لنعمنا القرائنا لأخر مرة ، لم يكن بولنا من العسوة  
ما يتبقى لأن تشع بالسعادة لرويتنا  
تهدأ ( هتفيس ) . ولكن :

- لك حدثت أمور كثيرة ، منذ القرائنا آخر مرة يا سيده  
( أدهم )

مسلته (جيهان) . ودخلتها لتضاف .

- أمور مثل هذا ؟

أجل ( هاتس ) في سرعة :

- لقد كتبت لك مخطوطة في نظرياتي يا سيد

( آدم ) . وأن يأتينا للعرض بالعلم لقطر داهم . حتى

بد شيعة جنوسية داخلية باللغة الفطورية ، تصل

لحساب منظمة خارجية ، مثلاً نسعى لكشف أمرها

الآن .

لا ( آدم ) باتصمت لخصات أخرى . فهل أن يسيل

نعمه . قللاً :

- قل لي في وضوح أنها المثلث : هل تشد ثقلنا ؟

تدفع ( هاتس ) بجهب . ولأنما كان يتكلم هذا

السؤال بالغموض :

- بالضبط

أعجل ( آدم ) . وهو يسأله .

- مطابق ماذا ؟

أينهم ( هاتس ) . وهو يجهب :

- ليست هناك حاجة للبحث عن مطابق يا سيد ( آدم ) ..

أعترف أن الأسلوب الذي اتبعه في إضمارك إلى هنا

بدا عذياً للغاية . ولكننا فقط هذا خشية أن نكرر هذا

فطاسي الأمرين شدة التبعث عنه .

ثم قال نوره . واتصت إسماعله . مستطرباً :

- هي أفرح من أن مثلك عبيدا لم يعد يفتن مثلاً

وسط مللت الأهدام . بل تنقل إلى طلة أخرى .

والقطر لك عبيداً . فهل أن يضيف :

- طلة الأسقاء

أقربت دفعة ( جيهان ) إلى النجوة مع عبيته .

وأقلت تصرخ مشقة :

- وكيف هذا ؟

لا أنها كتبت لسلطانها هذا في أصحها . وتركت

( هاتس ) بفسر الأمر . قللاً :

- كنت أرى كيف لم تنته منذ البداية إلى أنك تصل

أصالحاً يا سيد ( آدم ) . لك كتبت لنا أمر خاتين .

وهارقنا من شيلة التوسس .. بل ونسجت لنا لجامك

في تظلمين سفروكم من أسره . حتى لا تفتننا في

موقف حرج . يبدو أننا ندين لك بالاعتذار ..

ثم مد يده وصاحبه في عذرة . قللاً :

- والآن ما قولك في أن نعاون بصفة رسمية هذه

المرء ؟

أجله ( آدم ) في حزم :

- هذا ما أسمى إليه منذ البداية .

تحدثت ( جيهان ) في دعبة عارمة :

- وأنا التي تحدثت عن الروايات التقنية ١١

استغرق الأمر نصف ساعة كاملة . ليبدأ ( أدهم )  
( هاتكن ) ما لديهما من معلومات . حول منظمة  
( الأفي ) وزعيماتها المجهولات . ثم تتحدث ( هاتكن ) .  
ويختم وهو بصالح ( أدهم ) . قللاً .

- يا ليلي ! .. لم تكن أدرك أن تعاوننا سيكون مثمرًا  
إلى هذا الحد .. كم يسعدني أن نعاون معًا دائمًا يا سيد  
( أدهم ) .

ليلى ( أدهم ) . وهو بصالحه . قللاً :

- متفعل بأن الله أيها الممثل . لو التفتت الضرورة  
هذا .

أما ( جيهان ) فلم تتطرق بكلمة واحدة - أو تلمس  
بنت شقة طوال الوقت . واستمرت على صمتها هذا .  
مكتفية بالترجمة المدروسة . عندما أوسلها ( هاتكن )  
إلى باب المبنى . وأعلى لهما حذاء سعيدي . ولحقها لم  
تدك أقدام مع ( أدهم ) . حتى هتكت :

- كيف حدث هذا ؟! كذا لا أستطيع نفسي .. أدهم  
الأمس صاروا أصدااء اليوم . قل لي بالله عليك :  
أين جزء من رواية سينمائية هزينة . أم أننا تعيا في  
علم الواقع ؟!

ليلى قللاً :

- ما رأيك أنت ؟

ليلى في شيء من العصبية :

- رأيي أن كل ما حدث يدعيني دجول . وخاصة موقفك .  
عندما أظهرت مقتضى المباحث القهري في الأمر في هذا  
بقل ما لهذا من معلومات . حول منظمة ( الأفي ) .  
لما تو الله تكبدت معه حديثاً ومياً .

ليلى في هجم . لا يفتقر من العزم :

- انشغلت التجمعية الدولية الخاصة بطر يتهن  
الجميع . ومن الطبيعي أن تكبدت قبل ما قبلها من  
معلومات عليها . حتى يأسلي لنا القضاء عليها يوماً .  
هزت كتفها . قللة :

- فيمكن .. أنت الرئيس الأكثر خبرة . وماكنت ترى  
أن هذا صريح فهو كذلك هنا . ومن يدري ؟! ربما  
تحصل أيتها على مكافأة مقليل هذا . و ..

توقف ( أدهم ) بقية . قيل أن تتم عبارتها . وضبط  
ساعدها بأصابعه . على نحر عنفها تلتفت إليه خائفة :

- ماذا حدث ؟!

أدهم تلك النظرة السطنة من عينيه . لمستطرت  
في القمل :

« (أدهم) .. لا تقل لي : إنك قد توصلت إلى حل ما ،  
كما يحدث في الروايات التقليدية »  
حصلت نظرتي ونبراته ردة خاطرة ، وهو يقول في  
خامس :

« بل هذا ما حدث بالضبط يا عزيزتي . لقد التقطت  
طرف الخط ، الذي يمكن أن يقودنا إلى السيرة !  
واقصعت عنها بأشدة والبهار ، وهو يثيرها بالخبرة  
التي خلّات إلى رأسه بقية .  
وكانت فكرة مدسنة ..  
مدسنة بحق .

★ ★ ★



١٢٠

## ٦ - العودة ..

بدأت القهقهة على وجه السفير المصري في (واشنطن)  
عندما تلقى الرسالة المنتظرة ، عبر البريد القبطاني  
الصريح ، وأسرع بها بنفسه إلى الحجرة التي يهتس  
فيها (أدهم) و (جيهان) ، و (ناقد) قفلاً :

« لقد وصلت الرسالة »

كانت (جيهان) متهملة في العمل على جهاز كمبيوتر  
متطور ، في حين هبّ (أدهم) من مقعده ، وانحطفت  
الرسالة من يد السفير ، وفتحها بسرعة ، وألقى نظرة  
حقيقية مشفلة على الصور الأصلية لـ (منى) ، التي  
تركها فائدة الوعي ، ثم قرأ الرسالة في اهتمام ، وانطد  
حجابها في شدة ، قبل أن يدب لهايتها ، وانغم :

« بالعبية !

اعلمت (جيهان) ، وانطعت إليه في تساؤل قلبي ،  
في حين سلكه السفير موكراً :

« ما الذي عمله لطيفات أنفسي هذه المرة ؟ »

تلقه ( أنهم ) قول أن يجيب :

- إنها ليست تعلمات ، وإنما متعلمة مباشرة ، وميتلة .

ثم راح يقرأ الرسالة بصوت مسرور :

- هل رأيت صور (مهلك العصبية) ، ورأيت تقاريرها

الطبية بالملك يا عزيزي ( أنهم ) ؟ .. أراهن على أنك

تدرك الآن أنه لم يعد ألسنها الكثير ، إنما أن تعطيني

برعاية طبية أفضل ، خلال ثمان وأربعين ساعة للعصب ،

أو تكف نفسك الأخيرة هنا ، في قبر أسرى .. وأعتقد

أنك تدرك أيضاً أنه ما من ميول إلقاءها من مصورها

المعتوم ، سوى أن تتفاجئت كنت بالتحديد ثمن هذا ..

والثمن بسيط للغاية .. حيثك مقابل حياتها .. فخذ

قرارك بسرعة أيها العجوز ، واثق بأن القتلا عيب لو

محاولة الطماع أن يجدي .. لأنك إن تروست إلى مخالفتها

قط ، ثم لنس لا نتميز بالصبر ، فالمهيلة التي ألسنك

إياها لا تتخطى قرار لهلثي في هذا الشأن ، تنتهي فسر

لقه . أي بعد خمسين عشرة ساعة للعصب من ساعة

وصول هذا الطعاب إليك ، طيلة التفكير التي .. والتفكر ..

حيثك مقابل حياتها .

وتلقه وهو يختم الرسالة ، ورفع رأسه إلى ( نكشد )

و ( جيهان ) والسرير ، متعللاً :

- ثم توافع ( المستورا ) ، مع رسم إلتصق .

تخط حليها ( جيهان ) ، وضربت أزرار الكمبيوتر .

لقلة في حدة :

- كم أتمنى لو ألتفتها بيدي .

وقال ( نكشد ) ملولاً :

- إنها لا تمنحك خياراً هذه المرة ، إنما أن تضخني

به ( ملي ) ، أو تسمح لها بالفضاء عليك .

زحفت ( جيهان ) إلى عصبية ، وجذعت إلى عسلها

على أزرار الكمبيوتر ، وهي تقول في مرارة :

- وهذا يعني أنه ليس هناك خيار ، فالتسليم ( أنهم )

أن يضخني بميله .. ... القديمة قط ، مهما كان الثمن .

شفت لاهتها عن لبرون القبرة ، التي تستمر في

أصقلها ، ولكن ( أنهم ) تقاوم بأنه لم ينته إلى هذا .

وهو يخلو قراية الرسالة مرات ومرات ، وقد ران على

الحجرة صمت ، مهيب ، قطعه وهو يقول بقلة :

- لنفنا لنيل واحد على الأقل

توافعت ( جيهان ) عن عسلها ، وهي تساله في حيرة :

- أي لنيل هذا ؟

أشار إلى إحدى فقرات الرسالة ، مبهجاً :

- المسبورا القيم في قصر - وليس في منزل هادي .  
 بدت الدخلة على وجود الجميع لمطبات ، ثم قلت  
 ( جيهان ) ، وهي تود إلى حبها .

- وم يمكن أن يابها هذا ؟

أجبتها ( أدم ) في هزم :

- إنه يكثر دائرة البحث إلى حد كبير .

أبدل ( ناهد ) والسطر نظرة حائرة - قبل أن يلطم  
 الأخير :

- التمام ملء بالمسبور - وأنت تقول : إنه لا تدرى

في أية دولة تخبئ لك المسبورا ، و ...

أعطته ( جيهان ) فجأة ، بصوت يهوج بالانفعال :

- في ( المسبوك )

أعطت حاجبا ( ناهد ) في شدة - وبدا وكأنها تنطق

قولها شيئا ما في أصغره - في حين التفت إليها ( أدم )

في اهتمام بالغ ، وهف السطر في دخلة :

- وكيف أمكنك تحديد هذا ؟

- أشارت إلى الكمبيوتر - وهي تقول في حسان :

- بسبب الخطأ الذي وقعت فيه المسبورا .. طرف

الخطب المتهمل ، الذي لم تنتبه إليه - على الرغم من

حزنها الشديد - والذي انته به رحيم العياري .

ثم اعتلت - عاتلة :

- التحويل البنكي ، الذي تقاضى بوساطته ( هيلين )

أجرو .

أقرب منها ( أدم ) في الاعتماد - لينتظر نظرة على

شاشة الكمبيوتر ، في حين ضلم السطر في حيرة :

- تحويل بنكي .

أجبتها ( جيهان ) بسرعة :

- نعم .. منذ وصلنا إلى هنا ، ونحن نسعى لاختراق

نظام الكمبيوتر ، لذلك الذي كان يتصل معه ( هيلين ) .

لمعرفة الجهة التي وصله منها التحويل البنكي ، والآن

لفظ أمكنني التوصل إلى هذا ، وهرأت أنه تلقى التحويل

من بنك في المكسيك - ومن حساب امرأة تعمل اسم

( مارييا بونسو ) . ولا ريب في أنه الاسم المستعار

للمسبورا العيلة .

هتف ( أدم ) في حسان :

- راجع يا ( جيهان ) .. راجع .. إن المسبورا تخفي

في ( المكسيك ) .. قصر في ( المكسيك ) .. دائرة البحث

تضيق أكثر وأكثر .

أعطت حاجبا ( ناهد ) في شدة ، وهو يقول في حذر :

- وربما تنحصر في نقطة واحدة .

التفت إليه الجميع ، وسأله ( آدم ) :

- أليس قولك هذا شيئاً محدوداً ؟

أوماً ( تلتد ) برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

- بالتأكيد .

والتقط حقيقته الخاصة ، وأتمها مستطرداً :

- أنت تعلم يا سيادة الطييد أن لنا متكويين في كل

نور الشمس ، في معظم دول العالم ، وأن الفرض من

وجودهم هو الحصول على المعلومات التي يتم نشرها

لولا فلوكاً ، والعمل على ترسيدها وتحليلها . قبل حتى

أن تصدر الصحف والمجلات بصفة رسمية ، ومنذ

ساعة واحدة ، وألقى متحدثنا في مجلة ( تكوم ) بالطبعة

التجريبية ، للعدد الأربيع عشر من المجلة صباح الغد .

والجانب الثاني فيه موضوع من ستة أسطر ، مع

صورة أشادت بحورتي وأفهامي ، ولقنتي لم أجد لها

لقبواً ملحقاً إلا في جاء اللحظة فقط . عندما أشرت

الزمينة ( جيهان ) إلى اعتماد وجود قصر الشهورا في

المصيف

قال حبارته الأخيرة ، وهو ينادي ( آدم ) الطبعة

التجريبية للمجلة . فنهضت ( جيهان ) لتلقى نظرة على

الصورة ، واشترك معها الصغير في هذا ، في حين التفتي

حليها ( آدم ) ، وهو يتطلع إلى صورة القصر ، ويقرأ

الكلمات المطبوعة أسفلها . قبل أن يراجع رأسه ، فقللاً

في حزم :

- يبدو أن القصر يلقى على أيها السادة .

سألكه ( جيهان ) في لقها :

- هل تعتقد أن هذا القصر هو .

كلمتها ، وجهاء تالكان على نحو مريب :

- سلفاً هذا في طريقنا إلى ( المصيف ) ، فلو كانت

هنا لدينا أضياف من أن تضع منه نقطة واحدة .

وسرت تملطضة في أجساد الحاضرين ، مع التعزم

والصرامة ، الذين نظل بهما حبارته الأخيرة ، والحرك

الجميع ، نون أن يتبادلوا كلمة أو نظرة واحدة ، أن

القليل قد اضل بالقليل مرحلة جديدة ..

مرحلة مواجهة مباشرة ..

وحسنة ..

\* \* \*

التلغمت اللامعات على شفطي الطييب ، من قرط

الانفعال ، وهو يلمح إلى ( منى ) قللاً :

- إني ألقى مسئوليتي هنا بحدث . هنا يا سلفورا ،

لهذه القداة صوت يعنى ، وماثم لولها رغبة قوية

مطبوخة ، استلقت نفسها الأثيرة في غضون ساعات  
معدودة :

بنت ملتحج السنورا جعدة باردة ، وهي تقول :  
- أيقن . بعد ساعات معدودة لن تكون بنا حلقة  
إيها

عقل الطبيب في وجهها يدعشة ، قبل أن يهتف  
مستكرا :

- أو قول هذا يا سنورا ؟

ارتجف جسده مع لهجتها الصارمة ، وهي تجيب :  
- القول الصحيح يا رجل . إني لم أكن أعتقد بهذه  
القادة لأتسل على حللها ومداولتها .. ولا يخفى  
إعتدائي أن تستعد وهي أو لأعجب إلى الجميع .. لقد  
اعتقدت بها كهدف معدود ، سيتعلق به طبع ساعات ،  
ثم لا تعود من حلقة إيها

شعب وجه المبرضة بشدة ، ولغات تسلط فاقة  
الوعى ، وهي تكتم بصوت شديد الخوف :  
- ولا بنا .

تولعت السنورا الكلمة لثقا ، وهي تقول في صرامة :  
- كل ما يخفى أن تهلي على قيد الحياة ، عتسي لغير

المر

كل الطبيب في نواك :

- لا يخالني أن أضمن هذا .

ارتسمت على ثقلها ابتسامة سافرة ، وهي تميل  
نحوه ، قلقة :

- من صالحك أن تضمن هذا ، فلو أنها تكبت مصرعها ،  
فإن أن أطلق ما أشده من وجودها ، سيفضيني هذا  
بشدة ، ومنطقتي أنني لنوم يوما إلى الانكسار من أن من  
يخضيني .. ويأبىح وسيلة معلقة .

شبهت المبرضة هذه القصة ، وعجزت فصاحت عن  
حللها ، فنهوت على طرف فرائي ( عني ) ، في حين  
انقلب وجه الطبيب بشدة ، وعجز لسفه عن التعلق  
تلمح . فاعتلت السنورا بلبس ابتسائها السافرة ،  
واقطعت سيجارة رابعة طويلة من سجايرها ، وألصقتها  
في عنقه ، قلقة :

- أعلم أن تفلن سيجارتي لا يتألم صمعة من يخطئها  
الغفلة .

ثم ثلثت التفلن نحو ( عني ) سيجرة ، قبل أن تضيق  
في صرامة :





ثم لحقت الأم حاد، بحر (باسم) مائلا - قبل أن يذهب  
في حراثة - ولكن هذا لا يعني لها

- ولكن هذا لا يعني لها .

واستدارت تغامر المكان في خطوات واسعة قوية ،  
والطبيب والممرضة يتابعانها في خوف وإرتباك ، في  
حين شعرت هي في أحاسنها بالقوة والسيطرة ، وانتهى  
لمرارة تبلغ بهو القمر الفرجح ، حتى استقبلتها مساحتها ،  
قلعة :

- رئيس الشرطة يريد التحدث إليك يا سنورا ، ويقول :  
إن الأمر عاجل للغاية .

اتخذ جانبها السنورا في شدة ، وهي تسأله :

- كم يشر إلى هذا الأمر يا (ماريا) ؟

هزت رأسها تلقيا ، وهي تجيب :

- مطلقا يا سنورا .. كل ما قلته هو أنه أمر عاجل  
وهم للغاية .

أردت اتخذ جانبى السنورا - وهي توجه إلى الهاتف .  
وتتلفظ مسامحة ، قلعة :

- أنا السنورا .. ماذا لديك ؟

أتعاب صوت رئيس الشرطة ، عبر أسلاك الهاتف ،  
وهو يقول في اضطراب :

- رجل المصل الجنائي لم يعثروا على أي أثر لجمعة المصور الأمريكي يا سيورها .. ولا حتى عظمة واحدة معروفة .

قلت لي غضب :

- كنت أوافق هذا ، وبخاصة عندما لم يعد أي من رجالى ، اثنين أرسيتهم لتتخلص منه .. لقد انجحوا في إخراج الكوخ ، وانقذهم لم ينجحوا في القضاء عليه .

لذلك رئيس الشرطة ، واضطرب أكثر ، وهو يقول :  
- آه .. بخصوص رجالك يا سيورها ، لقد طردنا حتى ..  
لهم .. على جثثهم .

تسعت حينها بلدة ، وهي تكاف :

- جثثهم 11

أسرع الرجل يقول في توتر بالغ :

- بعضهم أطلق عليهم النار ، وألقى جثثهم وسط الأشجار الكثيفة ، المحيطة بالكوخ .

تفجرت موجة هائلة من الضغط في أسفلها ، وانفجرت نيران القنابل في صدرها ورأسها ، وهي تقول :

- ما نوع السلاح الذي أقتلهم ؟

صمت الرجل لحظة ، ولقنما يحدث عن الجواب ،  
أصرحت به في ثورة :

- ما نوع السلاح ؟

ارتجف جسد الرجل وصوته ، وهو يجيب :

- هذا ما يدهشني للغاية يا سيورها .. إنها رصاصات من حزام خمسة وأربعين ، وهي رصاصات خاصة بمصنعات الشرطة هنا ، وأنت أفرق كوك ..

ألقته في سراعة صلبة :

- من أين رجالك يعرف بأسر ( زوكرمان ) 12  
أزهد الرجل القليل من تعبته في صعوبة ، وهو  
يجيب :

- المقتل ( بايلو ) ألقط يا سيورها .

ثم استدار لي سراعة :

- ولكنه واحد من أفضل رجالى ، فهو مطيع ، مختص ،  
ينفذ الأوامر عادة دون مناقشة ، و

ألقته بنفس السراعة :

- أعطني كل ما لديك من معلومات عنه .. اسمعه ..  
عقوته .. عوايقه .. كل شيء .

حاول الرجل حيناً أن يزهد شيئاً من التعب ، عبر  
جملته الجاف ، قبل أن يبنى لها بكل ما طيقته ، ألقنت  
في سراعة :

- فليكن .. سكرتري أنا الأمر .

اضطرب رئيس الشرطة أكثر ، وهو يقول :

« منورا ، أؤكد لك أن ( بابو ) هذا ،

قطعت في ليلة لا تقبل المسامحة .

« قلت : إنني سأكوني الأمر بنفسى .

وأبنت المحادثة في غضب حاد ، وراحت يهتف :

( بابو ) ، قبل أن تغضب :

« سأكوني الأمر ليلياً .

وكان قولها هذا أشبه بحكم لا رجعة فيه .

حكم بالإعدام ..

\*\*\*

ولقد انقلب ( بابو ) هذا ، أمام رئيس الشرطة ،

في مكتب هذا الأخير ، الذي بدا متوتراً للغاية ، وهو

يقول :

« إنه ضحك نفسي في مواقف شديدة الصعوبة . يا صديقي

على أنه لا أشك لك بما حدث عند شيوخ الأمر رئيسى

يا ( بابو ) .. فكلما يحتم أنه المصنوع عن مصرع أوتيك

الرجل هناك ، فلا داعى لتسيرة منى ، أو إلتفات

الأمر ، لأن يثبت المحل الجانبي أن يثبت أن الرصاصات

التي اقتلهم الطلقت من مسدسك الرسمى بالتمديد .

هــ ( بابو ) غلبه في بساطة ، وهو يقول :

« عظيم .. دعنا ننتظر تقريرهم الرسمى إن .

ثم انقلب مسدسه من حذوه ، ووضع أمام رئيسه ،

مستطرداً :

« وهذا هو ذا مسدس الرسمى ، ليسهل عليهم مهمتهم .

رمقه رئيسه بنظرة تجمع ما بين الشك والحنن ، قبل

أن يتكلم الممدس ، ويهين لفرقة من أهله ، ثم يقول

في عصبية :

« هذا الممدس لم يطلق منذ فترة طويلة .

ارتفعت على شفتى ( بابو ) ابتسامة لم تزل له ،

وهو يقول :

« كم أكن لك ؟؟

تطد حليها الرجل أكثر ، وقال في صرامة :

« الفصل الجانبي سراج الرقم المسلسل لمسندك

بالطبع .

أجاب ( بابو ) بهدوء مستل :

« بالطبع .

عاد الرجل يتطلع إلى الممدس طويلاً في شك ، ثم

رابع عينيه مرة أخرى نحو ( بابو ) ، وقال في توتر :

« ( بابو ) .. حاول أن تتكلم معى . إننى أعمل

هذا لصالحك .

سأله ( بابو ) ببراعة مستطعة :

.. وهل هناك وسيلة أخرى لتعاون أكثر يا سيدي .  
 اعتنق وجه رئيس الشرطة إلى غضب . وكتب به :  
 .. كلا .. لا توجد وسيلة أخرى . لقد بذلت كل  
 ما يوسعني شعورك ، وكذلك لرفض هذا .. هنا .. الحزب  
 عن وجهي . والويل ، قل الويل لك ، لو تبين لي أن لك  
 يدًا في هذا : هنا .. الحزب .  
 لجاهد ( يابلو ) بتهمة أكثر استفزازًا ، وهو يهاجر  
 المعتنق :

.. كما تشر يا سيدي .  
 ولتفقت في أعضائه ضحكة منكرة شائعة ، ولم تجد  
 مقلًا لتتعلق ، إلا عندما استقل سيارته الصغيرة ،  
 وابتعد بها عن المعتنق ، يقول في حزم .  
 .. هنا يا رئيس الشرطة الواحد .. دمع أعضائك تشهب  
 أكثر وأكثر ، حتى تلك السيارة عليها ، وارتكب الخطأ  
 الذي ألقاه ، وخلفه ..

ثم يركن بعناية إلى إصام حيارته ، ليكمل المقهى  
 المتعسوف . لذا فقد اتفقت بعض شفتيه ، وهرج خلفه .  
 وهو يطلق بالسيارة في سائر معطد ، وهو جند من  
 الشوارع المتقاطعة ، يظن أن أن أحدًا لا يهجه ، ثم  
 لم يأت أن توجه إلى منزل هادور ، في أطراف المدينة

وأوقف سيارته في ركن خلفي منه ، وصعد إلى طابقه  
 الثاني إلى خلفه ، وقال بأبه تقيين سرديتين ، والتفكر  
 لحظات ، حتى تفتح الباب ، وأطلق منه ( جان-زويمان ) .  
 فجلسًا في توازن :

.. لمعًا تلمّرت ؟ . لك أسباني فكل شديد .  
 تلف ( يابلو ) إلى المعتنق ، وأطلق الباب خلفه في  
 سرعة ، وهو يقول :

.. قلت أمارس اللعبة التي تطلقا عليها مع فرانيس ..  
 لقد تهنس مراجعة بلسي المتسول عن مصراع  
 المجرمين . وطبب ممسك للمصحة ، ألسنته إياه بكل  
 هدوء . مما أثار المزيد من تهيبته وتوتره :

سأله ( زويمان ) في قلق :  
 .. ألا تخشى أن يخطف أمرك ؟  
 هزّ ( يابلو ) رأسه لمّا . وقال :

.. كلا ، أفسس من طراز ( بريشا ) ، وماسوره  
 لتفصل عنه بالكامل ، ولك استهدفت بها مقصورة أخرى  
 لمسح جديد ، لم يطلق قط ، ثم حصلت قوّة ممسك  
 بالطل والقصور ، مما أزال أي أثر لرائحة البارود  
 القديمة ، وعندما يظنون رصاصة منه ، لمطارقتها  
 بالرصاصات التي قتلت أولئك المجرمين ، سيحتون أنها

مختلفة تصات ، لأن العلامات التي يستقنون منها على السلاح ، تتلأ من سرور الرخصة في الصورة المشقة للمفسر ، ولك استهتت بصورة مستحسن كما أثيرت .

عقلى ( زوكرمان ) فى وجهه لمطقت فى دغشة ، أبل أن يهز رأسه مبهورا ، ويهضم :  
.. يا لك من دغشة !

أهتسم ( بايلو ) وهو يقول :  
.. إنه الجانب الأسود للفرات المكشبة من العمل .  
سأله ( زوكرمان ) فى اهتمام :  
.. وهل تعتقد أننا سنهجم فى جانب أمر رئيس الشرطة ،  
وصلته بالملقطة السرية لتسنورا ، على الرغم من أننا  
وعدنا نعرف السر . ومواقع الكسر ؟

أشار ( بايلو ) بيده ، قائلا :  
.. الرجل من الطراز الذى يملك السيطرة على أخصابه  
فى سيطرة ، وعندما يحدث هذا ، فإنه سيتركب بعض  
الخطأه خطأ ، وعندها ..

بشر عبارته بآقة ، وعين من متعددة بحرقة حادة .  
جعلت ( زوكرمان ) يهتف مدهورا :  
.. ماذا .. ماذا حدث ؟

أجاب ( بايلو ) فى ثوتر شديد :

.. شخص ما يقرب من هنا .. بل شخصان أو ثلاثة ..  
لقد سمعت صوت مرورهم الحذر عبر الأشجار المحيطة  
بالمبنى . من تابعين على الأثر .

كلفت ( زوكرمان ) حوله فى دهر ، قائلا :  
.. يا إلهي ! .. لقد غشوا مغلبي ، وأن يتركوا حيا  
أهنا

استمع ( بايلو ) نحو نواب صغير ، وفتح لحد أذنيه ،  
والخلف منه مسفين ، ألقى لهما لـ ( زوكرمان ) :  
وهو يقول :

.. إن المستسلم بسهولة .. استطاع عن أفسدا على  
أقر رعي

ولم يكد يتم عبارته ، حتى انقضت الزجاج قبله  
دفان ، والفرج وسط الملبان ، وانطقت منها سحب  
كثيفة ، جعلت ( زوكرمان ) يسعل بشدة ، وهو يقول فى  
رعب عالى :

.. رياه ! .. إنهم يكرزون ما أطوه ياكوي .. سيحرقونا  
أهنا .

هتف به ( بايلو ) وهو لا يستطيع مقاومة سعاله :  
.. أقوم يا رجل . أقوم والله عليك ، وإلا استطعنا  
تأخيرنا .

ألقاها ، وهو يذهب نحو القنطرة في صحبة ، ويرجع رأسه إلى حذر لتقطع حرجا ، و ...

وانسعت حيناً في دجلة ورجب ..

فهذا ، وعلى مسافة عشرة أميال من المنزل ، رأى رجولين يقفان في وضوح ، وعلى فلك كل منهما منافع صاروخي ، يستعد لإطلاقه نحو المنزل ..

وبل صرخته ، تراجع ( يابلو ) صرخاً :

« احترس يا ( زورمان ) .. احترس ..

ومع صيحته ، انطلق الصاروخ الأول نحو المنزل ..

وبدأ الانفجار ..

وأي حلف ، تنفج جسدهما إلى الأسفل ، وانطما بالجدار المقابل ، وسقطت فوقهما حشرات القسطنطينية ، وخاب ( زورمان ) في ارتجاج :

« لا فائدة ، قد خروا علينا هذه المرة .. لا فائدة ..

انسعت حيناً ( يابلو ) في حلق ، وهو يهتلك ، صير الفجوة التي أعثها الانفجار في الجدار ، إلى قرحتين ، كفتين صوياً متعلقيهما مرة أخرى إلى المنزل ، وسمع أحدهما يقول مبتكراً :

« وداعاً يا مطلق الشرطة الأعرج ، ويلها الأمريكى

الغبي

وانتفض جسد ( زورمان ) في حلف ، وقد ألقان من أن الصاروخ القادم سيصل إليهما زائراً بغيتنا لا فائدة منه ..

فموت ..

أما ( يابلو ) ، فقد بهتت يده في توتر يبالغ عن محسسه ، الذي القاه مع الانفجار ، وتشم في مرارة :

« اللعة ! .. اللعة ! .. إتنا نحتاج إلى معجزة لتجوز من هذا ،

وانسحق المجرمان لضغط زائد متعلقيهما ، و ...

ونجاة ، حصلت المعجزة ..

فجأة ، برزت فتاة من بين الأشجار ، ووثبتت فوق منفع أحد الرجلين ، وهي تقول بالأنجليزية في سيطرة :

« من العيب أن تحصل منطفا في حضرة أنسة يارجل .

كفتت مفاجأة مدحشة للرجل ، الذي كفتت إليها في حدة ، غلظاً :

« بالانبطان ! .. ما هذا بالفضيل ؟

ولم يك يتر حنطه ، حتى كفتت قدم الفتاة القليلة تركل أنه في قوة ، وهي تقول بنفس اللهجة المسافرة :

« فتاة جميلة ليها الوغد ، لم أن ملاعبي لا للشعب

هذا الوغد ؟

سلط الرجل مع خلف الضربة ، في حين استدار  
زعوله إلى القنطرة ، وصوب إليها مدفعه ، صارخاً في  
عطب :

« جميلة أو قبيحة .. انصبي إلى النجيم أينما اتجهت !  
ولكن أصابع فولاذية انفرست في كتفه بقة ، مع  
صوت صارم يقول :

« أسلوئك غير مهذب يا هذا .

التفت الرجل في سرعة إلى مصدر الصوت الجديد ،  
وقبل أن تكتمل التفتته ، استقبلته كدمة قاتلة في  
أفقه . ثم انطبأ ثقبه في معنقه ، وبعدها صاعدة  
فالتفت ثلاثاً من أسلحة الأنمية ، وألقته فاده فوعى ،  
واقعاه تنزف في غزارة من أفقه وأخيه .

أما زميله ، فقد طوى مهاجمة القنطرة ، إلا أنها تلامت  
تفجأته في مرونة مذهلة ، ثم وثبت إلى أعلى في  
رشاقة ، وضخت ركبتيها إلى صدرها ، وهي تقول  
ساهرة :

« هذا عيب الاعتماد الدائم على الأسلحة القارية .  
وأفرت فديها بفرقة ملاحظة . ليرطم كعيا جديها  
بوجهه في أن واحد ، وهي تستطرد :

« إنها تعلم حاملها الثور

ثم هبطت على قدميها ، وانسأبت أفقه بلكمة قوية  
مباشرة ، مضطربة :

« والتكمل .

هو المجرم الثاني فاده فوعى ، ثمت فمسي القنطرة ،  
فكس لطخت كفيها في مروح ، فقلعة لزميلها :

« ما رأيك ؟

« لم زميلها أفقه ، فقللاً :

« لم فإن القاتل متكافئاً .

ثم أشار إلى غريمها ، مستطرداً :

« بالنسبة له

تتهافت في ارتياح ، وهي تلمس نظرة على خصمها  
فاده فوعى ، في تلمس اللحظة فمسي نهض فيها  
( بانور ) ، وتكلم من الجدار المتهدم في حذر ، وهو  
يمسك الرجل :

« لقد التقتكما جيلنا ، ولكن من أنما ؟ . وكيف وصلنا  
إلى هنا ؟؟

أجاب الرجل في هدوء ، وبهجة متسوية صريحة :

« ليس المهم كيف وصلنا ، وإنما المهم هو أننا وصلنا  
في الوقت المناسب .. لذا اسمعي فهو ( أسيجو ) .  
( أسيجو صافو ) (\*)

(\*) رابع قصة ( قصة عمر ) المتوفرة رقم ٨٠

ثوب ( زوكمان ) نمطة - وهو يتخلل إليه بدور .  
فقط :

- آخر أنت ثم صديق ؟

نقسم ( لهم صبر ) - ونشير إلى الرجلين القاديين  
الوجهي - فقط :

- ما رأيك ؟

أهيه ( يانو ) في سرعة :

- ربما كنت خدعة لكسب لكنا .

نقسم ( لهم ) - في حين ضحك ( جيهان ) قلعة -

- لفترة رائعة يا رجل - ولكنها ليست خدعة .. لقد

أثينا لمقابلتكما لحسبنا بشأن الصورة .

سأله ( زوكمان ) جتر )

- أية صورة ؟

أهيه ( لهم ) في حزم :

- صورة تلك القصر الفخيم يا رجل .. الصورة التي

تم نشرها في مجلة ( نهم ) .. لقد أثارت انتباها .

وجعلتنا نسلل طغرة خاصة - من ( نيويورك ) إلى

هذا - تبهت هذه بالتحديد - لقد كنت نمرقنا لك

وحده نعرف موقع ذلك القصر - الذي لميت زوجته

مصرعها من أهله .

ثم التقى جليها - وكشاعت نبرة الصراخ والحرم  
في صوته - وهو يضيف :

- ونحن نريد معرفة موقع ذلك القصر يا مستر

( زوكمان ) -- وبأي شيء .

هم ( زوكمان ) يسأله عن سر رغبتهما العارمة

هذه - ولكن فجأة - انسدت عنده في رعب - واتراجع

فقط :

- رياء !

وعلمنا استدارات ( جيهان ) في سرعة إلى حيث

يحتل - وألق بصرها على ممرم ثالث - يغطي بجذع

شجرة ضخمة - ويصوب ممسكه إلى رأس ( لهم )

مبتكرة - و ...

ويطلق النار ..

ويلاحظهم .

\* \* \*





## ٧ - الخيط ..

ارتفعت كل غاية في جسد الممرضة المسكينة ، في  
قبو قصر السلطنة ، وراح صبرها يطير ويهبط في  
تفعل ، والتموج تغرق وجهها ، وهي تقول للطبيب :

.. مستقتنا حشنا .. أفد أقرأ الأكلار التي تنوير في  
رأسها المجنون .. إن تسمح لنا بالعيش قط ، بعد أن  
كثفنا مرها .. إنها لم تكن لحظة واحدة في إشراق  
مرامنا ، بل اضطررنا إلى هذا .. إنسى لم أجد أحسن  
هذا . ثم أجد أمثله أبدا

فكثفها ، والخرطت في بقاء حال ، فعزل الطبيب  
تهملتها ، على الرغم من ذعره الشديد ، الذي يجري في  
عروقها يجري الدم ، وهو يقول :

.. حاولي ألا تغرق في هذا يا عزيزتي .. كل ما نملكه  
الآن هو أن نؤذي واجهنا فحسب .  
خلقت في مرارة :

.. أي واجب هذا ؟ .. إن نرهني امرأة تمسخر ، نون  
أن نملك شيئا إلا هذا ؟ .. إننا لا نفعل شيئا ليس  
الواقع .. إننا فقط نشارك الله القاسية بصبرها المعنوم ..  
الشارق الوحيد بيننا وبينها هو أنها لا تدرى وما  
يتفكرها ، في حين نحمي نحن كل لحظة في انتظار الموت .  
القطط الطيب تلمس صديقا ، قيل أن يقول :

.. لا أحد يدرى ما الذي يمكن أن نعمله القليلة القليلة  
يا عزيزتي .. يمكنك أن تكفكي لنا في حرب ، ولنا  
نيل قصارى جهتنا لمساعدة مرضانا ، في حدود الإمكانيات  
المتاحة .

بعت على صبره ، قلقة :

.. لا أريد أن أموت .

ربك على ظهرها ، مضجعا :

.. الموت أنت لا ريب ، ولا أريد يدرى متى ولا أين  
يموت ، ولا أحد ..

تواكب بقية ، على نحو التفتش له جسدها في خلف ،  
وهي تترك عنه ، حائلة في الزناح مذهبور :  
.. مقاد حدث ؟

أشار إلى راسم الصبح الكهربي ، وهو يقول في توتر :  
.. هناك نشاط زائد في الصبح .

انقلت المعرصة في دجلة إلى القنطرة المتعرجة ،  
التي يرسها جهاز ، قيل أن تصام في حيرة :

- عبيد !... كيف يمكن أن يحدث هذا ؟

قال الطبيب على الشريط الورقي ، لبعض القنطرة  
عن قرب ، قيل أن يهز رأسه ، قليلاً :

- كنت أرى .. إنه نشاط مبالغ التقنية ، كما لو أنه  
يصدر عن شخص في كامل وعيه ، يدعى توتر (تشنج) ،  
أو يراه موقفاً عصبياً .

انقلت المعرصة إلى ( منى ) في دجلة ، ثم انطلقت  
تخرجها ، تلعب نبيذها ومعدن تنفسها ويهز عينيها ،  
قيل أن تقول :

- ولكن .. ولماذا تادة القوي بالقول .

قال الطبيب وضع ملقاة الطب على عيانه ، وهو  
يقول متوارفاً :

- هذا مؤثر بالغ الخطورة بالقول .

سألت المعرصة في قلبي :

- مؤثر لماذا ؟ - هل هناك أنها في طريقها لاستعادة  
وعياها ؟

صمت لحظة ، قيل أن يهز رأسه قليلاً - ويحيي :

- ليس بالضرورة ، ربما هي مجرد صعوبة متعبة .

رأيت في السفل :

- صعوبة متعبة ؟

لوما برأسه إليها ، وتهد في صق ، قيل أن يهز ،  
مستعفاً :

- نعم .. إنها حالة خاصة ، يمز بها أحياناً بعض  
المصابين بغيرية عصبية كهذه .. نوبة من القنطرة  
الزائد المباحث تمنع ، وتلما طالت طاقته كلها نقطة  
واحدة ، ثم ...

بكر جهازه دون ميوز ، وهو يهز رأسه على نحو  
ككلها ، فسأله في حذر :

- ثم ماذا ؟

تهد مرة أخرى ، وهي تتطلع إليها ، ثم أجاب :

- ثم تهاز الوقوف المتعبة ، و ...

وسأل حزن صديق إلى صوته ، مع استطراده :

- وهائي الموت .

شبهت المعرصة في القوة ، ووضعت يدها على  
صدرها ، وعينها تتعطلان به ( منى ) ، ثم رأت على  
العتان صمت رهيب صديق ..

صمت أشبه بالضياع .

أو الموت ..

★ ★ ★

كان الرجل الثلاثة . الذين أرسيتهم المسنورا  
تتخلص من ( بابلو ) و ( زوكرمان ) من المعتقلين  
بحل .

لقد كثرنا ( بابلو ) في حذر ورابعة شديدين ، حتى  
أنه ، وعلى الرغم من خيافته ، لم ياتيه إليهم ، حتى  
بلغ المنزل ، الذي أطلق فيه ( زوكرمان ) ..

وعندما تأخروا من مواقع شغلين المتكلمين بالخط ،  
انتقلوا إلى مرحلة التالية ..

وكان فريق من المعتقلين ، كوّنوا أدهم مراقبة  
طريق ، في حين عمل زملاء متلعين صابونيين  
تقليد المهنة ..

ثم ظهر ( أدهم ) و ( جيهان ) بقية ..

والتي الأمور كلها رأساً على عقب ..

ومن مكنه ، تساعد المعترف الثالث ما حدث .  
وخرج إلى مواقع القتال ، الذي لم يستغرق سوى دقيقة  
ولعدة أو أقل ، قبل أن يسيطر ( أدهم ) و ( جيهان )  
على الموقف تماماً ..

وبلغ غضبه وحمله وحده ، وبقدر ما يعرّف في  
أصغره من رغبة في القتل ، انغمس الرجل بجذع شجرة  
ضخم ، وضرب نفسه إلى ( أدهم ) .

وأطلق النار ..

وبعثهم الإحتمام ..

ولكن الهدف لم يلق في انتظار الرصاصة ..

لقد تحركه بسرعة مألوفة ، قبل نصف ثانية من  
تطلقها ، وبثب جانياً ، فتجاوزته الرصاصة باستماتات  
كبيرة ..

وبل أن يطلق المعترف رصاصة الثانية ، رأى  
( أدهم ) وهو نحوه كيث غضب ..

وعلى الرغم من أن المعترف هو الذي يحصل  
السلح ، وأن ( أدهم ) يتلخّن عليه بلا أسلحة ، فقد  
وجد الرجل نفسه يراجع في خوف شديد ، وهو يصرخ  
به :

- لا .. لا تقرب .

وعندما أطلقت رصاصة الثانية ، كان ( أدهم ) قد  
وثب نحوه فتكلم ، وأمسك بخصمه ، وأبعد مسورة  
التمسك عن جسده ..

وفي نفس اللحظة التي أطلقت فيها الرصاصة في  
الهواء ، كانت القشة ( أدهم ) تعظم فك الرجل وألفه  
بلمعين مملكين مبرحين ، وتسقطه فاق الأرض ..

ووسط الصمت المجهيب ، الذي غلب على المكان ،  
 ارتفع صوت تصليق ( جيهان ) ، وهي تقول :  
 - مشهد رائع يا سيادة العقيد .. أليس كذلك .. أراهن على  
 أن الرجل قد فقد وعيه ، قبل أن يترك حتى ما أصابه .  
 أجابها ( أحمد ) في خنود :  
 - انهم ألا يفقد وعيه لفترة طويلة ، المستحتاج إلى  
 استجوابه حتماً .  
 ضبط ( يشار ) و ( زوكرماني ) إيهما في سرعة ،  
 واتفق الأول مبهوراً :  
 - من أنت يا رجل ؟ .. إنك تقتل على نحو مدعش .  
 لم أر مثله في حواشي قط .. أنت مستغرب ؟  
 التفت إليه ( أحمد ) في خنود ، وهو يقول :  
 - بالتاكيد .. ولكن هذا إن يصنع فرقاً الآن ، فالحاقت  
 ضيق للغاية ، وأريد معرفة كل ما انتهت من معلومات ،  
 حول ذلك القصر في الصورة .  
 سأله ( زوكرماني ) في حذر :  
 - قل لي يا سنور ( أمير ) كيف عثرت عليها ؟  
 أثار ( أحمد ) إلى الرجال اللذان الوحي ، فبين  
 التهمكت ( جيهان ) في تكبيدهم في ضجر ، وهو يقول :



كانت ليلى (أمي) تلمع تحت الرجل والده بالكثير  
 صاحبها، سرهني ، واستطاع ذلك الوحي

.. ينقل الرسالة التي عثر عليها بها هؤلاء الأربعة ..  
 إلى طريقنا من ( نيويورك ) إلى هنا ، رحلتا تجمع قبل  
 ما نلقانا من معلومات عن الصورة ، وعلمك ، وعن  
 زوجتك الرابعة ، وعن طريق عدد من معارفنا  
 ورجالنا هنا ، عرفنا أمر لغزتي فولك ، ولقائناك ،  
 وعرفنا أيضاً أن رئيس الشرطة ليس قسوى مستور  
 الشهرة ، وأنه يشكك في أن القتلش ( بيلو ) هو  
 الرجل الذي ألقاك من تحريك المنبر ، والمسلول عن  
 مسرح المجرمين ، الذين قسيروا في عرقه ، وحاولوا  
 قتلك ، وهذا لم نك نهض من الطفرة ، حتى توجهنا إلى  
 مركز الشرطة مباشرة ، وحصلنا برشوة بسيطة على  
 قبل المعلومات الخاصة بالمعتقلين ( بيلو ) وعلى  
 صورته ، فلبسناه ونهضنا المجرمين الذين برأيتهم إلى  
 هنا

ثم انقسم ، مبعداً

.. خطة بسيطة .. ليس كذلك ؟

هناك ( بيلو ) في حداس :

.. بالقيمة المعترف منك الحبيب .

انضم ( آدم ) :

.. أكتفرك .. والآن ما الذي تضمنته عن ذلك القصر ؟

أجله ( زوكرمان ) بسرعة :  
 .. مولده الحبيب .. وليس بطاقة أيضاً .  
 وأنتك ( بيلو ) في حداس :  
 .. ويقتلنا أن نلوك إلى العنطة . التي يملك رؤيته  
 منها .

الطء حاجبا ( آدم ) ، وهو يقول :

.. هذا لا يلقى أيها السيدان ، فلو أن هذا القصر هو  
 وعمر الستور ، فهو حتماً قلعة حصينة ، لا يمكن  
 دخولها أو حتى الاقتراب منها في سهولة .

لها ( زوكرمان ) و ( بيلو ) نظرة متواترة ، قبل  
 أن يضم الأول :

.. ولكن هذا كل ما تعرفه عنه .

تتبد ( آدم ) في توتر ، وقال :

.. فليكن .. أنت أكر أن معرفة مولده أمر بالغ الأهمية .

ولكن المعلومات الأخرى لا تكل أهمية أيضاً .

سأله ( بيلو ) :

.. وكيف يمكن الحصول عليها ؟

أشار ( آدم ) إلى المعترف الثالث ، فقال :

.. بواسطة هذا الولد .

ثم اتعنى بعمل الرجل حتى كتفه في سيطرة مدسنة .  
 كما لو أنه يعمل طقلاً رضيعاً ، وهو يكمل في حزم :  
 - ولكن ليس هذا ، فليكن لم يعد أمناً .  
 انشعبت ( جيهان ) في سيطرة ، قلقة :  
 - وكما ؟! لقد التجر صاروخ واحد فصب ، حتى  
 أن أمناً من رجال الشرطة لم يحاول القنوم لمعرفة  
 سبب الانفجار ، ولو من باب الفضول .  
 مط ( بابو ) شقيقه ، وعطد حليبه ، وهو يقول :  
 - أراهن على أن اتهم أواخر بهم الاقتراب .  
 لجهه ( أدم ) في صرامة :  
 - فتهن . هذا ليس أمراً غير متوقع ، ولا داعي لأن  
 نضيع في مناقشة نقطة واحدة .. هنا بنا .  
 كان من الواضح أنه لا يرغب بالتدخل في إشاعة  
 لحظة واحدة بلا طائل ، وأن الوقت له قيمة قصوى  
 بالنسبة إليه ..  
 هذا لأن الوقت يعني بالنسبة إليه الطريق بين حياة  
 وموت أحب الناس إليه .  
 ( ملي توفيل ) :  
 ( ملي ) التي لا يدري أنها قد تلفت لفاسها الأخيرة ،  
 قيل أن تتكلم الهللة ، التي حدثتها السليورا لموتها ..

قبل مطلع الفجر ..

★ ★ ★

قرأ مدير المخابرات المصرية في نهاية بالقة ،  
 والمرة الثالثة على التوالي ، التقرير المفصل ، الذي  
 أرسله ( تكند ) من نيويورك . ثم تكفه في صحن ، وهو  
 يضعه على مكتبه ، ويرفع عينيه إلى نقيه ، قائلاً :  
 - قلت أعلم أن ( أدم ) لن يتراجع ، قيل أن يستعيد  
 ( ملي ) ، حتى ولو ذهب إلى آخر الدنيا .  
 نعم نقيه :  
 - ( المكسك ) لمحت آخر الدنيا .  
 أوما المدير يرأسه ، متلهف :  
 - بالتأكيد ، ولكنها المسحة الأخيرة في هذا الصراع .  
 وانشعبت على شقيقه بمسحة باهنة ، وهو يهز  
 رأسه مقلداً :  
 - تماماً كما يحدث في السلام السنينا ، الأكسوار  
 تساقطوا واحداً بعد الآخر ، والأعداء أصبحوا أضعفاء ،  
 وبعدها يتفرغ البطل لمواجهة الشرور الفريسي في  
 الفيلم .  
 وتكفد ثنية ، وتراجع في مقعده ، تيسل نقيه في  
 شيء من العصبية :

.. هل تعتقد أن الأمر سيتقدم على نفس النحو المثالي .  
أدنى تكلمى به . أقام السينما ١٢ .. البطل يتكسر . ويظهر  
بالقدرة الجميلة . ويهزم كل الأشرار ، ثم تأتي قصة  
التهلية مع موسيقى حماسية .

حاول ثانية أن ينضم . وهو يقول :  
.. الحياة الواقعية تختلف كثيراً عن أفلام السينما .  
أجاب المدير في شيء من القسوة :  
.. في بعض الأمور الأساسية .  
وأشرد بصره . وتكثرت بعض الحطرات . قيل أن يتابع .  
.. ولكن من يفرى

كقطع إليه ثوبه الحقة . قيل أن يسأله في الغم :  
.. سيدي المدير .. لماذا تشعر بكل زائد حتى ( أدم )  
هذه المرة ؟

هو المدير رأسه . محبباً .  
.. كنت أرى .. يتألمني شعور قوي هذه المرة . بأنه  
يراهه خطراً لا قبل له به . وأن الأمور لن تسير معه  
بالمروية نفسها . التي تسير بها في كل مرة .  
لكن ثوبه نظرة على ساعته . قللاً :

.. ما زالت أمانه ساعاتي خاص . قبل المهلة التي  
عندئذها تلك السينمورا الفاضلة . هل تعب أن ترسل له

مساعدة خاطئة ؟ .. لدينا ثلاثة من رجالنا في  
( نيوماسكو ) . و ..

لقد تم المدير :

.. أن يصلح هذا .

وانتهت لقصة الثلاثة . قيل أن يضيف :

.. ( أدم ) يبلغ في المعتاد قنوة ثقافته . عندما يحصل  
منفرداً .

ثم عاد إلى صمته وشروبه الحقة . ولكن :

.. كان ما يمكننا أن نعلمه من أجهته . هو أن تكلمى له  
التوفيق .

فأثما . وكان مرة في عهده تشعر بكل لا مثيل له ..  
لكن يختلف عن كل القليل الذي شعر به من قبل . في  
أية مهمة أسندنا إلى ( أدم ) ..

لكن يصرخ في أصغره . بأن هذه المهمة سيأخذونها  
طبع خاص .

وأثما ستختلف عن كل ما سبقها ..

ستختلف تماماً ..

\*\*\*

التكلم جسد المعجوم في حلف . وانطلقت من حلقه  
شهقة . عندما أراهم الماء الجار يوجهه . واستعد

وحيه طلعة واحدة . وحمل في الوجوه المصطفة به . ثم  
ثم يثبت أن ارتجف في قوة . وأطنت من عياله نظرة  
ارتجاج . فلما تواقف بصره عند وجه ( آدم ) . الذي  
مال نحوه . وتطأ إلى عياله ميسرة . فقلأ في  
صرامة :

« جميل منك أن استعنت وحيك بسرعة أبها فوجدت  
ثم يكن فيها ما نصيحه من وقت من أجل هذا .  
كل الرجل في ذعر . وهو يحاول التخلص من القيد  
فأثر تربيته إلى ملء الكليل :

« ماذا تريد مني ؟

أجله ( آدم ) بالخصاب مذهب :

« الكثير .

ثم مال نحوه أكثر . ومال :

« كيف يمكن أن يكون قصر السنيورا ؟

حكى الرجل في وجهه لحظة . قبل أن يقول في  
عصية :

« هل تتوقع مني أن أتكلم معك في أمر كهذا ؟

أجله ( آدم ) في لهجة جعلت قدم في عروقه :

« أنت أوقع هذا . وإما ألق ليها بمعوته . فلما  
أخبرك .. ليس لدى ذليلة واحدة يمكن إضاعتها . وهذا

يخبرني أن أفرج عن القيد بأي عمل ممكن . مهما  
بلغت أسرته . لا أفرج منك كل ما أطلبه من مملوكات .  
وسيقون من سوء خلقك ألا تصدق هذا . أو تصادق  
مخافتتي أو مملوكتي . أسيقون نحن كذلك خلقاً .. بل  
والذي دعا بذلك تصوره .

تطع الرجل إلى عياله في توتر شديد . وانفجرت  
شغفه يقول شيئاً ما . ثم لم يلبث أن عاد بهيئتهما .  
وبعد رأسه في عصية . قبل أن يقول في هذا :

« إن يهلك أي شيء قوته . فاحمل قصر السنيورا  
مستحق . ما لم تصحح هي نفسها لك بهذا .

أيقنت ( جيهان ) في سفرة . وهي تقول :

« هذا ما يصوره لك من العمل ومحدود التفكير  
بأرجل . أما تواقف لك فيمضه أن يتحول في حضرة  
عن إلى أسفة طيل الحسن منك . بحيث تعجز أنك  
نفسها عن التميز بينهما . ويغير بؤابة قصر السنيورا  
تكون أن يثقل مطلق واحد في أمره ..

التفت إليها الرجل . قلأ في عصية :

« حتى ولو فعل هذا . إن يثقل تجاوز البؤابة . وهو  
على قيد الحياة . فوسائل الأمن المتبعة تبلغ هذا من  
الفضل . يستعمل لها مرة أو تتعامل عياله . إنهم



يتمسكون قبل من يمشي . يمشي الرسائل التكنولوجية  
المعروفة .. مصنعة .. مقاييسه .. وحتى وزنه .. وهم  
يتمسكون وجهه بالأشعة فوق البنفسجية ، ويثاقنون من  
طبيعة بشرته ، ويمررونه أمام جهاز أشعة ( إكس ) .  
والأشعة تون العمود ، وحتى الموجات الصوتية ..  
هذا بالإضافة إلى الأسوار العالية المتحركة ، وأنجراح  
الحراسة ، وأجهزة الرؤية الليلية ، التي تعمل فلكم  
الليل إلى نهار ، في أعين رجال المراقبة ، وبذلك القضاء  
الجبلي ، الذي يحصى قوة القصر ، ويمنع رؤيته من  
الجو ، ونقطة الحراسة فوقه ، لمنع أي إيراد جوي ،  
أو هبوط بالمظلات ، والصنابير المضادة للطائرات على  
الجبل ، و ..

بئر عمارته بقعة ، واتسعت هذه في ارتفاع ، فتمسك  
قلبه إلى أنه يمشي إليهم يتقلع قبل ما يسعون إليه .  
وارتجف جسده في علقه ، وهو يقول :  
« ولكن .. ولكنكم إن تملأوا السفنورا أنسى أصدركم  
بهذا .. أليس كذلك ؟ »

اعتدل ( يابلو ) ، وهو يقول :  
« لطمن أيها الوغد .. إن يلقها لعد .. ومن يعرف ؟ ..  
ربما لا يكون لها وجود عندما تعود . »

سأله الرجل بصوت مرتجف :

« أعوذ من هذا ؟ »

هو ( يابلو ) على قدمه بكلمة ثقيلة ، مهيأ :  
« من حيوية صيفة . »

تعد حنيها ( أدم ) في غضب ، وهو يقول :

« كيف تضرب رجلاً أعزل ؟ »

قال ( يابلو ) في هدوء :

« أنا لم تضرب رجلاً ، وإنما قتلت مجرمًا . »

صاح به ( أدم ) :

« منهم أنه أعزل ومثله إلى مقعد . »

خلف ( يابلو ) خلفه :

« هجبا .. من أنت بالضبط يا رجل ؟ .. مندوب لجنة

حقوق الإنسان ؟ »

كروخ ( أدم ) يستأنس في وجهه ، وهو يقول :

« اسمع يا رجل . حتى في أهلك المواقف ، هناك

قواعد ينبغي اتباعها .. »

تصفت ( جيهان ) بينهما ، عاقلة :

« مهلاً .. المواقف لا يحدث هذا .. الأفضل أن تبحث

عن وسيلة لتطول قصر السفنورا

لقد جاءها ( آدم ) في غضب ، والسياح ( يابلو )  
 بوجهه في عصبية ، في حين قال ( زوكرمان ) مكتوباً :  
 - مما سمعنا من هذا الصبر ، قيل أن يفلد وعيه ،  
 يبدو لي أنه ما من وسيلة قط لسفل ذلك القصر .. من  
 الواضح أن نظامهم الأمني محكم تماماً .

تلكت إليه ( آدم ) ، قللاً في حزم :

- لا يوجد نظام أسنى تم إختكتم .. هناك حتماً ثغرة ما .

سأله ( يابلو ) في عصبية :

- أرشدنا إليها إذن أيها العجوز .

أجابه ( آدم ) في صرامة :

- سأفعل بأن الله .

فكها ، وعبر الصالة الواسعة بطورتين كبيرتين .  
 قيل أن يفلد إلى حجرته ، ويحقق بأبوابه خطفه في حزم .

وقام ، ران على الصالة صمت كليل . لم يلبث  
 ( زوكرمان ) أن ألقاه ، قللاً في ضيق وأسف :

- لم يكن هناك داع لمشافتكما يا ( يابلو ) .. من

الواضح أنك أفضيت السطور ( صافو ) ..

تتم ( يابلو ) :

- لم تكن أقصد هذا .

ولكن ( جيهان ) تيرت قلقة :

- لا بأس .. السطور ( صافو ) ليس من طراز  
 الرجال . الذين يمكن أن يكتهم الغضب عقولهم ، أو  
 يعي أفعالهم .. إنه رجل من طراز خاص ونادر ..  
 ولأنه لما أن كل ما يسلط خطفه الآن هو عهبة  
 الوصول إلى هدفه ، ولكنه يحتاج أحياناً إلى الوحدة  
 والعزلة . حتى يملكه توافر الفكرة ، وغراسة موقفه  
 جيداً .

ثم أضافت إلى باب العجيرة ، مستطربة في لهجة  
 تجمع ما بين الحزم والتهديد :

- ولكن تكلمنا من أنه عندما يفكر هذه العجيرة ، سيكون  
 قد وضع يده على الثغرة في نظام السطور الأمني .  
 وأخذ خطفه لعورها

وقالت جليلاً ، مع إشتاقها الحسية :

- وعندها ستقفز الأمور ، وستبدأ المواجهة التي  
 ينتظرها منذ البداية .. المواجهة الأخيرة .

وعند الصمت يغتم على المكان كله ..

وعلى نحو أكثر مهابة ..

★ ★ ★

لا يوجد جهاز أمني خال من الثغرات ..

هناك حتماً وسيلة ما ، لتجاوز أو نظام أسنى ..

هذا ما تعلمه من والده ( رحمه الله ) منذ طفولته ..  
وما تكلم منه بنفسه ، من طول عمله بالمصنوعات  
العلمية المصرية ..  
ولكن في هذه المرة ، يمتد نظام الساعات محققاً  
لثلاثة ..  
تلك درست الأمر جيداً ، وحاولت ألا أتفكر في فكرة واحدة ،  
يمكن أن يلاحظ عليها منها خصوصيات ..  
ولفها بشر ..  
مجرد بشر ..  
مهما بلغ تفكيرها وحرصها ..  
ومهما بلغت عبقريتها ..  
وما من بشر كامل ..  
الكامل لله ( سبحانه وتعالى ) وحده ..  
والطول ، مهما كانت ، لا يمكنها الإحاطة بكل شيء ..  
مستحيل !  
دأت أن هذه الأفكار في ذهني ، وهو يعلم وحده  
بكل تلك العجوة ، محاولاً اختصار عقله بكل طاقته ،  
ليتحدث عن التفرة المنشودة ..  
وطوال الوقت ، راج يتطلع إلى صورة القصر ،  
ويدرسها في إسكان شديد ..

ولكن عقله سرور لمطبات ، وانطلق يخلق في سماء  
محبوبته ..  
( على ) ..  
تري كيف هي الآن ..؟  
هل يخلق جسداً لرائق الخلق أن هذا ..؟  
أما زالت على قيد الحياة حقاً ، لم أن تلك الساعات  
التي لم أخلقها منها ، لود إرسال الصور والتسجيلات  
العلمية ..؟  
كنت في اتصاله عاصفة من الخطب ، عندما بلغ هذه  
الفتنة بتفكيره ، وأقسم علي أن ينتقم من هذه الساعات  
شر القمام ، لو أنها سبقت شعرة واحدة منها ..  
ثم لساعات المرة الألف : من يمكن أن تكون تلك  
الساعات ..؟  
من تلك الأفكار ، التي تفيضه أن هذا قبض ، وتبدل  
أن هذه الساعات لتفشاء عليه وتضميره ..؟  
وانطلق صوت يصرخ في أذنيه : ومن تكون  
غيرها ..؟  
( موتها جراحهم ) ..  
بها الأثر الوحيدة ، في هذا العلم كله ، التي تضمن  
له أن هذا الشر ..

واحدة تلقىها .. هيا .. قتل لتجاوز ذلك الجيل الضخم ،  
والعمل إلى الـ ...

بئر عمارته بقية ، وانقضت حياته في شدة ، وهو  
يهتك :

.. يا إلهي !

وبسرعة البرق ، راحت القنطرة تنطلق في رأسه  
عاصف .. وعلق قلبه في قوة ..  
حذاء قه ..

لقد توصل إلى القنطرة ، حتى سيطر عليها إلى العصر  
المستورا ..

القنطرة التي سقطوه إلى المواجهة المتشردة ..  
المواجهة الأخيرة .



وقال هذا العبد ..  
ولكن ( سونيا ) لم تبت مصرعها بقفل مع ابنها<sup>(١٠)</sup> ..  
ثم إن الصوت الذي سمعته لم يكن صوتها  
المألوف<sup>(١١)</sup> ..

هذا ما أفرقته حواسه ..

ولكن ماذا عما يشعر به في أعماقه<sup>(١٢)</sup> ..

ملاها من الإيمان القوي في أعماقه ، بأن ( سونيا )  
لا تزال على قيد الحياة<sup>(١٣)</sup> ..

أهو مجردة لمن في أن يكون ابنه عليها ليحيا ما زال  
على قيد الحياة<sup>(١٤)</sup> ..<sup>(١٥)</sup>

لم أنها قرأت تختفي في عقله الباطن ، ويعجز عقله  
الواعي عن إدراكها أو استيعابها ..

لم هو حزين ، لمكة القنطرة وسنوات القتال ، حتى  
صار أكله يفرزها الواقعة<sup>(١٦)</sup> ..

قلبه فجأة إلى أنه تجاوز القنطرة الأسفلية إلى القنطرة  
جانبية ، فهو رأسه في قوة ، مضطرب :

.. لا يا ( آدم ) .. ليس لديك وقت لهذا . ركل القنطرة  
على لحظة واحدة . حياة ( منى ) قد تتوقف على لحظة

(١٠) راجع قصة ( القنطرة القصيرة ) - القنطرة رقم ١٠٠

(١١) راجع قصة ( جزيرة الجحيم ) - القنطرة رقم ٨١

## ٨ - الجبل ..

أثقت السنورا نظرة متوترة على ساحة يدها . التي  
أثارت نظريها إلى منتصف الليل تقريباً . ثم رفعت  
عينها إلى مساحتها . قلعة في عصابة :

« لماذا لم يمسك الرجل أو يلتمسوا تقريرهم حتى  
الآن ؟! » .. لك أرسطهم في مهمة بسيطة للقضاء على  
رجلين . وليس من المفترض أن يستغرقوا كل هذا الوقت .  
لجابتها مساحتها في حذر :

« ربما لم يظروا عليهما بعد .

توحدت السنورا بيدها في حدة . أثنى :

« هراء . أنا أستمع دوماً بالمحترفين .

تولدت المساعدة بضع لمطقت . ثم قالت في حذر  
أكثر :

« هذا ما يحدث منذ البداية يا سنورا . ولكن ..

ثم تكن بعجلة إلى إمام حاراتها . لتثقل إليها المعنى  
المقصود . فتثقل وجه السنورا في غضب . وانطد  
حجابها الجديدان في شدة . وقالت في عصابة :

« لا أحد يتصربك بالأسلوب الأمثل .

ثم توحدت بذراعها . مستطردة في غضب :

« ولا أحد يطيع الأوامر كما ينبغي .

قلتها . وأثقلت سيجارتها في عصابة شديدة .  
وأثقلت نفاثها في قوة . وتوحدت لمطقت أمام لاسطة  
حجرتها . في الطيق الطوي . لتتلع إلى رجل الحراسة  
في سلعة القصر . ثم لم تلبث أن التفتت في حركة حدة  
إلى القف . وأثقلت مساحتها . وضربت أزراره في  
عصابة . ولم تك سمع صوت مساحتها . حتى قالت في  
حدة :

« ألقم لك ؟! . استيقظ يا رجل . وأخبرني ماذا يحدث  
هنا .

هيا رئيس الشرطة من رقبته . ختلاً :

« أنا مستيقظ يا سنورا . ماذا هناك ؟! ماذا حدث ؟!  
قلت غاضبة :

« أرسلت رجلي لتتطلس من مقلتك للتعين والمصور .  
ولكنني لم أكل منهم أية التقرير حتى الآن .. ما الذي  
يحدث في دماغك ؟! - لم تصلك أية أخبار بعد ؟!

جلس على طرف قرقته . وهو يقول مرهقاً :

« ولكنني كنت أعتقد أن كل شيء قد انتهى  
يا سنورا .. لك سمعنا جميعاً الانفجار في العن الشمالي .

وأمرت الرجال بتجاهته ، حتى لا تعوق عمل رجالك ،  
والعقراض أن ..

فأطاعه ككرة :

.. لا أريد أية اعتراضات .. فيه لا تنقاضي لوجهه  
المنعني اعتراضات غير مؤيدة ، ولا تشعيري بأرائك  
المنعنية .. أريد حقائق بأرجل .. هل تعلم ١٢ .. حقائق ..  
أمره رئيس الشرطة لعليه في صغرة ، وهو يصغر :

.. هم الأمرين يا سنورا ؟

أجابته في عصبية :

.. أريد رجالك لبحث مواقف ، وأنتهي كل ما تقومون  
بِهِ أولاً بالأول .. هل تعلم ؟

أجاب مقاطعاً :

.. بالطبع يا سنورا .. بالطبع ..

أضحت الهاتف في عطف ، وهي تفتح مخاف سيجارتها  
مرة أخرى ، فتململت مساحتها :

.. رويدك يا سنورا .. أراك شديدة العصبية الليلة ..

أجابتها السنورا في حدة :

.. لا بد لي من أي مواقف غير منتظم .. ثم إن هذه  
الساعات شديدة العصبية ، وأفكر أن يذهبني أي أمر  
غير متوقع خلالها .

سألتها المساعدة في غفوت :

.. وما الذي يمكن حدوثه ، خلال الساعات الخمس  
المتبقية ، قبل مطلع الظهر ١٢ .. إنك تسهرين على  
مواقف كهذه ، وتضعين (أفهم صغري) هذا في الطقبة  
التي تريدونها بالخطيب ، فهو لن يشار بمبدأ زميلته  
الأكيرة ، حتى ولو كان الثمن هو حياته نفسها .. أليس  
بذلك ١٢

فطقت السنورا جانبها الجوانب ، وهي تقول في  
عصبية :

.. لا يمكنك أن تشعري ما يمكن أن يلحقه ذلك الرجل ،  
في هذه الفترة .

وتلقت مخاف سيجارتها مرة أخرى ، قبل أن تسترد :

.. ثم يترك ينفي أن أملكه كل هذه المصيلة .

تطلعت إليها مساحتها لعدة في حيرة ، وقالت :

.. ولكنه لا يعرف حتى أين يبعد ، فما الذي يمكن أن  
يلحقه ١٢

هزأت السنورا رأسها ، متعجبة :

.. من يدري ١٢

وعادت تكدو بصمتها ، وتسلم سيجارتها لبعض  
الوقت أمام النافذة ، ثم التفتت ساعدا الهاتف الداخلي

هذه المرة ، واتصلت برئيسي طاقم الأمن ، ورفعت في حزم :

- اسمعي جيداً يا رجل . أريد أن أضاف إضرابات الحراسة والمراقبة القليلة .. نعم لدى أسبيلي لهذا .. أعلن حالة الطوارئ القصوى ، وأحضر رجالك في كل مكان في القصر .. لا أريد أن تتجح تلة في التسلل إلى هنا ، يون أن ترصدها أجهزةكم . هل تفهم ؟

وطعما انتهت الاتصال الداخلي ، سكتها مساعدها :  
- ومذا عن الفلانة ؟؟ .. هل مستقبليتها بالكل ، مع مطلع القمر ؟

أجبتها في صرامة :

- السنورا لا تراجع عن كلمتها قط - لو أن (أدم) لم يلد حيثه قريباً لها ، عند مطلع القمر - فسألتها بنفسى وبلا رحمة  
فللتها ، وهي تضي كل حرف من قولها .  
كل حرف ..

فلو لم يحسم الأمر قبل مطلع القمر ، سألقت (منى) توفيق ( بنفسها )  
وبلا رحمة .

★ ★ ★

الطبع ( أدم ) على وجهه ، وهو يراقب القصر السنورا بمنظاره المزود بجهاز الرؤية القليلة ، وقل الزميله ( جيهان ) في حزم :

- كل شيء كما توقعته تماماً .. لا أهد يفتنه الاقتراب من القصر لمسافة كيلو مترين كاملين ، يون أن يلم رصد وتحتد هويته .

سألته في الكي - وهي تفتح حمية كبيرة ، وتتلفظ من داخلها أجزاء منطع سطوة :

- هل تعتقد أن تلبية طعنتك أمر ممكن ؟

رفع منظاره إلى تلك النقطة الصغرى فوق القصر ، وهو يجهب :

- الجبل هو السبيل الوحيد لدخول القصر يا عزيزتى .  
وهذه هي النقطة الوحيدة ، التي تركتها السنورا على عكسها الأمنية المعصمة .. لقد افطنت ما يلزم للتصدي لهجوم بالطائرات ، أو هجوم بالمقاتلات - ووضعت منطقاً متفاداً للطائرات ، مع طاقم حراسة من أربعة رجال ، على قمة الجبل ، وانتهى لم تضع في حسابها اتصال كسلي متسلق جبل عدى .

قلت ، وهي تبدأ في تركيب أجزاء المنطع :

- ربما كان رجلاً واحداً لا يمثل خطراً دائماً في  
المعركة .

هز كتفيه ، متمسكاً :

- من يدري ؟!

ونبهش استعداً لبدء نوره ، فخلق قلبها في عطف ،  
وقالت بسرعة ، وأنتها تحاول الظهور فمضب :

- لماذا لم توافق على الشراكة (بيلو) و (زوكرومان)

معاً في الهجوم ؟

أجابها في حزم ، وهو يعقل حقيقته ، وأبوابه ، استلقى  
الجل ، والعمل القوي على ظهره :

- انشراكهما سيؤلفنا بأكثر مما يمكننا ، قد (زوكرومان)

منشئ ، ومصرع زوجته بختبه ، ونحن يتصرف كقط  
بالمسحوب سليم ، و (بيلو) رجل شرهة ، غير مؤهل  
لحمل هذا النوع من القتال ، ثم إن الدور الذي يقوم به  
لا يقل أهمية عما سنلعبه .

ثم اعتدل ، وأكمل في سرادة :

- نفكر في الأهمية القصوى لتوقيتها (جيهان) -

الذو الذي ستقومين به بفتح الأهمية ، بالنسبة لتجاذب  
مهمتي ، وأنا أعلم عليك تماماً ،

تحتاج صوتها ، وهي تكون :

- إن أترك في قلب أي شيء من أهدك  
أشياء يسيئته ، فقللاً :

- نون عواطف يا عزيزتي ، نون عواطف .

ترافقت النموع في عينيها ، عندما استعد للتخطي .

وانصرفت :

- لقد حثرك جيداً .

التفت نساءً عبقاً ، وأجاب :

- سأحاول .

ثم وثب من الكتبة الصغرى ، وتحرك بسرعة نحو  
القطعة التي لغتارها ، فبعثته يصرها بضع الحفلات ،  
قبل أن تخلق سراج النموع الحبيسة في عينيها ،  
فالتحدر على وجهيها ، وهي تتمتم :

- وأنته الله يا (أدم) ، وبعك يا أحب الناس إلي  
فسي

وعادت تواصل جملتها ، وأقربها يتكلمن بين  
طواحيها ، ويصرخ بأن هذه الحفلات قد تكون آخر  
الحفلات تتلقى فيها به ..

في الحياة الدنيا .

أما هو ، فقد تحرك في سرعة لحظة ، ودار حول  
الصركته ، حتى بلغ ما خلف الجبل ، ثم راح يتسلى  
الصخور إلى قمته .



وام يكن هذا بالمهمة السهلة أبداً .

لقد كان ذلك الجانب من الجبل يرتفع رأسياً تقريباً ،  
وربما كان هذا هو السبب الذي دفع النقيب الألماني  
للمنهورا إلى تجاهله ، كمنطقة يمكن أن يأتى منها  
الخطر ..

وطول ساعة واحدة ، وبلا مثل أو تقاضى ، واصل  
( أنهم ) تسلقه للجبل ، مسلحين بأن قوته ، ومهارته ،  
وإصراره ، وإفاته ..  
حتى بلغ القمة ..

واقتل خمس ، ترك جسده يستريح ، وراح يلهث  
بإفراح متفهم ، فى محاولة لاستعادة نشاطه ، والسيطرة  
على أنفاسه ، وبدء المرحلة الجديدة من خطته المخططة ،  
وألقى نظرة على ساعة يده ، ثم نعم .

.. نعم الله .. قل شيء يسير وأخذ الخطوة

واخذل أيضاً قممته ، وهبّين عضلاته المجهدة ، ثم  
رفع رأسه فى حرص ، ليلقى نظرة على رجال العراسة  
عند القمة ، و ..

وفجأة ، اكتشفت امرأة متلجج إلى ياردة يصدفه ،  
وسمع صوتاً غشناً لظاً ، يقول :  
.. انتهت الرحلة هذا بارجل ..



تم دياب من القبة الصغيرة .. يتركها سرعان ما نحو القمة التي استهدفها

ومع نهاية القول ، برز ثلاثة رجال أغبرون ،  
 يصوبون إلى ( أدم ) فوجات مدافعهم الآتية ، وعلى  
 وجوههم ابتسامات تجمع ما بين القنبر والسطرة  
 والشماعة ..  
 ولقدت ملهاته ..

★ ★ ★

لم يستطع رئيس الأمن العام في ( المكسيك ) إطفاء  
 حذقه وسخطه ، وهو يستقل المفلت ( بابلو ) ، في تلك  
 الساعة المتأخرة ، ولم ينبجج أيضاً في قتم تملويه ، قبل  
 أن يقول في شدة من العصبية :  
 - حسن أيها المفلت - أعتقد أن يكون السبب ، الذي  
 طغيت من أجهته مقابلتي في هذه الساعة ، بالأهمية التي  
 تقاسم مع المواقف

أولاً ( بابلو ) برأيه إيجاباً ، وقال :

- إنه كذلك يا سيدي ، فهو يتعلق بالأمن العام ..  
 أمن الوطن والمواطنين ،  
 مع رئيس الأمن لشقيه بعدم اقتناع ، وسأل في ضجر :  
 - أهو جريمة كبرى ، أم حالة رشوة كبرى ؟  
 اعتدل ( بابلو ) في مجلسه ، وانتطت نغمة عبقها ،  
 قبل أن يجيب في عزم :

- بل حقيقة يا سيدي .. حقيقة عظمى .

تسعت حيناً الرجل ، وسأل وجهه فقه إلى الأمام في  
 دغشة باقعة ، وهو يحفل في وجهه ( بابلو ) ، قبل أن  
 يقول مذهوراً :

- حقيقة عظمى ؟!.. هل تذكر شيئاً ما يعنيه هذا أيها  
 المفلت ؟!

أجابه ( بابلو ) في سرعة :

- تمام الإثارة يا سيدي ، حتى أنني أظن بمستقبلتي  
 فقه من ليل كشت الأمر ، وحماية الوطن ،  
 التقي جانباً رئيس الأمن ، وأطلق اهتمام شديد من  
 عهته ، وهو يحتل في مقعده ، ويشبهه قفبه أمام  
 وجهه ، قللاً :

- ماذا لديك بالضبط أيها المفلت ؟

وقالداً كان ( بابلو ) ينتظر هذا السؤال ، لقد تنطج  
 بروي لرئيس الأمن العام قل ما لديه ، وما أعبره به  
 ( أدم ) ، عن المشورة ، وملامها الإبرمية ، وسهرتها  
 قلقة على عدد من قادة الشرطة وولاة الأمر في  
 ( المكسيك ) .

واستغرق هذا تصف ساعة كاملة ، ثم يقطع الرجل  
 خلالها مرة واحدة ، وإن حصلت ملازمة التعبد من

العدالة - وهو يتابع تلك المظالم المقررة ، قبل أن يقول في توتر :  
- هذا الأمر خطير يا رجل .. خطير للغاية .. أعنيك

دلائل تؤيد أقواله ؟ - أجنى أوردى أو مستندات ، لو ..  
العلمية ( يابلو ) - قللاً :

- لو انتظرنا حتى نجتمع الوثائق المطلوبة ، لاكنت الأمر من أجنبا يا سيادة الرئيس ، فالمواقف وذاك تكملاً وتخليداً ، ولدى من الأسباب ما يجعلني وثقاً من أن الأمور ستتشكل وتبلغ أبعادها ، في هذه القليلة بلالات .  
سأله الرجل في دهشة متكررة :

- ولماذا ؟

أجابته ( يابلو ) :

- لأن الأمور ستتطوّر من قبضة استبورا لبعض الوقت ، فيما أن استحق هذا ، واضرب ضربتها ، وإلا فستستعيد توتراتها ، وتصبح أكثر قوة ولبناً وشراسة ، وربما صار القضاء عليها عتقاً مستعجلاً .

تراجع رئيس الأمن في ملهه ، ولقد أراد انطباع حليجه ، وقال :

- ولكن إبرة مبطنة كهذا يستلزم وجود دلائل قوية ليها المقتضى ، ولا يمكن المظاهرة بالتقادم بأية خطوة ،

٢  
تكون أن تلك ملة في الملة ، من أجنى أسير في الطريق الصموج .

بدأ التوتّر على وجه ( يابلو ) وصوته ، وهو يقول :  
- وما الدليل الذي يمكنني أن أمنعك إياه ، في مثل

هذه الظروف يا سيدي ؟

هل الرجل ظففيه ، قللاً :

- أو دليل ؟

ثم مال نحوه مستظرفاً في حزم :

- امنعني حتى نقطة واحدة تؤيد أقوالك ، وسأطلق صطرة الإنذار الكبرى - ولن تجد تلك المستورا شيئاً واحداً ، في ( المصيدة ) كلها ، يمكن أن تفتني فيه مثلاً -

وسرت موجة عتيلة من التوتّر في أصق ( يابلو )

لقد قطع كل تلك الأنهار ، يوصل إلى رئيس الأمن العظم ، تون أن يعمل معه دليلاً واحداً يدعم أقواله ..

والآن صار قلب قرسين أو أجنى من الجولة الأخيرة ، ولا يعلسه عنها سوى دليل .

دليل واحد ..

ولكن كيف يحصل على مثل هذا الدليل ؟؟

كيف ؟؟



على الرغم من بطة المؤلف وسويته ، على أية  
الجهن ، لم ترتفع شعرة واحدة في جسد ( آدم ) ،  
وهو يولج فوهات المدافع الآلية المصنوعة إليه ، وإنما  
خلف متصلاً الدخلة والفزع :

— ماذا حدث ١٢ — هل أصبح تشق الجبل ليلاً  
مظلماً ١٢ ؟

أشار إليه الرجل الأول في صرامة ، قللاً :

— لا تحاول قضاها يا هذا .. أعمل معركتك إلى هنا ..  
تريد أن ترى وجهك ويدك في وضوح .

بعد ( آدم ) إلى القمة في بساطة ، وهو يواصل  
أوامر التمثيل ، قللاً :

— ألسنا مجردة متعلقين هنا ، أظنوني أن هذه القمة  
تشق تحدياً ، فليكن إلى هنا ، و ..

فقطه أحد الرجال الأربعة في لحظة :

— أصيبت .

ثم أكل آدم مصباحاً يدوياً ، وسوز به إلى وجهه .  
وهو يقول في خشونة :

— لا أحد يشق الجبل ، ترون المصباح على تصريح  
خاص ، ولو أنك طليت تصريحاً بالتشقق هنا ، لسا  
حصلت عليه أبداً ، حتى ولو .

وقبل أن يتم حديثه ألقى أحد زملائه شهقة قوية ،  
وحش في وجه ( آدم ) ، مثلاً :

— يا للشيطان ١ — إنه ذلك المصري

وحده هذه اللحظة ، لم يعد من الممكن أبداً أن يواصل  
( آدم ) تمثيل دوره ..

فمن الواضح أن معظم رجال المستوراء يعرفون  
ملاحظته ..

وهذا يعني أنه من الصعب أن يتحرك على الفور ..

وهذا ما فعله ..

في مرحلة ماضية ، وفور أن تطلق الرجل بشارته ،  
مال ( آدم ) جانباً ، والتقط ماسورة متلف أحد الرجال .

وجنبه معه في قوة وسرعة ، ليضرب به أحد زملائه  
في خلف شديد ، سقط معه الرجلان أرضاً .

ولمى الثلاثة الثلاثة مباشرة ، كان يتلطف على  
الرجلين الآخرين .

وفي قتله هذا ، كانت هناك قاعدة واحدة ، لا يمكن  
التأخر عنها قط

قاعدة نعلم ألا تطلق رصاصاً واحدة ..

أو يحدث ما ينه السنيورا ، أو رجالها في القصر ،  
إلى وجود قتال على القمة ..

لذا فقد نعرنا ( أدم ) ، على الرغم من إصابته ،  
بسرعة مذهلة ، لم يهدأ هو نفسه في نفسه ..

ويوثية مذهلة ، ومستنفعة قديمة في أن واحد ،  
رغل الصليبين الأيمن من أوتختي الرجلين الآخرين ، ثم  
حيث نزلهم أهدما في أفه ، ويدور على ظهره ليطلق  
قنبلة في فكه الثاني ..

وفي نفس اللحظة ، التي سقط فيها الرجلان ، هباً  
زميلهما من سقطتهما ، وولب أهدما محاولاً التلصص  
مدفعه الأيسر ، في حين أفلز الثاني يطوق ( أدم )  
بذراعيه ، هاتفاً بزميله :

« أطلق الإنذار بارجل .. أغبر السنيورا أن المصري  
هذا ..

ولكن ( أدم ) نطع مراقبه إلى الخلف بكل قوته ،  
ليفر من في معة الرجل ، الذي يتحرك وسطه ، ثم أدار  
يده خلف كتفه ، ليضرب على حذاه ، ويتزاحه من مقله  
بكل قوته ، ويقلبه نحو زميله ، قبل أن يبالغ مدفعه ..

وهدما سقط الرجلان أرضاً ، أفلز ( أدم ) يرفل  
الصليح الأيسر بعيداً ، ثم أفلز عليهما كالنيت ..

ويقلعة عنيفة ، أطاح بأهدما بعيداً ، في حين تطلق  
الثاني يعلو ، وهو يهتف :

« قنبلة .. القنبلة يا رفاق .. المصري هنا ..  
اتطلق ( أدم ) خلفه كالمصروع ، ووثب وثبة عظيمة ،

ليبهض على الرجل كالمصاعطة ، وهو يقول :

« لعلني صولتك أيها الزاهد ، وإلا قطعت لسلك ..  
سقطاً معاً فوق الصطور ، وراها يتدحرجان مع  
كتلتهما ، والرجل يجاهد للتخلص من ( أدم ) ، وهو  
يهتف مذعوراً :

« تركزني .. تركزني يا رجل .. لن أسرح .. أقسم  
لك ..

ودفع ( أدم ) بقدميه بكل قوته ، وهباً واثقاً ، ولكن  
( أدم ) وثب بدوره ، وكان له لقعة قوية ، قللاً ..

« هناك وسيلة واحدة للتأكد من هذا ..  
أصابت القنبلة الرجل في فكه مباشرة - فترابيع نمو

الحلقة ، ثم لقد نوازله عديداً ، فلتبعت عتاء في رعب  
عائل ، وانحسرت إلى حافته صرخة مقتبلة ، وهو

يضرب الهواء بتراحيه ، محاولاً التثبيت بأي شيء ،  
قبل أن يهوى من حائل ، و... »

ولمادة استقلت يد ( أدم ) تكفيش على معصم الرجل ،  
وهو يقول مستطراً :

— إياك أن تسيء فهمي يا رجل .

ثم جنبه ليعوده إلى الحافة في عتف ، مستطراً :

— فلما لا أشف حيلتك من باب الشفلة .

واستكبله بكلمة سلطنة في لغة ، مضيقاً :

— وإنما أملك من سقوط نحو القصر فحسب .

هو الرجل عند قسمي ( أدم ) فذاك الوعي ، وهذا

الأنور برفق :

— فهذا كقول بالذكر الآخرين .

والنفس تنفرد لمدى على مساحته ، قبل أن يهبط

الرجل إلى حيث سقط رفاقه ، وراح يقذفهم جميعاً في

إعدام ، ويحكم قواهم جيداً ، قبل أن يثقل إلى المنبع

المطرد للظلمات ، مملحاً :

— أعتقد أن وجودك لم يعد له ما يبرزه يا هذا

والخرج من حقيقته قبلة زمنية ، ضيق ساعة توقيتها

جوداً ، ثم تبتها عند قاعدة المطبع ، واتجه إلى الحافة .

والعنى عنها يطالع إلى المكان في اهتمام شديد ..

ومن تنفرد الأولى ، أترك أنه كان مملحاً ، عندما

تصور أنه لو ترك الرجل يسقط ، فسيهوى في مساحته

القصر ، ويلقى الآخرين ..

فلحظة تالت للجواز ساعة القصر يلقو .

تالت تملك ، مع تلك التواء القهر ، لتجاوز القصر

وساعته ، حتى حافة السور الضخم المحيط به ، وحده

أطراف أبراج المراقبة يلتصق .

ولهذا لم يكن من الممكن أبداً رؤية القصر من

الجو .

فكذلك التواء الطبيعي يعجبه تماماً بالفلج

ويجس حماية مدغشة ، في الوقت ذاته ..

وعليه ضلعة في خطه ( أدم ) ..

فحتى يلف ما يحترم عليه ، ويهبط من الحافة إلى

القصر ، سيكون عليه أن يعلق بداخل القنوة ، لمسافة

تتجاوز العشرين متراً ، في وضع من أكثر الأوضاع

صعبة وحظيرة ، حتى بالنسبة لمخترقي تسلق الجبال ..

وليس هذا الحسب ، وإنما ينبغي أن يطلع هذه

المسافة فوق رجوس رجل الأمن والمراقبة ، وعلى

مسافة عشرة أمتار فحسب من قسم أبراج المراقبة ..

وهذا - في حد ذاته - خطر رهيب ..

يكنى أن يرفع فرد واحد من طاقم الأمن رأسه إلى

أعلى ، أو يستقر شخص واحد من أبراج المراقبة إلى

الداخل ، حتى يتكلم إليه ، ويكشف وجوده ومحاوَلته

وتفقد المهمة كلها .

كان يدرك هذا الخطر جيدا ، إلا أن شيئا في الدنيا  
قلها لم يكن يلقاه ليعجم عن معاناة الوصول إلى  
القصر ..

لا شيء في الكون كله ، يمكن أن يشبه عن القتل ،  
في سجل التلاوة واستعادة ( مني ) ..  
لا شيء ..

وفي حرم ، راح يثبت حطية معينة كهجرة ضد  
العدالة ، ثم عكس فيها طرف التحل في قوة ، وراح يكس  
هبطا إلى أسفل ، ومتعلقا بالتحل .

ويأتسمة للأعشار الأربعة الرأسية ، لم تكن هناك  
مشكلة ، حتى بلغ الجذء الأعلى ، الذي يمثل لعشرين  
مترا ، حتى يلقى مرة أخرى بحجم الجوف - فوق الجزء  
الأسفل من القصر ، حيث حوض السباحة ومعلقة  
اللعاب الرياضية

وكان تتعلق بهذا الجزء يحتاج إلى أسلوب خاص  
وأوقات غير تقليدية ، كيمن السرد الكسبه بمن يذهب  
على السقف .

وفي حرم شديد ، ثبت ( أنهم ) حطية لفرس هذه  
العقبة السطحية القنوء ، ثم مال بجسده إلى الداخل ،

وغير يثبت التحل في حراسه ، ليضع حطية جديدة في  
السقف السطحي القنوء

وفي بدء وحرم ، وبخطوة لخطوة ، راح ( أنهم )  
يتقدم نحو الداخل ، وهو سفل في القنوء ، وظهروه إلى  
أسفل ، وبعدها لاختصاص القصر ، بين حين وآخر إلى  
برج المراقبة الأيسر ، الذي يطل عليه مباشرة ..

وفي ذلك البرج بالتحديد ، تشابه العمارس ، وضغط  
زاد جهاز الاتصال التلسكي ، وهو يقول في ضجر :

- هذا ( راجو ) .. من البرج الثالث .. الساعة الآن  
الثانية والنصف ، ولا شيء على ما يرام ، هل من  
أوامر جديدة ؟

كأنه صوت رئيس فريق الأمن ، وهو يقول :  
- لا أوامر جديدة ، اصل المراقبة ، وأبلغ فوراً عن  
أي شيء يثار الكهانة أو شائكة .

حضم الرجل في آلية ،  
- كما تأمر يا سيدي .

وألهي الاتصال ، وهو يتلذذ مضمعا في مل :  
- ماذا أنصهم الليلة ؟ .. ألا يلقوا اتصال هذه الوثيقة

المستفيدة ، حتى يحول لهم إعلان حالة الطوارئ القصوى ،  
كلما حلت سنيرراتنا الثالثة من الأرق ؟

وهذا كناية . وهو يتألم ثقيل . ويرتكب إلى جانب  
البحر . و .

ولقد ، ولح يصير على ( أنهم ) ، فاستل إلى  
حركة حدة . وهذا فيه في ذهن ، ثم التطفل مدله  
مكتف .

.. يا للشيطان !

وانطلقت رصاصة في قصر السور .  
فإن مطلع الفجر .

\* \* \*



## ٩ - الدقائق الأخيرة ..

تنهت ( جيلان ) في نوتر شوم . وهي تكتي نظرة  
على ساحتها . وعلمت تضع المنظر المقرب . المجهر  
قريبة القوية على عينيها . ونزاع القصر من بعد .  
مستكة :

.. ألا ينسى الوقت قط . عندما تتعبد الأمور ؟  
كانت المسافة بينها وبين القصر لا تتيح لها رؤية  
التفاصيل البعيدة . بواسطة تلك المنظار الخاص . إلا  
أنها لم تتوقف لحظة عن المراقبة . خشية أن تتغير  
الأمور دون أن تدري  
ومرة أخرى انتهت في حيرة . وركبت على المدح  
الذي انتهت من تركه . والذي أصبح معاً للطلال .  
وانتمت :

.. أعلم أن الموعد الذي حددته ( أنهم ) لم يكن بعد .  
ولكنني لم أعد أعيش .  
كان كونها مضاعفاً هذه المرة لسبب ما . ثم يدركه  
عينيها القوي أو يتوصل إليه قط . وإن أبعثها به



تبرير لغير في أصغرها المزيد والمزيد من الفسق  
والطوف ..

وبطوة لغير ، عذاتها يفتق ..

ويوتجف ..

ويوتجف ..

ويوتجف ..

★ ★ ★

فتيه ( أدم ) إلى موافقه تصيب ، في نفس اللحظة  
التي راق فيها حارس البرج لوحة منقوشة الآتي ، تفتق  
عنه الفل ..

وعندما ألقه إلى هذا ، كان يثبت خلفه جديده في  
سحب القلوب ..

وتحت أمانه ثنية واحدة أو أقل ، تدافع عن نفسه ،  
أو يمنع العار من إختراق رصاصته ، حتى لا يشتعل  
الموافق قبل الأوان ..

وبمروية مذلة تغلى ( أدم ) عن اللحظة ، والتزعج  
مستسهة المزودة يلقم للصوت من عزائه ، وأطلقه على  
رأس العار من مكررة ..

وأصابت الرصاصه عنقها بشفة مدبشة فالتصتد ، على  
الرغم من الوضع شديد الصعوبة ، الذي يتخذ جسده ..

خريزتها الأثوية ، وراحت تتهب به بشدة ، حتى أنها  
راحت تسأل نفسها عما يمكن أن يفعله هذا ..

لماذا ينتكها كل هذا القتل هذه المرة ؟

لماذا ارتجفت بشدة ، وهي تودع ( أدم ) ؟

أي خطر هذا ، الذي يعث بكونك مشاعرها على هذا  
القدر ؟

أي خطر ؟

بكت جهدا غارقا للسيطرة على مشاعرها ، وعلى  
قلوبها العزم هذا ، إلا أن قلبها لم يتألف من الفظاكن  
في حلف ، وهي تتنسم :

.. ماذا سيحدث الليلة ؟ ماذا ؟

ثم صلت تضع المنظار على عينيها ، وترقب القصر ،  
محتوية مكتومة قلبها ، و ..

والهبة ، استت تلك التوميض ..

ثم تسمع أي صوت ، ولكن التوميض الضافت الذي  
لعبته ، ناعية البرج الشمالي ، لم يكن واضحا ،  
بالتسبة لمتفرقة ملكها ..

إنه وميض سلاح ناري يفتق ..

والى مثل هذه الظروف ، ثم يكن هناك سوى تبرير  
ولم لا يفتق سلاح ناري ..

والشركات الرصاصية جهة العمارين في سميت .  
فيحطت عنها . وتخرج جسده لعلقة . ثم هوى حنة  
عائدة لقلل الهرج ..

ومع رد قلل الطلاق الرصاصية . فخرج جسد (أدهم )  
في عطف . وفرجت الثمان من حطبات العمل من  
موضعها . فهوى جسده في الفراخ . وتلصقت بالعمود  
في قوة . حتى سمعت الحطلة الثالثة . فتأرجح جسده  
في عطف . ووجد نفسه معلقا على ارتفاع عشرين مترا .  
من نهاية سلعة القصر . بالقرب من الهرج الثماني ..

وحبس (أدهم ) نفسه في قوة . وترك جسده  
يتأرجح في بطة . وهو يتطلع إلى ما تشه في الليل .  
خشية أن يكون أحد العمارين قد لصح ومبعض حطلة  
الرصاص المعلقة . أو قتبته إلى ما أصاب هاريس  
الهرج ..

ومن لحته . رأى رجال ظلم العرابة في مواقعهم .  
وبعضهم يتحرك عبر السلعة . ويتلف هذا من الموانع  
في تسلطهم ..

وكان يظن أن يواقع أدهم رأسه لعلقة واحدة . تلج  
بصره عليه مباشرة ..

ولكن من حسن حقه أن هذا لم يحدث ..

والحطلة ونصف الحطلة نظريا . ثم (أدهم ) في  
مقله . يراقب تحركات رجال العرابة . حتى شك من  
أن لهذا ثم ينتبه إليه . ثم بدأ يتسلق الصل مرة أخرى .  
و ...

ولهاية . الترح الكلال حطلة أخرى من موضعها .  
فهوى جسده ثلثة في عطف . حتى تعلق بالحطلة  
الأخيرة ..

وأمره (أدهم ) أن حطلات التثبيت لم تحصل هذا  
الضغط المبالغ ..

وأن الحطلة الأخيرة أن كثرت أن تحصل عن موضعها ..  
وتكون أن يضع لعلقة واحدة . راج (أدهم ) يتأرجح  
بالعمل . وهو يراقب سلعة القصر في حفر . محاولا  
تأرجح برج العرابة . الذي قتل حارسه منذ دقائق ..

والتصلت الحطلة الأخيرة من موضعها في بطة .  
وهو يتأرجح بزواوية كبير وكثير ..  
ثم التصلت الحطلة بقية ..

وفي نفس اللحظة التي التصلت فيها . كان (أدهم )  
يحب نحو الهرج ..

ولكن ، هذا الأمر ولكن ( أنهم ) لن يبلغ حافة  
البرج قط ، إلا أن أصابعه لم تثبت أن تثبت بها إلى  
الخطوة الأخيرة ..

ولكن الجبل وحصل سقوطه ..

ومع الخطوة المعنوية الكبيرة إلى طريقه ، أدرك ( أنهم )  
أن ارتفاعه بالأرض سيحدث ثوباً عظيماً ، ولكن احتمال كبير  
سقوطه إذا لم يكن في القصر كله ، ويطلق الصوت في الجورهم ..  
وبخفة سريعة ، وعلى نحو غريزي ، أفلت ( أنهم )  
إحدى قبضته من حافة البرج ، وانقلب بها طرف  
الجبل ، وأداره في مهارة ، ليعد الخطوة المعنوية من  
جدار البرج ، ويمنعها من السقوط في ساحة القصر ..  
كان هذا الوضع الجديد مجهداً للغاية ، ويختلف خطته  
شعياً ، إلا أنه لم يتوقف لحظة واحدة ليفكر في هذا .  
ولما عد بتثبيت بالعداة بيديه ، وهو يجنب الجبل  
إليه ، لم استقر على ما تبقى من لونه ، وبلغ جسده  
تثبيت داخل البرج ..

وفي هذه المرة كان يلهث بشدة جداً ..

لقد كان مجهداً خرافياً في نطاق معنوية ، وبلغ به  
الانفعال مثله ، وهو يصر بالخطر في كل لحظة ، قبل أن  
يبلغ خطته الزاوية ..



وفي تلك اللحظة التي انصرفت فيها ، كانا بالعمى باب بحر البرج

والى جوار حنة الحارس . استطاع يلقط نفسه .  
 ويراجع خطته كلها فى ذهنه مرة أخرى . ثم لم يلبث أن  
 مد يده يلقى عنى الحارس الصريح . وهو يتنهد متسكاً :  
 - كنت أسير إلى القتل فى المعتك يا رجل . ولكن من  
 سوء حظك أن الموقف لم يكن يحتمل أية حلول أخرى .  
 ولكن أليقاً فى موضعه لتطقت أفعوى . ثم نهض  
 يتطلع عبر البرج إلى الساحة . الحارس مدلف ومطروح  
 المكان . ويحصى أهد رجل العريسة . و ...  
 والهداة . فتح أدهم باب حجرة المراقبة . وهو يقول :  
 - أراهن على أن المبل لك يقتلك يا رجل . ولكن  
 أظن . أفرجنى تـ .

كانت إليه ( أدهم ) فى سرعة مذهلة . فتراجع  
 الرجل فى حرفة حادة . وهو يهاتف ذاعلاً مذهوراً :  
 - يا للتخطيط ! من أنت يا رجل ؟  
 أجهه ( أدهم ) بكلمة ثلاثية . نقلاً :  
 - أنا سوء حظك ليها فوجد .

دفعت الكلمة الرجل إلى الخلف فى حلف . وعلمت  
 تسلطه فوق سلم البرج . ولكن ( أدهم ) أبهى على  
 سترته فى سرعة . وجذبه إليه . ثم هوى على معتلة

بكلمة ثانية . قبل أن يلوى تراعته خلف ظهره . ويحيط  
 خلفه بساحده . وهو يسأله فى سرامة :  
 - أين الفتاة ؟ أين المتطعون بها ؟  
 لفتلى صوت الرجل . وهو يقول فى ألم :  
 - أية فتاة ؟  
 قل ( أدهم ) . وهو يلوى تراعته أكثر فى السوء :  
 - فتاة العريسة . التى تشتاقنوعا من ( نيويورك ) .  
 شقيق الرجل فى ألم . وهو يهتف :  
 - إنها هناك . فى القبر .. الفتاة .. إنك تكلم تكسر  
 تراعى .

كلمه ( أدهم ) فى الظهر . نقلاً فى سرامة :  
 - وكيف يمكن الوصول إلى ذلك القبر ؟  
 ثلوه الرجل ألياً . وعكف :  
 - إنه هناك .. فى الجانب الجنوبي للقصر .. ستجد  
 باباً رئيسياً أمام برج المراقبة . وسيفورك هذا الباب إلى  
 حجرة التحكم الصوتى للهايف . وبعداً ستجد القبر  
 مباشرة .

جلبت كلمته انتهاء ( أدهم ) . فسأله :  
 - وما حجرة التحكم الصوتى للهايف هذه ؟  
 ما لفتتها ؟

تأوه الرجل مرة أخرى في ألم ، قبل أن يقول :  
- إنها تعوي أجهزة الكمبيوتر الخاصة ، التي تستخدمها  
ستورا ، عندما تتحدث هاتفياً ..

توتر ( أدم ) أكثر ، وهو يسأله :

- لماذا تستخدمها ستورا ؟

عوى الجواب عليه بالصاعقة ، والرجل يقول في  
ألم :

- تكفير صوتها . إنها لا تعب أن يتحرك أحد على  
صوتها غير الهاتف .. لا تعب هذا أبداً ..

وتنفض جسد ( أدم ) في عرق ، عندما سمع هذا  
الجواب ..

ونظر إلى ذنبه اسم وأدم ، تضغط بسرعة ، ليملا  
عقله كله ، ويشتغل في أصغره ، ابتعب به كوابله عن  
أفكره ، وتصرخ به كل خلية من خلاياه ..

اسم الألفى الحقيقية ..

( سونيا ) -

( سونيا جرافام ) -

★ ★ ★

الآن ، بدلاً جسده كله بموجة هائلة من الغضب  
والانفعال ، وانقضت عروقه في توتر ، ثم لم يلبث

أن صأل الرجل بصوت مفبف ، حمل كل ما شعور به  
نفسه :

- أين توجد ستورا الآن ؟

هز الرجل رأسه تلياً في عصبية ، وهو يجيب :

- أنت أفرى .. لا أحد يفرى - إنها تتنقل بين ست  
محركات نوم ومحركتي مكتب .. لا أحد يعاقبه تحديد  
مواقعها قط إلا فيما ندر ، أو حينما تشكك فيه هي إليها .

تتم ( أدم ) في غضب :

- أن يقدحها العطر الزائد هذه المرة .

ثم أدار أذراع الرجل بعزقة خاصة ، ليجسده على  
مواجهته ، وهو يستلهد في صرامة :

- أفيكن إليها التوطد .. هذا يكلفني .

ثم عوى على فله بكلمة شديدة القوة ، رابح لها  
جسد الرجل في علف - قبل أن يسلط فاذ فرعى -

وللمحطات ، وقف ( أدم ) يتعلق إلى الرجل معقود  
الحايين إلى غضب ، وعقله يملك يشعل من تلك

انفجاء الأخيرة ، ثم رابع رأسه ، وقبل في صرامة  
خاطبة :

- لو أنك ( سونيا ) بالقل أبثها ستورا ، فسكون  
جسدي منك عسراً .. عسراً ثلثية

والعلى يترج عن الرجل زى العراصة المعسّر ،  
ويستبدله بلبسه ، ثم قرّنه وكتم فيه باطنهم ، وألقى  
نظرة على ساعته ، وراح يهبط فى تراجعت سلم البورج  
فى حزم ، حتى بلغ قاعته ، وهناك توقف عند باب  
المطبخ ، يفتش النظر إلى ساعة القصر ، قبل أن  
يأتمم :

- واحد .. اثنين .. ثلاثة رجال .. وربما هناك ملكهم  
عند الزاوية .

فمضى الساعة يصعد مرة ثانية ، ثم قبض على  
المطبخ الألى ، الذى حصل عليه من حارس البورج ،  
ودفع الباب وخرج إلى الساحة ..

كان يشعر وسط جيش من أذا أهله ، عبر الساعة  
الكبيرة التى جمعت ثمانية من رجال أمن السور ،  
بمختلف خمسة آخرين ، يمشون من نوافذ القصر ،  
وحرّكن الأبواب ، وعلى الرغم من هذا ، لقد بدا هناك  
متناسلا ، وهو يعبر الساعة ، فى طريقه إلى قرّنه  
الجنوبي القصر ، حيث باب القبر ، الذى يمشى إلى  
المكان الذى ترك فيه ( على ) .

وفى نفس اللحظة ، كانت السوراء تشعل سيجارة  
أخرى فى حوزتها التى نظمت فى سملها سحب الدخان ،

وتطّلع عبر النافذة ، إلى السحب الدائسة فى السماء ،  
التي تحجب ضوء القمر ، والتوتر يصر عيبتها لله ،  
فتأخرت مساهتها فى إرمال ، وقالت :

- ثلاث ساعات وتنتهى المهمة يا سورياء هل

تحتلن لن ( أدم سوري ) سيضعنا لنجّار ؟

نقلت السوراء مقلن مسجرتها فى ثوب ، قلقة :

- لن نفل هذا بسهولة ، فهو لم يعد الهزيمة لم

الاستسلام ، وسننظر حتى اللحظة الأخيرة ، ثم يحول

المتنورة ورجا إلى الفداح .

وانعد حايها فى شدة ، وهي تستطرد :

- ولكنى لن أمتعه الفرصة لهذا .

سألتها مساهتها فى لهلة :

- وكيف ؟

خلفت السوراء حينها إلى الساحة ، وهي تهيب :

- سأفهم أثنى سائلن زميلته ، لو أيدى ألة مقاومة ،

أو أى ..

بقرت هباتها على نحو مبالغ ، وانعد حايها فى

شدة ، والحنين مقلن السجيرة فى حلقها ، حتى أنها

سقطت فى قوة ، وانعدن وجهها كثيرا ، فهبت مساهتها

من مقعدا ، قلقة :

- ماذا حدث يا سنورا 17.. هل استعدي الضييف ؟  
أشارت إليها سنورا بيدها ناعياً في عصبية قبل أن  
تقول بصوت مكتئب : يا بني بالانفعال !  
- من هذا الرجل ؟  
سألتها مساعدها في حيرة :

- أي رجل 18  
أشارت سنورا بأصابع مرتجفة إلى رجل يرتدي  
زي طاقم الحراسة ، ويحمر الساعده في خطوات وثقة ،  
متجهاً إلى الجنوب ، وقالت في عصبية :  
- تلك الطيور المستوحش هناك .. إنه ليس أحد رجلكم  
هنا .. إنه يبدو لي من هذا أكتيه بـ ... بـ ...  
لم تكلو على إكمال عيادتها ، وهي تتعثر في الرجل  
بعينين ملأهما الغر ، فتخطعت إليها مساعدها يدورها ،  
وحضنت :

- لست أرى .. إنه لا يبدو واضحاً من هنا ، ولكن ..  
لم تعطها سنورا الفرصة الكاملة ، وإنما التفتلت  
مساعدة الهالك الداعلي ، وحضنت لدها ، وقالت في  
توتر شديد :

- أين أنت يا رئيس الأمن 19.. أين 20  
أعاد صوته ، لئلا :

- أنا هنا في الساعة يا سنورا .. قبل أسبوعه على  
ما يرام .. و ...

تقطعت في عصبية شديدة ، وهماها تتكلمان الرجل ،  
الذي يواصل مسيره نحو الجنوب :  
- من تلك الرجل ، الذي يحمر الساعده 21.. إنني تم  
أره من قبل قط .. نصح الأمر ، وأرفع حالة الطوارئ  
أولاً .

بدأت الدخنة في صوت رئيس الأمن ، وهو يقول :  
- لا بأس يا سنورا - لا بأس .. سأفعل كل ما بوسعك .  
صرخت في غضب :

- بل قبل ما ينبغي أن تلحق أيها الرجل .  
تلقى عليها الرجل في توتر ، من الأسلوب الجاف  
قط ، الذي تتعامل به معه ، وألقه الحزم ، وهو يتجه  
نحو الرجل :

- بالطبع يا سنورا .. بالطبع .

ثم صاح :

- أنت هناك .. من أنت 22.. وإلى أين تتجه 23  
سمع (أدم) الصيحة ، وألقه تجاهها لملأ ، وألقها  
تجست موجةً إليه ، وواصل مسيره بالأسرع سرعة  
والثقة ، فالتفت عليها سنورا أكثر ، وقبضت على

منهم مساهمتها في قوة أثبت هذه الأخيرة ، وهي  
تلك المواقف ، في حين هلك رئيس الأمن في حدة :  
- يا رجل .. إني أتحدث إليك .

واحد ( أنهم ) تجاهله ، وزاد من سرعة سيره .  
على نحو استلزام رئيس الأمن ، فوالج فوجأة منفعه .  
صالحاً :

- لك وإلا أنقذت عليك النار ..

وهنا فرك ( أنهم ) أنه لم يعد هناك مفر من  
المواجهة .

وأن لحظة القتل الحقيقية قد جاءت ..

وبلا تردد ، وعين أن يضيع جزءاً من الثانية ، استدار  
( أنهم ) يواجه رئيس الأمن ، الذي سمعت حينها في  
ارتباك ، وصرخ :

- يا الشيطان ! .. إنه أنت

ولم تكن عبارته تكامل ، حتى سقط رأسه مدحرج  
الأشئ ..

والى نفس اللحظة تقريباً ..

وبلابل تصف ثانية بسلامته ، أطلق ( أنهم )  
رميها .

وصرخت المستورا مع نوى الرصاصات :

- إنه هو .. إنه هو ..

ومع صرختها تفجرت السماء من جسد رئيس الأمن ،  
واقترحت رصاصات ( أنهم ) من مداه ، وبلغته أمامها  
الذلة أمتار كاملة ، لعل أن يسطر جثة واحدة ، أمام  
أعين رجاله جديداً ..

وهنا تشتت المواقف عن أعينهم ..

وقدعت أبواب الجحيم ..

★ ★ ★

بدأ عرق السائل في عيني ( جيهان ) ، وكما جعل  
القتال قلبها كلها على كاهله ، وراح يرحل في بطنه  
مخيف ، وبلغ التوتر في أصغرها شروته ، وهي تراقب  
القصر ، مضطحة :

- ها يا ( أنهم ) .. أبيت لي لك ما زلت بطور ،  
وبدا القتل .

ثم يكن الوقت الذي حده مسبقاً ، طيفاً للغطاء ، قد  
حان بعد ، إلا أن كل لحظة من خلالها التهمت بالقتل ،  
من طول الترقب والانتظار ، وراحت تمنى لو بدأ القتل  
الآن طيفاً للعادة التي تقول : وقود البلاء أفضل من  
الظلمة ..



وخلال الوقت ، لم تستطع أبداً استخراج تلك الحقيـ  
اذى ياد يصف نفسها ..

ولا أن تعدد خوفها الشائع على ( أنهم ) .

لو تكلم مر تلك الانفعالات المضادة هذه المرة 11 ..

صحيح أن ( أنهم ) وحده هناك ، ليس قلب القصة  
المشهور ، ووسط جيشها أكلني كنه ..

ولكن هذه لم تكن المرة الأولى ، التي يفعل فيها  
هذا ..

لقد واجهه من قبل مواقف مماثلة ، وخرج منها سالماً  
بطلق قلبه سبيلته وتعالى ، ومستمتعاً ببراعته وجرأته ،  
وشجاعته القويّة

وهي تلك دائماً بفراته المتوقعة هذه ..

وفي فترته على مواجهة أصعب المواقف

ولكنها لا تستطيع ملع نفسها من الارتباك خوفاً ..

والقاء ، فزوت إلى أذهنها فترة عجيبة ١

أسن الممكن أن تعود المفاعلات الزائدة هذه ، ليس  
قرونها معاً سيحدث ، عندما يندمج ليس استعادة  
( على ) 12 ..

إنها لا تترا أن ( متى ) زميلتها أيضاً ، وواحدة من  
أفضل صديقاتها فيها متى .

ولكنها الآن أصبحت غريبها ..

غريبها الوحيدة في حب ( أنهم ) ..

وعندما يتجج في استعانتها ، فإنه سيؤوب ليس حبيبها

ثقافة ، وسينسى أمرها هي تماماً ..

وهذا يؤلمها بالتكبد

ويثير خوارها وخزائنها ..

ولكن ، أسن الممكن أن يحدث في أصالتها لكل هذا

الغلاف ١٢

خلفت في البداية إنتاج نفسها بأن هذا هو السبب

الحقيقي ، إلا أن غريزتها كسأتى رفضت هذا التبرير ،

وأصرت على أنه هناك سبب آخر لخوفها منهم ..

سبب يتعلق به هو .

بـ ( أنهم ) .

وخلق قلبها في خوف ، عندما توصلت إلى هذه الحقيقة

المخيفة ، ووجدت نفسها تتخلف ١

.. ساعده يا إلهي ! .. ساعده .

وأم يكه تنقلها بطلق ، حتى فوت التماسكات في

الفسر ..

والتفلس جسداً كله في خوف ، وهي تصرخ ١

.. يا إلهي ! . ( أنهم )

وعون ظهير ، وأول حتى أن يحرق قبره المشهود ،  
 كُفِّرَتْ ( جيهان ) إلى المنطق ، صاعدة ،  
 - لا .. ليس ( أدم ) . ليس هو .  
 ولطفت لآفتها ..  
 وبدأت المعرفة الحقيقية ..

★ ★ ★

لم تكد رسالت ( أدم ) تفرق جسد رئيس الأمن ،  
 حتى بدأ القتال على القصور ، واستدارت حول فوهات  
 المدافع نعره ، والسيور تصرخ في حوزتها ، دون أن  
 يصل صوتها إلى رجالها :  
 - اقتوه .. إنه هو .. اقتوه ..

لما ( أدم ) ، فقد سيطرت على ظهيرة نقطة واحدة ..  
 أن يصل إلى ( مني )  
 وبأن شن ..

ومن هذا المنطق ، أطلق رسالت منقبة الأكى في  
 قل الجاه ، وهو وهو بل لونه نعر باب القبر .  
 وكان المشهد أكتبه بالنقطة شديدة الضعف ، ليس فيهم  
 كبير من أفلام الحركة ..

واستعد ذهن ( أدم ) ذكريت بعدة ..

ذكريت أيام صده في القوات الخاصة بالجيش (٢٠) ..  
 وذكرى حرب أكتوبر ..  
 والمفترقات رصاصه لفلذ الأمن ، وشعر بثقلية تلوس  
 في ظهيرة ، ولتلك الذكريت بضربين شرابيه وكفله ..  
 وانفجرت منه السماء في غزارة ..  
 ولكن العجيب أنه لم يتوقف ..

ولم يُعطى حتى من ممره ..  
 وقد يتصور البعض أننا تبالغ ، عندما نقول : إنه حتى  
 لم يشعر بال تلك الإصابات ..  
 لقد تعود إلى آلة قتالية ، لا عطف لها إلا الوصول  
 إلى ( مني ) ..

وتتود عنها بال لونه ..  
 وبجياته نفسها ، لم تقتض الأمر .  
 ثم انطلقت لآلف منطق ( جيهان ) .  
 وكنت متفاجئة لرجال السيور ..  
 لقد تجاوزت اللافت الأسوار العالية ، وانفجرت في  
 ساحة القصر وجذرائه ..  
 ولم يده الرجال يدرون أي عضو يراجمون ..

ولكن السنيور اصبرحت ، هو أجهزة القداء الداخلية :  
 - لا تشبهوا مع الآخرين - اذكروهم هو .. اذكروا تلك  
 الرجل - لا تسعوا له بالفروج من هنا .. لا تضيقوا  
 القرصة .

ومع هذا التوجيه المباشر ، اتجه رجالها باستمنهم  
 انها نعر هلك واحد ..  
 نعر ( نعم ) ..

ويقفزة نظيرة ، بلغ رجل المستعمل بساب القهر ،  
 ودفعه بقلبه ، و ....  
 ولم يستجب الياب ..

والى هذه اللحظة ، اترك ( نعم صبرى ) أن طريق  
 التجاة الوحيد مطلق الى وجهه ، فاستدار لوجه  
 خصومه يدفع الى ، شارفت حركته القفد ..  
 مطلق الى واحد ، الى مواجهة أكثر من ثلاثين رجلاً  
 يدفعهم الآلية ..

ولم يكن أهم القاسم هذا الى صلابة ، مهما بلغت  
 قوته ..

ولم يكن هناك أمل واحد في التجاة من موقف كهذا  
 ولا أمل أمل ..

## ١ - من أجل عينيها ..

من المؤكد أن التجاة من مواقف كهذا مستحيلة ، بأن  
 مياض منطقي أو طبيعي ..

وحتى مع هرات رجل مثل ( نعم صبرى ) ..  
 لقد كان يواجه قضية كاملة من المحترفين ، يحصلون  
 مدافع آلية قوية ، وهو لا يمتلك سوى مطلق الى واحد ،  
 لقد أكثر من نصف مفروقه من الرصاصات ..

ولم يكن يركب حتى تلك السرة الواقية من الرصاصات .  
 لقد اضطر للتخلص منها ، حتى لا تزيد من وزنه .  
 وتعرفه عن تسليح الجبل ، والهبوط الى قصر السنيورا ..  
 وكان مصاباً بعد كثير من الإصابات

والضياء لثلاث من كل جزء من جسده تقريباً ..  
 والى مواقف كهذا ، لا يمكن أن تتحقق التجاة إلا  
 بمعجزة ..

أو بقنبلة ..  
 ولقد أتت القنبلة من أعلى هذه العمرة ..  
 من فوق رحمن الجميع ..

فلى نفس النحلة التى صوّب إليها القمل فوحشت  
مدافعهم إلى ( أنهم ) ، واثني صرخت فيها السنيورا فى  
القمل :

— ها .. السوء .. استظرو سحفاً .

فى نفس النحلة ، فاجرت القملة الزمنية ، التى  
وضعها ( أنهم ) عند قاعدة المنطق المضد لتطارات ..  
ومع الجوارها ، اشتعلت ذخيرة المنطق ، وفجرت  
ببورها ..

وكان التفتيح حلقاً ، فترجّ له القملان كله والسمت  
له حيون الجميع فى ارتجاج ، فى حين طار المنطق  
المعظم عالياً ، وغوى ليرطم بالبرج الشمالى ، ويسحق  
جزءاً من طينه ، قبل أن يهوى فى سلة القصر .  
ويتعظم فوق ثلاثة من رجال السنيورا ..

وعلى الرغم من بشاعة المشهد ، إلا أنه لم يكن  
سوى بداية ..

فلى النحلة القملة مباشرة ، فترجّ تلك التواء  
العصرى فهزل ، ثم التعللت هذه كتلة خفيفة ، تهبوى  
فى مشهد لا يمكن الأربع أبناء القرب وصله على نحو  
سليم .

واراجعت السنيورا شاعلة :

— يا الشيطان !

وتجمّد عدد من رجالها أمام المشهد القريب ، فى  
عين صرخ المخربون فى رعب هائل ، وجرى ثلاثة أو  
أربعة محاولين الفرار ..

وسقطت الصخرة الهائلة ..

سقطت لتسحق الجباب الشماخى من الأسوار ثماناً ،  
وتسحق معه عدداً ضئيلاً من الرجال ، وتزجّ القصر كله  
فى حلف مهيف ، كما لو أنها كُف زلازل ..

واراجعت السنيورا لكث وكث ، وغى تصرخ :

— مستحق .. مستحق !

وهلكت مساعنتها فى رعب :

— أو رجل هذا ؟! .. لقد هدم الجبل .

تعلّق حانجا السنيورا فى غضب هائل ، وغى توكّد :

— ( على ) .

سلكتها المساعدة فى ارتجاج :

ماذا تقولين يا سنيورا ؟

صرخت السنيورا بكل غضب الدنيا :

— لا بد أن تموت ( على ) .. أن أسمع أنه باستعفتها  
أيذا ..

وضمّت يدها أمام وجهها ، مستغرقة فى ثورة :

— أيذا ..

وفي نفس اللحظة التي تعلقت فيها سرعتها بالبطورة ،  
كانت الممرضة تهافت في رعب ، داخل القوي الذي يضم  
( منى ) الكفافة القوي :

.. ماذا يحدث ؟! أهي حبيب هائلة ، أم أنه يوم  
التيونة ؟

ضمها الطبيب إليه ، في محاولة لتهدئتها ، وهو  
يهافت :

.. كنت أرى ، والله أمر جلل بالكيفية ، ويخبرني إلى  
أن شيئاً هائلاً قد سقط

ثم نطعها أمامه في رفق ، وهو يصرخ إلى حيث ترقد  
( منى ) ، مستطرداً :

.. ولكن دعينا لآنس هذه المسألة .. لقد انس الانحاج  
الطبيب الكثير من الأمور .

كانت الممرضة زائدة البصر ، ترتجف من قوة  
رأسها حتى ألمصت قميصها ، فجهزت تصافاً عن العمل أي  
شروع ، وهي تقول في القهقر :

.. أما من نهاية لهذا ؟! .. أما من نهاية للعذاب ؟!

أما الطبيب فقد راح يهمل في سرعة ، تبعه كل الأسلاك  
والألياب الثقيلة إلى مواضعها السليقة ، في جسد ( منى ) .

حتى لا تفلح حنقها ، وهو يقول في الخلق :

.. يا المسكينة !.. لقد خلعت أحوالاً ، وهي غارقة  
في شيريتها ، ولكن من يدري ، ربما أثبت لها الحياة ،  
و ..

تقطعته صوت صرير قاس ، يقول :

.. لا تكلم في هذا .

التفت مع الممرضة إلى مصدر الصوت ، وصرخت  
الممرضة في رعب ، مع مرأى الممنش المنصوب إليهما ،  
في حين هتف الطبيب :

.. ماذا ستفعلن بهذا ؟

صاحت به في صرامة :

.. ابتعد .

هتف بها :

.. لا تحلوني قتل تلك المسكينة . إنها هائلة القوي .

و

صرخت وهي تطلق النار :

.. قلت : ابتعد .

أصابت الرصاصة الجانب الأيمن لمصدر الطبيب ،  
والقنطرة من موضعه ، ليرتطم ببعض أجهزة القمص ،  
ثم يتجاذر ، ويسقط مع عدد من الأجهزة والمؤشرات  
والخرائط الدافئة أرضاً ..

ويقال فرحب في أصلها ، رامت الممرضة تطلق  
الصرخات ، وهي ثلث أربع للتكليس بالحدار ، في حين  
تطعت المرأة نحر ( منى ) ، وصارت إليها المسدس ،  
قلعة في حدة :

- صريح أنه قلعة الرعي ، ولكنه استعمل هذا ..  
وجئت ذلك منفسها ..

ودوت الرخصة في المكان ..

★ ★ ★

تناقض جسد ( جيهان ) في خلف ، مع نوى الانكسار  
تقبل في قمة تجل ، والتست عذابا بشدة ، عندما  
رأت تلك الصخرة الرخية تفصل عن التكو ، وتسلط  
في مشهد لكر ، تسجل الأسوار والرجال ..

وصرخت ( جيهان ) :

- يا الهي .. ( أدم ) ..

ثم تطلعت مدحا أنها قصورا ، وقيلتين بدويتين ،  
ولفرت من فوق القبة الصخرية ، ورامت نعدو بكل  
سرعتها نحر القصر ..

ولم تدر كم استغرقت بالخط ، حتى وصلت إليه ،  
ولام من الصخور الخرض طريقها ، وهي تنجه إلى  
هناها ..

ولا حتى أيق العسلت معها ..

هل دارت حولها ، ثم فطرت فوقها ١٢ ..

أو هل اختزقتها ١٣ ..

إنها لا تكري ولا تكرر ..

ولا يعنها حتى أن تفل ..

كل ما يهمها هو أنها وصلت في النهاية إلى القصر ،  
ولفرت إلى ساعته غير الفجوة البسورة في الحدار  
الشمعاني ، ورأت ( أدم ) يتبادل إطلاق النار ، مع  
الهيئة الباقية من رجال السنيورا ، فصرخت وهي تطلق  
نيرانها عليهم بنورها :

- ضاعفت فرصتكم ليها الأوكسد .. لقد وصلت  
( جيهان ) ..

استدار الرجال لمواجهة ، فلفرت تفتي بجزء من  
الصخرة المتهاة ، وهي تتبادل معهم إطلاق النار ..

ومع تخطها الضياع ، فلتص ( أدم ) القريصة ،  
واستدار بواجه باب القبر ، ويطلق عليه ما أبقي من  
رمصاصات مقلعه الأثني ..

وتعظم الرجاج مع رمصاصاته الأخيرة ، فنبلي منطحة  
جانباً ، واستل مسدسه المزود بقلع الصوت ، وأطلق  
منه عدة رمصاصات على رجلين حولا مهالمة ، ثم

فلما دلف المكان ، وانطلق يمشي نحو القبر ، وهو  
يتضرع لله ( سبحانه وتعالى ) أن يصل إلى ( منى ) .  
قبل قوات الأتراك .

وعندما رآه دلف القبر ، كان أمامه مشهد رهيب ..  
كانت هناك امرأة شقاء ، تصوب مسدساً كبيراً إلى  
رأس ( منى ) ، وتهدم بإطلاق النار ..  
ولكنها لم تكن ( سونيا جرهام ) ..  
ولم تكن حتى أي شخص عرفة من قبل .  
ولكنه لم يفكر في هذا .  
ولم يكن يخشيه من هي ..  
لقد قفز بدل قوته ، صانعاً .  
- لا -

وانطلقت آخر رسالة من ميسمه الكاشم للصوت ،  
مع صيحه القوية . في تلك اللحظة التي ضغطت فيها  
الطغراء زائد ميسمها  
وأصابته رسالة ميسمها أولاً ..  
وقبل أن تطلق رسالة جزء من الثانية ..  
ومع الإصابة المباشرة . مثل الممسك في عطف .  
وانطلقت رسالة الكفوس في جدار القبر ، قبل أن  
يظهر هو بعداً ، وتصرخ الطغراء في ألم والغضب :

ثم التفت إلى ( آدم ) .

كانت ملاصقها إليه بلوحة متقدة للغضب والظنيرة ،  
وهي ترمقه بنظرة تتلخخ منها أسمة القهر . وتهتك :  
- أنت .. أنت .

صاح بها ( آدم ) في صرامة :

- انتهى الأمر .. لك خسرت .

ولكنها لم تنطق مشروطاً جراحياً وصريحت بغاة :

- بل أنت الذي خسرت أبها المصري .. أنت .

ويقال قواتها هوت بالمشروط ..

على قلب ( منى ) مباشرة ..

★ ★ ★

أطلقت ( جيهان ) رسائلها في حواس مداهن ،  
وراحت تعمد رجال السنورا في مهارة ، وهي تهتك  
- ها أبها الأوغاد .. ألا يفتكم الانصار على امرأة  
متفرقة ؟

كانت الرسائل تتلخخ من حولها ، وتتجذر في  
الصخرة التي اعتمد بها ، ورسائلها تصيب العندين  
من رجال السنورا ، وكان كلما سقط رجل منهم ، يول  
من القصر رجالاً آخرين . حتى لك سماعت ( جيهان )  
في لحظة سكرة :

.. عجباً !.. هل يكون هؤلاء الأربعة في الداهل ؟

ثم تكن نصل سورى مناج إلى واحد ، تلك رصاصاته  
بسرعة ، في حين يبدو وكأن خصومها ينتظرون لحظة  
لا متوقعة ، لا تتعب أو تتكلم قط ، إذ لم يتوقف التهامر  
ورصاصاتهم لحظة واحدة ، حتى نفذت ذخيرة مناجها  
لنفاً ، فالتفت ممدداً الصغير ، خائفاً :

.. ها يا ( جيهان ) .. لا تفسدني .. عسى هؤلاء  
الأربعة كيف يكون القتل ، حتى آخر قطرة دم .  
ولكن رجال السنورا لم يكونوا بالمسافة والمباشرة  
الذين تصورهما ..

لقد كانوا محترفين بحق ..

ففي الوقت الذي وصل فيه بعضهم هناك يطلق القنار  
معها ، دار الآخرون حول الصنوبر التي تحتمي بها في  
خفية ، إليها توجهوا من الخلف .

وعندما بدأت في استخدام ممدداً الصغير ، كان  
اثنان منهم قد نجحوا في الالتصاق بالفعل ، وسوبها  
مطعبيهما إليها ، و ....

وعوت الرصاصات الثلاثة ..

والآن جسد ( جيهان ) في قوة ، مع نوى الرصاصات  
خلعها ، ويحلل إليها لوهلة أن الرصاصات خلفها قد

أصبحت ظهرها ، ثم لم تلبث أن التهمت إلى أنها لا تشعر  
بأية آلام ، فالتفت إلى الخلف في سرعة ، وارتفع  
عاجهاها في دغشة بالغة ، عندما رأت دبابه ضفيرة  
تتجه نحوها ، وحولها عدد من جنود الجيش ، يتأمل  
عندهم وسلاتهم ، يعمرون فجوة الأسوار الشعلانية ،  
ويشتبكون مع رجال السنورا ..

وهتكت ( جيهان ) في دغشة :

.. رياء .. أهي نهضة من السماء أم ماذا ؟ .. إنني  
أسمع مدّ مولدى تلك الدفلة الشهيرة : اسم يا سيد ،  
واسمع الله معك ، ولعلني لم تصوّر أنها صهيحة  
ونظيفة إلى هذا الحد .

برزت من خلف الدبابه واحدة من سيارات الجيش  
( الجيب ) - وميزت بين رعايتها المقتضى ( بانلو ) .  
الذي خلف في حرارة :

.. لك وصلنا يا سيدي .. وصلنا أخيراً .

تضاخت دغشتها لمرأه ، وهو يفلز من السيارة ،  
ويشاقق نحوها ، فهتكت به :

يا إلهي !!.. لقد أخطرت معك جيشاً حقيقياً لها  
المطلات ، كيف فعلت هذا ؟؟

خلف في سعادة :



- لقد ألفت رئيس الأمن العام ، قائد أحدى فصائله  
مع وزير الدفاع شخصياً ، ووضع هذا الجيش الصغير  
تحت امرى .

سأنته الى دغشة :

- وكيف أمكنك أن تفلح بهذا ؟

أطلق ضحكة عالية ، فإن أن يجيب :

- لقد تعثرت أمامه الى رئيس شركتنا ، وأخبرته أن  
السلويوا عرضت على العمل لصالحها ، فراح يتسلى  
عنيها ، ويؤكد لي أن على لصالحها سيملحن الكثير  
والكثير ، ثم أحدى دغشته الأولى ثم ألقى مصرعي ، على  
أرقام من المعلومات التي سمعها .. المهم أن حبهذه  
معنى كان كافياً لإقناع رئيس الأمن العام بأنه وراء  
الكلمة ما وراءها ، وأن الأمر أخطر من أن ينتظر أية  
ملفة ، فكان ما قلن

ثم سألتها الى نهاية :

- ولكن أين السلويوا ( مستند ) ؟

صمت عويذا ، وهي تهلك :

- يا إلهي ! ( أدم ) .

قلتها ، وانطلقت نحو نحو القوي ، والمطلن ( يابو )  
بأسم خلفها الى دغشة :

- ( أدم ) ١٢ .. من ( أدم ) هذا ١٢

ولقد أدم لم تسمعه ، لقد تسلى خلفها قبله بسؤال  
ولقد .

قوى ما الذي حدث في القوي ١٢ ..

وما الذي انتهى إليه الأمر هناك ١٢ ..

هل نجح ( أدم ) في إقناع ( منى ) ١٢

أم ..... ١٢ ..

★ ★ ★

لم يكن ( أدم ) في مواقع يسمح له بتلبية ( منى )  
هنا

لقد فلتت كل رصاصات مضحية ، وجسده ملحق  
بالعراج ، والمسافة التي تفصله عن القنطرة الكبيرة ،  
و .. و

وبكل غضبه ، صرخ :

- ٢ .. لا تقطعي .

ومع صرخته ، انطلقت صرخة أخرى ..

صرخة الممرضة ، التي وثبتت تتلوى على القنطرة ،  
صارخة :

- على .. على .. أم أدم أحمق هذا .

كانت تضامنتها ، مباحثة ، حتى أن الشراء لمحت  
توازنها ، وسقطت معها أرضاً ، فالتفتت الممرضة  
زجاجة جلوكوز كبيرة ، وهي تصرخ :

.. هذا يقلى .. يقلى !

استدارت الشراء لتواجهها بالشروط الجراحى العادى .  
إلا أن الممرضة عوت بالزجاجة الثقيلة على رأسها بكل  
قوتها ، وهي تطلق صرخات علية مطبقة ، ثم رامت  
تقرقر الضربة في خلف أكثر ، مرتدة :

.. هيا .. موتى أيتها القهنة ! .. موتى !

اتخذ حاجبا ( أدم ) في ثدته ، أمام المشهد البشع ،  
عندما حطمت الزجاجة الثقيلة رأس الشراء ، فتلجأت  
مله النداء في الخرافة ، وهي تطلق صرخات ألم . ثم  
تبكت أن تعوث إلى ثلوث مكتومة ، ثم همدت حرفاتها  
تساندا ، والممرضة تواصل ضرباتها وصرخاتها  
المجذولة ..

وفي ألم ، خلف الطبيب ، وهو يحاول كتمان نداء  
جرحه الخفيفة :

.. قلى .. قلى ..

وبكائها جعل خلفه هذا القصة البحرية المتسودة ،  
فك توافقت الممرضة عن تعظيم ما تفلى من التهمة



جمع صرخاته . انطلقت صرخة أخرى  
صرخة الممرضة ، التي تبكت لتعلق بعد الشراء

بقية ، وحملت فيما لحقت في زهر ، وفي التمام التي  
تغطي يدها وحدها ، ثم انقضت في بكاء عفيف ،  
وراح جسدها يتلصق في قوة ، أرخف الطيب نحرها ،  
واضربها إلى صدره ، مضطجاً :

« لقد انتهى كل شيء .. انتهى كل شيء » .

هلت في التيهار :

« ولتكني فكتلها .. فكتلها بكل نسوة » .

تلقاه مضطجاً :

« لقد شعيت كثيراً ، ولم تكوني كركبان ما تقطينه

خالت منهارة :

« ولكن القتل أمر يشع .. يشع » .

أما ( آدم ) ، فغلى الرغام من جراحه المتعددة ،  
والتماء الغيرة التي أحرقت ملبسه كلها تقريباً ، فقد  
وقب صامتاً ، يلفح إلى جنة الشراء المتعطية تروجه ،  
ويقلل بصره منها إلى ( مري ) ، قبل أن يتجه نحو  
الأخيرة في بده ، وينتهي ليلقط يدفا الرقيقة ، ويضربها  
إلى صدره ، مضطجاً في حضان حارث :

« إنه أنا يا عزيزتي .. لقد حدث إليك » .

تسعت عنها الطيب في أحشة ، وهو يهتلك في  
مؤثرات رسم المخ الكهرس ، التي راحت ترسم مخطوطها  
منظمة خلابة ، ولتتم :

« مستحيل .. إنها معجزة » .

ومع آخر حرف من حروف كماله ، انقضت  
( جيهان ) مع ( بائو ) إلى الحجرة ، وحلت ( جيهان ) :

« ( آدم ) .. أنت بخير ؟ »

ثم صرخت في ارتجاج ، مع مظهره القوي ، والتماء  
التي تغرق جسده ، وهلت مضطجة في الشراء التي  
تعلم رأسها لملأ :

« يا إلهي !.. ( آدم ) ... ماذا حدث هنا ؟ »

وانفج ( بائو ) نغمة ، مثلاً :

« رياء !.. إنك تحتاج إلى إسعاف عاجل يا ستور

( ستور ) .

أولاه ( آدم ) في حزم صارم :

« دعك مني ، واستدع إسعافاً طارئاً ليحصل ( مري )  
إلى أقرب وحدة عناية مرفزة .. أسرع بالله عليك ، قبل  
أن .. »

« ( آدم ) .. »

كان تلك الصوت الخافت ، الذي غص باسمه ضعيفاً  
واضعاً ، إلا أنه لم يك يسمعه حتى التلصق جسده كله في  
حلف ، وخلق قلبه على نحو لم يعهده من قبل ، واتسعت  
عيناه عن آخرها ، وهو يستنير بكلماته كله ، صارطاً :

- ( مني ) ١١

كانت تترك في فراش المرض ، رقيقة سائلة ، لها  
أشد روثها في الآونة الأخيرة ، ولكن مع قليل  
جود من اللحم

لقد كانت حينها مفتوحة ، تطلعان إليه بنفورة  
مؤازاة الحب والظن .

واخرجت شقا ( أدم ) ، وهو يمدق فيها ، دون أن  
تخرج من بينهما كلمة واحدة ، وارثه جسد ( جهنم ) ،  
والغورقة حينها بالتفوق ، مع قصة في حلقها ، في  
حين أنزل أدمول حارم من هيون ( بيلو ) والطبيب  
وممرضته ، وخط على القلن صحت مريب ، بدا وكأنه  
قد فعل تلك المظلة بالتعبد عن كل ما يدور حولها  
من أحداث .

ثم أملت ( مني ) بصوت رقيق ، وهي تضغط أصابع  
( أدم ) في رقبتي ، وتستمع لتسعة بأهنة مجعدة :  
- يغفل إلى أني كنت طويلًا .. طويلًا جدًا .

رفع ( أدم ) على ركبتيه ، إلى جوار لراشها ، وهو  
يقول بصوت متهدج ، ويضرب جمل كل حرف من  
حروفها حيا يلفي لعدة قلوب عشرات الممحين :

- ليس المهم كم نمت يا جيهنم .. المهم أنك الآن  
هنا .. المهم أنك حث أيتا -

لم تستطع ( جهنم ) السيطرة على عواطفها ،  
فلججته بالبكاء في حرارة ، في حين لم يتفق ( بيلو )  
بصرف واحد ، وتستم الطبيب ذاهلاً :

- إنها معجزة .. معجزة يعل :

أما ( مني ) - فقد تطلعت إلى ( أدم ) طويلًا ، قبل  
أن تقول :

- ولقد مضى يا ( أدم ) .. رياء ! أنت مضى  
بشدة .

فرا رأسه وهو يستمع لتسعة شائعة ، والمتضمن  
بدها بين راحتيه وهو يقول :

- لا تظنني لمسة يا جيهنم .. إني مستعد لتقبل  
إصابتك القتلها من أجل حبيتي

تطلعت إلى عينيه في قلق ، غاسقة :

- ماذا حدث ؟

ربت على يدها الرقيقة ، مبهمة :

- قل شيء على ما يرام .. لا داعي لتفني

شعر ( بيلو ) برغبة عارمة في البكاء ، الشاح  
بوجهه ، قائلا :

- سألتهج الإسف .

وأسرع بفتر العجوة ، صاراً به ( جيهان ) ، التي  
راحت تبكي في حرارة ، مقلقة الطفل لكل مشاعرها  
والفعلاتها ، و ( أدم ) يهمن له ( ملي ) :

- سأروي لك كل شيء يقن الله ، عندما تستعيدون  
نفسكم .. سأخبرك عليك قصة سنينورا مجنونة ،

تصورت يوماً أنها ستصبح أقوى امرأة في العالم ، ثم  
أكلت حياتها بزعجئة جنونك بسيطة ، و ...

أعلمه الطبيب ، وهو يهتف فجأة :

- بزعجئة جنونك !! ، ولكن تلك التي بقيت مصرعها

ليست السنينورا !!

انقلص جسد ( أدم ) في عطف ، وانقلت إليه في  
مرقة حادة خلتاً :

- ليست السنينورا

أولئك المعرضة في حرارة :

- نعم .. هذه مساعدتها ( ماري ) .. ( ماري بوتاسيو ) -

قسمت عنها ( أدم ) بشدة ، وتجاوز في أضافه  
خشب حفر ، في نفس القنعة التي انقلصت أثناء فيها

غير مروحة هيوكويرتر ، تلتج من سطح القصر ،  
أصاح :

- يا العينة ..

ثم هتف به ( ملي ) وهو يجر إلى خارج المكان :

- سأعود إليك .

أقزت ( جيهان ) من مفاتها ، وانقلصت خلفه عاتلة :  
- انظر لي .

بنت العينة عني ( ملي ) ، وهي تلتج إلى ( جيهان ) ،  
التي انقلصت خلف ( أدم ) دون تردد ، وكأنها اعتادت

هذا منذ فترة طويلة ، وانتمت في خلوت :

- كروي هل تقورت أمور كثيرة ، في أثناء فترة نومي

الطويلة !!

ويبينما فسقت تنطق عبارتها ، فسان ( أدم )

و ( جيهان ) يتدفعان إلى ساعة القصر ، ويتعلقان إلى

الهيوكويرتر ، التي تعمل على جانبها شعار الخشب ،

والتي خلقت مبتعدة في الهواء ، وهتف ( أدم ) في

خشب :

- لم تحضروا معكم هيوكويرتر أقوى !! ، هل ستركها

نقر على هذا النحو ، أمام هيوكويرتر جميعاً !!

ولكن أعتقد لم يجب ، وإن انقلصت هيون الهميج

باليهيوكويرتر ، التي انقلصت من دلتها ضحلة مسطرة

غير مسطرة ، قبل أن تنقل وسط القصر ..

والتي دعتة ، هتف أحد الجنود ، وهو يمشي في  
( أدم ) :

« رياء ! . إنك مصاب بشدة يا ستور ، ويحتاج إلى  
إسعاف عاجل . »

لجبه ( أدم ) في غضب سلفط ، وهو يطلع إلى  
السماء المتلونة ، حيث تطلعت الهياكوليت مع المنورا  
القاسية :

« إن كنت أحتاج إلى مدفع صاروخ ، لو شئت الفقة .  
فأنا ، واستدار ليعود إلى ( ملى ) ، ولكن استدارته  
جفت الأرض تكد تحت قدميه ، فترجج جسده في شدة .  
وهللت ( جيهان ) :

« ( أدم ) . يا إلهي ، ( أدم )

وقال هذا أظن ما سمعته ( أدم صوري ) . قبل أن  
تعدل لقدماء عن جسده ، يهوى أرضاً ، وانظم أقدامها  
كثما أمام عينيه ، و ..  
ويتجاوز حاتم القوي ..

★ ★ ★

## ١١ - الختام ..

تهتف المقاتل ( هكتس ) . وهو يلقم نكريه التهامي  
إلى رقبته ، في مقلبه الرئيسي في العاصمة ( واشنطن ) ،  
وقال مبهوراً :

« اعتقد أنها الخطر الفنية جاسوسة في كارتينا  
المدية ، بعد الحرب العالمية الثانية يا سيدى . لقد  
لقينا القبض على أكثر من ثلاثين رجلاً ، من كبار  
المستوطنين ورجال الجيش والشرطة ، كانوا يعملون  
لصالح تلك المنورا . هذا يخلط كل من نفس القبض  
عليه في ( المكسيك ) ، و ( البرازيل ) أيضاً . الواقع  
أننا نعين لرجال المخابرات المصري هذا باثصار الجليل !  
لقد قمنا بخدمات جليلة بحق . »

سأله رقبته في الختام :

« ولكن ماذا عن المنورا نفسها ؟ - ثم يستكمل عليها

بعد ؟

مك ( هكتس ) رأسه لأفياً ، وهو يهيب :

.. مطلقاً .. لقد انفلتت تمارا ، وإليها انشقت الأرض  
وايقظتها ، ولقد جثروا في ( المصيف ) على طايرتها  
التيوهويتر محطمة وسط تهبال ، ولكن لم يكن هناك  
أثر لها أو تفتتها ، أو حتى ما يشير إلى أنها كانت  
داخلها عندما سقطت ، ثم التهمتها القناب مثلاً ..  
والأرجح أنها سقطت منها ، تنحو آخر أثر لها ، قبل  
أن تتلصق بشخصية جديدة ، أو تستقر في مكان آخر ،  
باسم آخر

لوما رئيسه برأيه ، ثم سلكه :

.. ألا يوجد ما يمكن أن تستل في شخصيتها ..  
أو هويتها السابقة ؟؟

هنا ( هاليس ) يهز رأسه نائياً ، وسط شفتيه في  
لسف ، صجياً :

.. على الإطلاق ، وهذا أكثر ما يثر دهشتي بشأنها ،  
هل تعتني أن كل من رأها عن قرب في مصرعه ،  
والباقون من رجالها لا يمكنهم حتى وصفها بدقة ، فلم  
يوجد أحدهم عن قرب قط ، ومن الواضح أنها لم تكن  
تسبح بالاقتراب منها سوى بعد سقوطها من الأشخاص ،  
وحين الذين تصوروا أنهم تعطلوا معها شخصياً ، ثبت  
بالتعريف أن تلك التي رأوها أو تعلقوا إليها لم تكن

السلور ، وإلما فكت مساحتها ( ماريا يونسور ) ..  
والأغرب أننا لم نثر على بحصة واحدة لها في القصر  
لكه ، بعد كل تلك الفترة التي عاشها فيه .

رفع رئيسه حنبيه وخلفهما ، وهو يتمتم مبهوراً :  
.. يا لها من امرأة !

ثم عد سلكه في اهتمام أكثر :

.. ومما عن رئيس الشرطة ، أي تلك البدة المسبكية ؟؟  
لم يكن هناك تعطل مباشر بينه وبينها ؟؟

أجابه ( هاليس ) :

.. هذا صعب ، ولكنه لم ير سوى ( ماريا ) ، ويقول  
الوقت كان يتعامل معها عبر الهاتف فقط ، ولقد  
وجدوا في قصرها أجهزة تيبويتر خاصة ، مهمتها  
تغير صوتها إلى أو صوت تشاء ، عندما تتحدث  
هاتفياً

قال رئيسه :

.. يا لها من امرأة حذرة !.. ألم تترك خلفهما ولو

مطوعة واحدة ؟

هز ( هاليس ) كتفيه ، قائلاً :

.. مجرد شائعات ، لا يمكن أبداً تأكيدها أو نفيها ،

فالبعض يقول : إنها روسية الأصل ، قضت فترة في

مقتل ( سبيريا ) . ثم أصبحت في الطرل إلى ( أمريكا ) .  
 حيث جعلت حبيذة أصل . إلى أن كونت ثروة عظيمة ،  
 استخدمتها لتأسيس منظماتها . والبعض الآخر يزعم أنها  
 فراسية . وأن كل ما فعله مجرد مستشار للمخابرات  
 الأوروبية . التي تسعى لتتسلل إلى ( أمريكا الشمالية )  
 والجنوبية . وتشير بعض الشائعات الأخرى إلى أنها  
 إسرائيلية المولد . كانت تعمل فيها في صفوف  
 ( الموساد ) . ثم تخلصت عنه لتؤسس جهاز مخابراتها  
 الخاص . أو أنها ألبانية . كانت تعمل فيها في تهريب  
 الناس . ثم قررت القيام بعام الجاسوسية .. مجرد  
 شائعات يتم الحسبها كلها الآن . في القسم الخاص بهذا  
 من الدارة .

سأله رئيسه :

.. ماذا عن حياتها الشخصية أو الاجتماعية ؟؟ .. كم  
 تتناولها تلك الشائعات أيضا ؟؟  
 مط ( هاتكس ) ضحك . قائلا :

.. بالتأكيد .. قالوا : إنها كانت زوجة لواء من كبار  
 رجال السياسة في ( بريطانيا ) . بل وريثها بعضهم  
 بالأمير ( شارلز ) شخصيا . وقال لبعض الآخر إن لها  
 ولدا ولعنا . يتلقى تعليمه في مدرسة دافلية شهيرة في

( لندن ) . ولها ثقل عليه بسطاء . وسدعا شائعة  
 ثالثة بضم أصحها على أنها شقيقة لواء من كبار  
 زعماء ( ألمانيا ) . ولأنها انشقت عن العائلة . والمولود  
 أثبتت تعلقها على رجالها . بالقيام مجال بالغ الحساسية  
 والخطورة لهذا

ثم قلب عليه . وعاد بهز ضحك . مستطردا :  
 .. مجرد شائعة ..

أوما رئيسه برأسه مثلها . وتنهذ قائلا :  
 .. إن يدعشني لو أنها هي نفسها التي أطلقت كل هذه  
 الشائعات : إريكه كل من يسعى لآخرى أمرا .  
 وأظنه ( هاتكس ) وأضاف في حزم :  
 .. الشيء الوحيد المؤكد . هو أنها ليست امرأة عفيفة .  
 بأمر حال من الأحوال .

تتم رئيسه :

.. بالتأكيد .

ثم عاد يلتقط التفكير . ويتلقى عليه نظرة سريعة .  
 قبل أن يرفع عيونه إليه . قائلا في اهتمام بالغ :  
 .. آه .. كنت أظن أن أسألك عن أهم شخصية في  
 العملية كلها .. عن ( آدم سبري ) نفسه . قبل حله  
 الآن ؟؟



بدا الأسف على وجه ( هاتكس ) ، وأفلح وأضحا من  
صوته ، وهو يجيب :

« الأخفاء يقولون : إن حالته الصحية بلغة العسافية  
والخطورة ، لقد أصيب بصبغات عديدة ، وألقد الكثير  
من نموه ، وعلى الرغم من هذا فقد واصل القتال  
شاقوئش ، حتى حقق انتصاره ، ولقد أثر هذا كثيرا على  
خاتمه وأجهزته ، وبإذات الكيد والسخ ، وهم ينكبون  
فصارى جهدهم الآن لرحلته وعلاجه  
من رئيسه رأسه ، فكلًا :

« كان ينبغي أن تعالجه على تلقائنا الخاصة هذا ، في  
الولايات المتحدة ، لهذا أقل متفائلة نفسها له .  
تهد ( هاتكس ) ، وأجاب :

« قد عرضت هذا رسميا بالفعل ، ولكن موته انقربت ،  
وأصرت على علاجه في ( مصر ) ، وعلى أيدي أطباء  
مصريين ، وألقد لم السفر المصري أنهم لا يأخذون  
نظاما ، بأي حال من الأحوال ، عن أفضل أفياننا ..  
والقد تم نقله مع زميلته ، بطائرة طبية خاصة ، إلى  
( القاهرة ) ، مع فريق من الأطباء ، تطوعوا جميعًا  
للعناية بهما ، حتى يصل إلى هناك .

شرد رئيسه بعصره لمطبات ، قبل أن يتمم :

« كل ما يمكنه إن هو أن تتمنى له الشفاء ، لفلقدان  
ملكه خسرة بالتأكيد .. خسرة فاحشة .

في نفس اللحظة التي نقل فيها عبارته هذه ، شكت  
التموج تفرق وجه ( قفري ) ، في مستشفى المعادي  
العسكري في ( القاهرة ) ، وهو يسأل رئيس فريق  
الأطباء ، الذي يشرف على علاج ( أنهم ) :

« هل تعتقد أنه سيشفى يا دكتور ...؟ هل تعتقد أنه  
سينهض من كبره هذه ، ويعود إلينا ثانية ؟؟  
أجابه الطبيب في هدوء :

« الشفاء بيد الله ( سبحانه وتعالى ) .. كل ما يمكنه  
هو أن يذل فصارى جهنما من أجله .  
ملكته ( جيهان ) في حزن جارف :

« وما نمية الأول في إيجاله من هذا ؟  
من الطبيب فتاهه ، فكلًا :

« نحن لا نلقد الأول أبدًا .. لقد استخرجنا من جسده  
سك رصاصات ، وعدد من تشظيات القذيفة ، وألقينا  
لقبا في رقبته اليمنى ، وتلقنا إليه للفرق ونصلب من  
الدم ، ونمتحه الآن الرحلة والعلاج المناسبين ، وهذا  
كل ما يمكننا فعله

فصرت نوحها على وجهتها ، وهي تتمم :

.. لم يبق (إن سور) أن تخرج إلى الله (سبعته)  
وتعالى ( أن بعده إلهًا سلفًا .

وهي (أخرى) في حرارة ، قللاً :

.. يا لغير !.. هل رأيت تلك المفارقة العجيبة !!

(منى) تستعد وعيها ، بعد غيوبة صبيته ، فيسقط  
(أهم) في غيوبة أخرى !! كم يكذب لهما أن يلتقيا  
ثانية أبدا !!

شعرت بضعة في حلقها مع قوله ، وتمتمت :

.. المملوك على التحين لابد أن تراء العين .

ثم تلهت ، مستغرقة :

.. ومناسبة الحديث عن (منى) .. إنها تطلب رؤيتي ،

وتقول : إنها تريد أن تتعرفك الزميلة ، التي شاركت  
(أهم) مقارنته بعدها

تحدث (أخرى) بعدها ، قللاً :

.. لا تخبريها أن (أهم) في غيوبة ، أخبريها أنه

يرسل إليها تحياته ، وأنه يلزم ، وسيتفاني سريعاً ،

ويأتي لزيارتها .. الأضواء أضوا أنها لن تحتل مواجهة  
الخطية ، وأنها قد أصاب بالخشعة من جراء هذا .

تمتمت (جيهان) :

.. أظن .. أنا أعرف ما ينبغي فعله جيداً .

وعلى الرغم من مشيتها الوالدة ، وهي تنجه إلى  
حجرة (منى) ، كانت أصغرها ترتجف خروشة في مهب  
الريح ..

لم تكن المواجهة بالنسبة إليها سهلة أبداً ..

مواجهة المرأة التي تلطسها في حب (أهم) ..

ولقد كانت مواجهة لا مفر منها ..

(منى) بتلصصها ظلمت رؤيتها .

وهي لا تدري ، حتى الآن ، السبب الحقيقي لهذا .

ربما شعر قلبها بأنها أيضاً تعلق (أهم) حتى

التفاح .

لو أنها تريد التلصص من هذا .

بذلت قصارى جهدها ، لتخرج الفتاة من رأسها .

وهي تلطف إلى حجرة (منى) ، وترسم على شفتيها

بضامة أيلة . قللاً

.. صباح الخير يا (منى) .. (أهم) يملك تحياته

العارة ، ويقول : إنه سيحضر لزيارته بنفسه ، عندما

يسمحون له بمفارقة حجرته .

تطلعت إليها (منى) بنظرة صامتة طويلة . قيل أن

تتمتم .

.. (أهم) لم يطلع لراى الأضواء قط .

ارتبك ( جيهان ) أمام هذه التهجئة المرافقة ، وقالت :  
- إنه مضطر هذه المرة ، فهو ..

قاطعتها ( منى ) فجاءت :

- ( جيهان ) .. ما شعورك تجاه ( آدم ) ؟

قال السؤال حليماً مباشراً ، على نحو لم تتوقعه  
( جيهان ) أو تتصور حدوثه قط ، حتى أنها حدت في  
وجه ( منى ) باضطراب شديد ، قبل أن تجيب بصوت  
لا يصلح للدخال لعمى من الضيق :

- ( آدم ) زميل عزيز .. لقد أنه وتوسى لي العمل ،  
ولما أقرره واقرره .. و ..

ارتفعت الهسامة حزينة على شفاه ( منى ) ، وهي  
تقول :

- أنت تعينه يا ( جيهان ) .

الصمت عيلاً ( جيهان ) في طبع ، وانطبعت الكلمات  
في حلقها ، وحتى تمدت إلى وجه ( منى ) ، وهي  
عزيبها ، التين ترفرفان بالدمع ، مع استغراقها :

- ما من امرأة يملأن أن تعمل إلى جوار ( آدم ) ،  
دون أن تقع في حبه بكائها كله

بكت ( جيهان ) جهناً خرافياً ، تتنم بصوت مختلج :

- ولكنه يحبك أنت يا ( منى ) .

تحرك الدمع المتفرق في عيني ( منى ) إلى سيل  
منهمر ، أغرق وجهها كله ، وهي تقول :

- أنا لم أجد أصلاح له يا ( جيهان ) .. لم أجد أصلاح  
لرجل مثله .. ( آدم ) يستحق ما هو كليل بثأره .. أنا  
تحولت إلى عظام .. إلى شبح امرأة .. قبل أن تروى  
جسدي جيداً .. إنه يحصل أكثر عسرات فرصا صلات  
والقطعات ، والأطباء يقرنون : أن أسفرة جيوتيس  
الطويلة أصابت عضلات ساقى بوهن مزمن ، سيحتاج  
إلى عام كامل من العلاج الطبيعي ، حتى يمكنني الوقوف  
على قدمي ، وإلى عام آخر ، قبل أن أعود لتسابق  
عهدي .. ومن المؤكد أنهم لن يعيدوني بعدها قط إلى  
فجاج الصناعات الخارجية ، وإن أعود للعمل إلى جوار  
( آدم ) مطلقاً

فتردت ( جيهان ) التفتت من أصالتها القزاًضاً ،  
وهي تسلم :

- هل تعلمين أن ( آدم ) يخيه هذا ؟ .. إنه يحبك  
يا ( منى ) .. يحبك وام وإن يحب موك .. إلى آخره  
لكن شارقة في حبه بكائي كله كما تكونين ، ولكنه لم

بشر بوجودي العلة واحدة ، لأنه غارق بغيره فله في  
هذه أنت

قلت ( مني ) في مرارة :

« خطأ . خطأ . ينبغي أن يدرك أنني لم أعد . أصبح

له - ينبغي أن يدرك هذا جيداً

ثم أسكت يد ( جيهان ) . وتطلعت إلى عينيها في

ضراعة ، مستردة :

« ساعديني على أن يدرك هذا يا ( جيهان ) ..

أرجوك - ساعديني على أن يفهم ( أنهم ) مثلاً

أعني -

لحشرت المصراع على وجهي ( جيهان ) ، وهي

تصرخ :

« وهل تعلمين أنه هناك وسيلة واحدة ، في التكون

له - بملأها أن تخطي هذا ؟ »

تفتحت ( مني ) . وهي تكد على يدها ، قلقة :

« لابد أن نحاول يا ( جيهان ) .. ساعديني أرجوك ..

لابد أن نحاول

قلت ( جيهان ) :

« ولكن ( أنهم ) رجل رقيق .. أروع رجل عرفته في

حياتي كلها .

أجبتها ( مني ) :

« ولهذا فهو لا يستحق نصف امرأة مثلي -

ثم التفتض صوتها ، وهي تضيف بالقية في حرارة :

« إنه يستحق واحدة مثلك أنت ..

حاولت ( جيهان ) أن تقول شيئاً .. أو شيء . ولكن

لسانها تعجز في حلقها ، وعجز عن نطق حرف واحد .

فتركت موهها تكلم في ضراعة ، وهي تتعنى لتطبع

قوله على جبين ( مني ) . ثم تلتصق بشفرة العجوة

فكها ..

ولكنها ، وأول أن تبلغ الباب ، سمعت ( مني ) تكلم

بأسرها ، فتركت ، وانفتحت إليها مضائلة ، فتمسكت

( مني ) من وسط موهها :

« انتهي يا ( أنهم ) جيداً

ولم تعمل ( جيهان )

فقد القيرو بكية ، وهي تعمو خارج العجوة ، ثم

استلكت إلى الجدار المجاور لبايها من الخارج ، وقامتا

لم تعد سافلتا بلكرائين على ضلها إلى ما هو أبعد من

هذا . واضطرت نفسها في مرارة :

« لابد تعلمين أن القضية لم تعد قضية من ماذا تستحق

( أنهم صبري ) يا ( مني ) .. ساعديني .. إنني مستعدة

التتأمل فيه لك عن طيب خاطر ، على أن يشفي ويبرء  
 إلينا .. اللهم هو أن يبرء إلينا يا (عزى) .  
 ومع آخر حروف كلماتها ، انطلقت تيمناً بكاءً حزناً ،  
 وبنت نسوعها لشيء بضم متبوية ، تتلفى من أصلي  
 الأصلي ..  
 أصلي قلب جريح .



[ كنت بحمد الله ]

